انتهى

صفحة

فهرست الكتاب

هذا الناموس الطبيعي لانهُ اذا عمل على مخالفتهِ فلا بدَّ من ان تتضرر
بنيتهُ بجملها . اذ يجب على الرجل وبالمثل المرأة اللذين دخلا في سن
اليأس ان يمتثلا الى ترتيبٍ قانوني وان لم يكن يشعران في هذه الاثناء
بادنى انحراف في صحتهما . وذلك كالاعتدال في الاكل واخصهُ في
الشرب وامساك تام عن كل ما من شأنهِ ايقاظ الشهوة التناسلية . وان
يلازما الرياضة والنزهة بتواتر وان يقيما في الضواحي اذا امكن . ولا
ينقطعا عن الاعمال اللطيفة والملاهي المقبولة ورياضة الفكر المعتدلة .
لان حشر الفكر يؤثر بكيفيةٍ رديئة على القوى الهاضمة ويجوز ان
يسبب آلاماً معدية وضيق التنفس وخفقاناً ودوخاناً وادوآء عصبية
ذات اعراضٍ اشبه بالهيستريا تصبح الحياة من جرآئها حياة
تعاسة وشقآء

وفي الختام يجب على القرآء الذين يحاون هـذه النصائح محل
الاعتبار ان يتأكدوا هـذه الحقيقة الساطعة وهي ان المرء يكفر عن
سقطات شبيبتهِ فيما بعد . اي ان جميع الامراض التي اصابت سن
الرجولية ولم تستأصل القوة الحيوية جراثيمها من بنيتهِ بالكاية تظهر
في الشخص من جديد في سن اليأس وتتعلق بهِ وترافقهُ الى ان
يواريهِ اللحد

انتهى

الاهوآء الباطلة والتأسف والعلل . غير انهُ اذا كان عدد الادوآء التي ترافقها هي اقل من ادوآء سن يأس النسآء ، فهي مع ذلك موجبة التخوف لانها اشد منها خطراً . وهي نظير أمراض المجاري البولية والحصاة وعصر البول والنقرس والرثية . . . . وفيضان الدم ودآء النقطة

يكون الرجل في اثنآء سن اليأس قلقاً مضطرباً مصاباً بضعف الباه أو بأمراضهِ الخاصة . وعلى ذلك يتغير طبعهُ و يظلم عقله أخصهُ اذا اصابتهُ نزلة على المثانة او كان مبتلياً بالحصاة او ضيق الاحليل التي تحول دون جريان البول . وهذا هو الدآء الذي يجعل العليل أن يتألم بشدةٍ ويزداد غمهُ وقلقه . اذ يصبح كئيباً صموتاً سائراً نحو دآء السودآء . لانهُ اذا كانت ادوآء الرحم مخيفة للنسآء فادوآء المثانة لا تقل عنها قلقاً للرجال حتى يتساوى كلا الجنسين من هذا القبيل

يشير العقل على من يدخل في سن اليأس ان يطرد عن مخيلتهِ كل شهوة غرامية . واذا لازمتهُ بشدةٍ ولم يستطع مقاومتها فليكن ذلك على برهاتٍ طويلة . ذلك لان التشنج الذي تحدثهُ الشهوة يضر دائماً ببنيتهِ وعلى الاخص باعضآئهِ التناسلية البولية . فعلى الرجل ان يعلم بان شتآء عمرهِ آخذٌ في تبييض رأسهِ وتخطيط جبهتهِ وحط قواهُ وتخضير اعضآئه . . . . وقد انقضى دورهُ التناسلي ونقلتهُ الطبيعة الى بنيه . ولم تعد قوةٌ من القوى في استطاعتها ان تنجيهِ من ناموس الطبيعة وقضآئها المبرم

فعلى الرجل الذي تجاوز سن اليأس ان يكون حكيماً و يتحمل

اللطيفة والاجتماعات المسرة هي من افضل الوسائل الصحية . وكذلك يجب تجنب الجلوس المتواصل والاماكن المزدحمة بالمجتمعين نظير دور التمثيل والمراقص والسهرات وغير اجتماعات عمومية . وكذلك اجتناب الفراش الوثير والحارّ والنوم اكثر من سبع ساعات ، لان هذه جميعها مضرّة بالنسآء اللواتي هنَّ على اهبة سن الرجوع

ولا بدَّ من غروب شمس الحب الطبيعي عن قلب المرأة الى الابد لانها لم تعد تصلح للنسل . بحيث يلزمها ان تتجنب باحتراس كلي جميع الاسباب التي توقد فيها نار الحب . ذلك لان الافكار والشهوات المهيجة من الجائز ان تسبب لها اضطراباً خطراً في اعضآئها التي قضت عليها الطبيعة بالنوم المطلق الابدي . وان الذي يعزي المرأة على ذلك هو تعلقها باولادها واهتمامها بشأنهم وان الذي يبقي لها امتياز سلطتها هو الود والانعطاف والحنو والشعور النبيل التي تنبعث منها نحو اسرتها وأنسبآئها ومعارفها . وكذلك حضورها المجتمعات الودية المؤلفة من الاصدقآء المخلصين المختارين كل ذلك داعٍ لنسيان شهوات الشبيبة وعدم الالتفات اليها

٤

﴿ في سن اليأس عند الرجال ﴾

يشار من قبل جملة سنوات الى سن اليأس عند الرجال بعلاماتٍ لا يشتبه بها تدل على الانحطاط التناسلي . وهـذه السـ ـي زمن

ان يتجنبن المشروبات الكحولية والشاي والقهوة وسائر المشروبات المنبهة — امّا الحقن والحمامات الفاترة والمشروبات المحمضة ومصل اللبن ونقيع الزيزفون وورق البردقال فهي من الوسائل المفيدة والواقية

واذا لم تستفد المرأة الفائضة الدم من جميع هـذه الوسائل ولم تتحسن حالها وكان احد اعضآئها مهدداً بذلك . فتعالج ببعض فصادات تعمل لها في المدة التي كانت تحيض فيها عادةً . وتفيد المسهلات الملحية القليلة المقدار مذابة في مآء القراصيا اخصهُ للنسآء المبتليات بالامساك

امّا النسآء العصبيات فيتخذن غذآءً لطيفاً ومليناً و يمتنعن عن المعجنات وعن الاطعمة التي تتخم وتولد الغازات . وتساعدهنّ مساعدةً مفيدة الحمامات الكاية والتصفية والحقن الملينة والمضادات التشنج . و يتلاحظ على الخصوص في النسآء العصبيات والمتهيجات اعراض الهيستريا والسودآء والخفقان والغشيان والتشنج والتجشوء والارياح المعوية المتعبة جداً . وقرقرة وتمدد في الامعآء وضيق التنفس وتشنجات في الرحم والمعي الغليظ ... و يرافق هذه الادوآء دائماً غم واختباط عقلي لا تنجع فيهما على التقريب دائماً المعالجة الطبية بل يفيدهما العلاج العقلي فقط . وان جميع هـذه البيانات المتقدمة تنطبق على الرجل ايضاً

لا بدّ من الرياضة الجسمية للنسآء البالغات سن اليأس وذلك لتتوزع الحيوية التي تتخلى عنها الاعضآء التناسلية على اجهزة الاعضآء المحركة . وعليهِ فالاقامة في الضواحي والنزهة عند الصباح ، والملاهي

لتبرز الى دائرة العمل . لتلاحظ لهُ لاول وهلة انهم عزوا مجاناً الى انقطاع الحيض تلك الادوآء التي قد يمكن ظهورها في الجسم في مدة انقطاع الطمث او بعده

امَّا ادوآء سن اليأس الحقيقية فيجدها الطبيب الفيسيولوجي بالاصابات التالية ، وهي نظير وفرة الدم او حالة التهيج العمومي الذي يجتمع على الغالب في عضو أو جملة اعضآء ويحدث التهاباً موضعياً اقل او اكثر خطراً — ثم انَّ النزيف الرحمي والرشح الرحمي المهبلي والسوائل البيضآء والهيستريا وبعض الاوآء العصبية فهذه جميعها تزول عادةً متى انقضى الثوران الذي سببتهُ سن اليأس وعادت موازنة البنية الى سابق عهدها

٣

في الوقاية من ادوآء سن اليأس

ان الاحتياطات الصحية التي يجب اتخاذها للوقاية من ادوآء سن اليأس تقوم بالتحفظ من وفرة الدم التي تمتد الى العضو الذي فيهِ استعدادٌ لاحدى العلل . فعلى النسآء اللواتي يقتربن من سن اليأس ان يتجنبن المأكولات والمشروبات المهيجة على أنواعها . وكذلك المهيجات العقلية التي تؤثر على الجهاز التناسلي . بحيث يلزم للنسآء ذوات النوم المضطرب الذي تتخللهُ الكوابيس أن يكون طعامهنَّ عند المسآء خفيفاً جداً لكي لا تمتلي معدتهنَّ وتتحمل عملاً شاقاً . وكذلك

بنيتهنَّ تغييرات هامّة في اثنآئهِ يجب عليهنَّ ان يمتثلن الى ترتيب صحي يقتضيهِ انقطاع الطمث فيهنَّ . بحيث ان مداومتهنَّ على شكل عيشهنَّ السابق لا تخلو من خطرٍ يتهدد كيانهنَّ

٢

﴿ في الادوآء التي يمكن ان تسببها سن اليأس ﴾

ان الادوآء التي تنشأ عن سن اليأس امَّا عمومية أو موضعية . وقد عدّوا من الاولى نفث الدم والبواسير والانوريزما[١] والرثية ونوب ضيق التنفس[٢] والصداع والشقيقة[٣] والادوار العصبية والهيستريا والشلل . . . . .

امَّا الادوآء الموضعية فيكون مركزها الرحم او ما يتبعهُ وهي إلتهاب الرحم الحاد ، والنزيف الرحمي ، والاسكير[٤] . وتقرحات الرحم ، والبوليبوس[٥] ، وتلف نسيج البوقين والمبيضين ، واستسقآء هذه الاعضآء ، والسوائل البيضآء . . . . التي يجوز ان تعقب انقطاع الطمث وتسير كموكبٍ لسن اليأس . ويظهر ان غالب هذه الادوآء المتعددة تنشأ عن انقطاع الحيض . مع انهُ لو فكر المرء بالاستعدادات العمومية والموضعية المستقرة في البنية وهي التي تنتظر اقل محركٍ مرضي

(١) ورم غير طبيعي ينشأ عن تمدد احد الشريانات (٢) دآء الربو
(٣) ألم في جهة من الرأس (٤) ورم صلب سرطاني (٥) ورم لحمي ليفي

كاملاً . وكذلك يبطئ عمل الهضم فيهنَّ وتطرأ على صحتهنَّ بعض الانحرافات و يكنَّ في الليل مضطربات . وتحلم الكثيرات منهنَّ احلاماً مضنية تتعلق بالاعضاء التناسلية . امَّا اوجاع الصلبين التي شعرن بها في اثناء البلوغ ومدة الحمل فانها تعود الى ايلامهنَّ في سن اليأس

وهذه هي الاعراض الفيسيولوجية والمرضية التي تنبيء المرأة على العموم بانقضاء زمن الحمل . ويرتأي كثير من مشاهير الاطباء ان الحيض الذي يستمر سيلانهُ بعد سن الخمسين يشير في غالب الاحيان الى حالة مرضية في الرحم . واذا دامت هذه الحالة فيخشى من تقرح هذا العضو او ابتلائهِ بداء السرطان

اعتبر غالب الاطباء سن اليأس بمدة الحياة الاكثر اضطراباً وتهيجاً ونسبوا اليها سلسلة ادواء يهلع قلب اشجع النساء من ذكر اسمائها . ولكن يظهر ان هؤلاء الاطباء قد تمادوا في الغلو لان الادواء التي ترافق سن اليأس تقل عن الادواء التي تشمل زمن الانتقال من المراهقة الى البلوغ . فاذا كلفوا انفسهم بمراجعة نسبة الوفيات في هاتين المدتين من الحياة لاتضح لهم ان عدد الوفيات في سن البلوغ يفوق عدد وفيات سن الرجوع . ولديهم الاحصاءات النسبية التي اجراها بواستون وشاتونيف ودوفيلار فهي تزيل كل ريب من هذا القبيل

امَّا اذا حاولنا ان نريح بال المرأة من المبالغات التي قيلت عن سن اليأس فاننا لا ندعي مع ذلك بان هذه السن عديمة كل مشقة وخطر . ذلك لان النساء البالغات هذا الدور من الحياة واللواتي تتحمل

باكراً و يدخلن في سن اليأس بين الثلاثين والخامسة والثلاثين . امّا في الاقاليم المعتدلة فالحيض الشهري ينقطع بين سن الاربعين والخمسين ما خلا الشواذات المتعددة التي تشذ عن هذا التحديد

يشار الى انقطاع الحيض نهائياً بعلامات نهم معرفتها جداً وذلك لتجنب الغلطات التي تنتج عن تشخيص بعض الاعراض التي يضل الكثيرون في تشخيصها . ذلك انهُ كم من مرةٍ حسبوا انقطاع الحيض النهائي انقطاعاً عرضياً موقتاً أوعزوا سببهُ الى حصول الحمل . كأن يلتمس الطبيب القليل الخبرة من العضو ان يفرز سائلاً قد انقطع منهُ بالكلية أو انهُ ينبيء المرأة بكونها حاملاً

١

﴿ في العلامات الدالة على قرب سن اليأس ﴾

يمكن اختصار هذه العلامات بالملحوظات الآتية : اختباط وعدم انتظام ونقص في الحيض الشهري . انفاس حارّة وعسرٌ في الهضم أو اضطراب في الاعضاء الهاضمة . اوجاع في الكليتين . سيلان في الفرج ضارب الى البياض مصدرهُ الرحم وهو شبيهٌ بالسوائل البيضاء . ظهور دم الحيض بمقدارٍ قليل اولاً ثمَّ ظهورهُ في اوقاتٍ غير منتظمة ثانياً . بحيث ينتظر بعض النساء الطمث شهرين أو اربعة أو ستة اشهر أو اكثر و يظهر مع غيرهنَّ بعكسهِ كل خمسة عشر يوماً او عشرين يوماً . و يفقد البعض منهنَّ دماً قليلاً جداً مع ان حيض سواهنَّ يأتي

الفصل الثالث والثلاثون

﴿ في بلوغ المرأة سن اليأس ﴾

تطرأ الغِير على كل مخلوقٍ يمر على وجه الارض سائراً فيها حثيثاً و بدون انقطاع نحو الفناء والتلاشي . تلك هي سنّة الطبيعة ولن تجد لسنّة الطبيعة تبديلاً . فسن الحداثة مثلاً تعقبها سن البلوغ ، وسن النشاط التناسلي ومدة الحمل تعقبهما مدة الراحة. و يعبر فيسيولوجياً عن هذه المدة الاخيرة بسن اليأس أو الكهولة أو الرجوع أو انقطاع الطمث وسواه . . . . . ذلك لان المرأة قد استمرت عاملةً في مداومة النسل مدة خمس وعشرين الى ثلاثين سنة . امّا اليوم فقد انتهى دورها وصارت غير اهلٍ للتوليد

ومما ارتآهُ الاستاذ دو بي ان بين سن اليأس وسن الرجوع هذا الفرق . فالاولى تختص بالمدة التي فيها يسبب انقطاع حيض المرأة بعض الانزعاجات في صحتها . والثانية تشير الى المدة التي تتجدد فيها صحتها ولم تعد تتأثر من مفاعيل الحيض الشهري . ومجمل القول ان سن الرجوع تشير الى احد ادوار الحياة الذي فيهِ تستعيض المرأة

شبه البعض الفتاة العذراء بزر الورد والمرأة بالوردة المتفتحة وهذا تشبيهٌ تام في محله . لان الابنة الفتاة هي نظير الزهرة الملتفة بأكمامها والتي لم يزل شذا طيبها مختفياً في اسفل كأسها فلا بدَّ اذاً لزهائها وبهجتها من ان يمر بها نسيمٌ حارّ فيبعث على تفتيحها . وكذلك المرأة الفتاة فهي كالزهرة الزاهية التي تفتحت وريقاتها بقبلات وانفاس زوجها اللطيفة ليفوح منها شذا محبةٍ ولذة . وقد كمل الزواج نموّ خصائصها وصفات بنيتها فجمعت كل ما هو بهيجٌ وفتان ولم يعد ينقصها شيء

لان هـذه الالعاب وامثالها هي من افضل الذرائع التي تساعدهُ على نموّ جسمهِ بانتظام وتقيهِ لفيف الادوآء والانحرافات الصحية التي تعرض لسن الحداثة عادةً

القسم الثامن

في حالة المرأة بعد الوضع

نرجع الى البحث في حالة الوالدة بعد الوضع فنقول . انهُ اذا اتبعت الواضع بدقةٍ في اثنآء حملها و بعد الوضع الوصايا المنوه عنها في هذا المؤلف فهي لا تخشى أمراً يضر بصحتها وصحة طفلها او يتلف بهجتها ورونقها وغضاضة جسمها . بل بعكسهِ يكون ذلك داعياً الى هنآئها وسعادتها

امّا عمل الحمل فقد زاد قوة الرحم زيادة كلية وجذب اغشية المعدة ومدد القناة الفرجية والرحمية ، ووسع الاعضآء التناسلية وسعاً هائلاً ليفسح ممراً للمولود . وكل ذلك يشير الى ان الطبيعة قد بذلت غاية جهدها لتهب الحياة الى مخلوقٍ جديد . فضلاً عن الوضع الذي شوه موقتاً جمال المرأة السري الذي تصلحهُ عن قريب الطبيعة والفن الخاص بذلك . لتعود الصحة والغضاضة والمسرة الى محيا الوالدة الفتية فتبدو ثانية في عيني زوجها باجمل منظرٍ وتظهر تجاه معارفها وقومها بمحيا افتن من ذي قبل

الادوية الوحيدة التي يجوز اعطآؤها الى اطفال هذه السن تقوم بفرك خفيف وحقن صغيرة ملينة وحمامات قصيرة المدة وبعض ملاعق شراب الصمغ او الهندبآء وحزام فلانلا . . . . . لا سيما وان الام الزكية المدركة تعلم اكثر من الطبيب بما يناسب طفلها . فضلاً عن نظافة جسمهِ وملابسهِ التي لا بدَّ منها وهي احد الشروط التي تقوم عليها صحته

القسم السابع

﴿ في ادوآء الاطفال العمومية ﴾

وهي نظير المغص والاسهال والامساك والقلاع

متى نشأ المغص عن عسر هضم اللبن فلا بد من ايقاف الرضاعة وان يسقى الطفل كل ربع ساعة ملعقة مآء صمغي محلى بالكودين (وهي مادة تستخرج من الافيون) وفرك معدتهِ خفيفاً بقطعة فلانلا وتغطيتها بها — ومتى كان المغص نتيجة اسهال فتلزم المعالجة ذاتها ويضاف اليها حقنة صغيرة بمآء الارز — ومتى كان المغص متأتياً عن ابن المرضع فاول ما يجب عملهُ هو اختيار مرضع اخرى لتقوم مقامها في المدة التي تتعالج فيها ليعود لبنها الى حالتهِ الطبيعية

و يعالج امساك معدتهِ بمآء الشعير المحلى بالعسل واذا لم يأتِ بفائدة

— ٥ • ٥ —

يكفي على العموم للتعريق . فاذا استعملت هذه الوسائل البسيطة جداً تتوصل المرضع الى استنزاف اللبن وايقاف وظائف الاوعية اللبنية بالكلية . . .

القسم السادس

﴿ في التسنين الاول ﴾

تُشاهد حويصلة صغيرة مقيمة في اسفل السنخ (منبت السن) بصفة رحم للسنان تفرز عصارةً عظمية تتكاثف طبقاتها متنضدة الواحدة فوق الاخرى الى ان يتكون السن منها . لا سيما وان هذا العمل يأخذ مبدأهُ منذ ولادة الطفل

و يبتدي اول تسنين على العموم منذ الشهر السادس الى الثامن وتظهر اعراضهُ بالتهابٍ في اللثة وسيلان اللعاب قليلاً وعطاس ..... و يضع الطفل اصابعهُ متواصلاً في فيهِ و يضغط عليها بين فكيهِ الصغيرين كلما أُعطي شيئاً في يده . و يشتد احمرار وجنتيهِ ثمَّ تكمدان وتتضخم اثناهُ والغدد التي تحت فكيه

ويُشاهد بضعة ايام بعد ذلك في وسط اللثة نقطة صغيرة بيضاء هي قمة السن التي لا تتأخر كثيراً عن البروز

امَّا بروز الاسنان فيحصل على هذا الترتيب . يظهر في الاول

على المأكولات الاقوى فالاقوى الى ان يُعطى اللحوم البيضآء من الفراريج والعجول ، والأثمار الناضجة نضجاً تاماً والبيسكوتات الطريئة وهلمَّ جرًّا .....

امَّا اللحوم الحمرآء وجميع الاطعمة المهيجة فيجب حذفها من مأكولاته. وكذلك المآء الممزوج بالخمر والخمر المحلى بالسكر اللذين يسقي بعض المراضع الطفل منهما في امل تقويتهِ فهما مضران وفي بعض الاحيان رديئان لانهما يهيجان معدته . وان المآء القراح هو خير مشروب للاطفال ويجوز مزجهُ قليلاً بخمر بوردو اذا كان الطفل هزيلاً أو مبتلياً بالخنازيري وعسر الهضم

امَّا بالنظر الى المرضع فيلزمها ان تخفف مقدار ما تتناولهُ من الاطعمة في اليوم وان تختار منها المأكولات الاقل غذآء حتى انها تحول دون افراز اللبن . وذلك ان تأكل كثيراً من الخضر الخضرآء والأثمار المطبوخة والمربايات وقليلاً من اللحم. وان تتعاطى مشروبات مدرَّة للبول . وكذلك مآء الفراصيا اليابسة (الاجاس) أو منقوع التمر الهندي فهما موصوفان لطلاقة المعدة . واذا استمر اللبن فضلاً عن هذه التدابير يكثر ورودهُ الى الثديين فيشيرون اذ ذاك ببعض مسهلات أو معرقات بالنظر الى مقدار نشاط الافراز اللبني. وتختار المسهلات من بين كبريتات المانيسيا أو السودا أو البوتاسا ونقيع شاي الصيدلية المسهل المسمى شامبار فان لهُ مفاعيل جيدة ولا يتعب المعدة — وكذلك نقيع زهر البلسان ولسان الثور المأخوذ حاراً جدًّا

القسم الخامس

في الفطام والتدابير اللازمة له

يجب على الوالدة ان لا تفطم طفلها دفعةً واحدة لان ذلك يضر بصحتها وصحة مولودها ايضاً . وانهُ لا شيء اضرّ من ايقاف وظيفةٍ في اتم نشاطها . اذ من الجائز ان ينشأ عنها ضررٌ لا يستهان به . فعلى المرضع التي ترغب في فطامة رضيعها ان تحتاط لذلك قبل شهرٍ من الزمن وتأخذ في ارضاعهِ في الاسابيع الاولى ثلاث مرار في اليوم فقط عوضاً من خمس او ست مرار — وفي الاسبوع الثانية مرتين في اليوم — وفي الثالثة مرة واحدة في اليوم — وفي الرابعة تعطيه الثدي مرةً في اليومِ ثمَّ تتركه يوماً وترضعهُ في اليومِ الذي يليه. وهكذا يتعود الطفل شيئاً فشيئاً على نسيان ثدي مرضعه

ويستعاض في اول اسبوع الفطام عن لبن الثدي بلبن ممزوج ومحلى بالسكر . وفيما بعد يعطى مرق الفروج أو الضان أو العجل بعد ازالة دهنه . غير انهُ متى كانت اعضاؤهُ الهاضمة تتطلب غذاءً اقوى فيعطى لهُ مسحوق الكعك مرشوشاً على اللبن أو المرق الخالي من الدهن أو لب خبز المحمص في الفرن والمدقوق والمخفوق باللبن بكيفيةٍ يجهز منهُ مغلي لطيف هو غذاء خفيف وموافق للطفل جداً . ثمَّ بعد ذلك يمكن اعطاؤهُ طعاماً أوفر تغذيةً وذلك ان يتدرج متوالياً

ومتى تقوى فلتدعهُ يجول في الغرفة و يبسط اعضاءهُ الصغيرة فهو ينشؤ و يقوى من يوم الى آخر »

امَّا الاوايل الصناعيةَ التي يتخذونها في بعض الاحيان لتدريج الطفل على المشي فهي مضرةٌ لان الطفل اذا كان لم يستطع السير لوحدهِ فلانهُ لا يملك بعد القوة الكافية لذلك . فعلى الوالدين ان ينتظرا عليهِ قليلاً الى حين ما تكتسب اعضاؤهُ السفلى القوة اللازمة لحمله . وليحترسوا ايضاً عند ما يمسكونهُ بذراعهِ انقلهِ من جهة الى سواها لان الجذب الشديد قد يسبب خلع ذراعه

يضطر الطفل الى النوم في ايامهِ الاولى و يتسلط عليهِ النوم حتى لا يعود يلزمهُ الهز لينام . بل ان هزهُ متواصلاً وعلى مدةٍ طويلة يسبب لهُ احتقاناً في دماغه . فاذا صرخ الولد ولم ينم فلا شك بانهُ مزعوجٌ في سريرهِ أو متألم في جسمه

ولا بدَّ للطفل من النظافة التامة وتبديل ملابسهِ في الحال كلَّما اقتضى الأمر . وان الوضوء والحموم هما افضل وسيلة لحفظ صحتهِ ونظافة اديم بشرته

٣

في العناية اللازمة للمولود

تجب ملاحظة المولود متواصلاً اخصهُ فيما يتعلق بأمر نظافتهِ اذ لا بدَّ من تغيير لفائفهِ وملابسهِ كلما اتسخت . وكذلك تقليل درجة الحرارة التي جعلوهُ فيها في ايام مولدهِ الاولى وهي الذريعة لتعويدهِ باكراً على احتمال تغيّرات الطقس . ولا بدَّ من ان تكون ملابس الطفل دافئة وعريضة لتسهل عليهِ حركات جسمهِ وان يلبسوا رأسهُ طاقيةً خفيفة يستبدلونها فيما بعد بقبعةٍ من القش لتقيهِ صدمات سقطاته

ومتى خرج الطفل من حجر امهِ فتلزمهُ الحركة واللعب لتقوية عضلاته . فمن الضروري ان يتركوهُ حرًّا في حركاتهِ وتقلباتهِ ولا يضيقوا عليهِ بملابس كثيرة ومشدودة . ولا بأس من تركهِ في بعض الاوقات على بساط يستطيع ان يلعب فوقهُ براحة ملاعيبهُ الصغيرة. والى الوالدات ما خطهُ يراع رسّو في هذا الصدد بقوله : من حين ما يأخذ الطفل بالتنفس خارج اغشيتهِ الرحمية على الوالدة ان لا تضايقهُ بلفها اياهُ باغشيةٍ اخرى اضيق من تلك . اذ لا داعي للعصائب والطواقي والاحزمة والربائط والاقمطة واللفائف بل تلزمهُ الملابس العريضة التي تدع اعضاءهُ في اتم حريتها بدون ان تكون ثقيلةً او مدفئة جدًّا تحول دون شعورهِ بمؤثرات الهواء . وتضجعهُ امهُ في مهدٍ واسعٍ محشوٍ جيداً حيث يستطيع ان يتحرك فيهِ مرتاحاً بدون تعب.

الراحة التامة . ومن غذآءٍ على التقريب نباتي صرف الى غذآءٍ حيواني مغذي مشبع بالتوابل وهلمَّ جرًّا . . . . فامثال هذه التغييرات لا تلائم المرضع لان قواها الهاضمة لا تستطيع في بعض الاحيان ان تفي بمقدار الاطعمة التي تتناولها . فهي عوضاً من ان تزيد نشاطاً تضعف فيها التغذية ويحمى دمها ويفقد الافراز اللبني اهم مزاياه . وانهُ لتلافي هذه المحذورات يجب على المرأة الموسرة التي تتخذ لها مرضعاً في بيتها ان تستفهم منها عن سلوكها وعاداتها ومألوف غذآئها وتلزمها بالمداومة عليها . فذلك افضل لصحتها وصفات لبنها

. كانت حرفة الارضاع معروفةً من قديم الزمن وان قصة ابنة فرعون وقولها الى ام موسى اذهبي بهذا الولد وارضعيه لي وانا اعطيك اجرتك لأكبر دليلٍ على ذلك . ودخلت حرفة الارضاع في فرنسا في دورها القانوني سنة ١٢٣٤ اذ كانت المراضع تمثل الى مراقبة اربعة نسآءٍ تنتدبهن الحكومة . وقد احدث المسيو سارتين سنة ١٧٧٠ أول مكتب للمراضع في باريس وقد كثر عددها جدًّا في يومنا الحاضر والحكومة تراقبها مراقبة دقيقة . امَّا في مصر فانهُ لسوء الحظ لم تفتكر الحكومة بعد بأمر المراضع ولم تسن لهنَّ قانوناً يجرين بموجبه . ولا شك بان هذا اهمالٌ كبيرٌ منها بالنظر الى اهمية الرضاعة . عساها ان تتلافى ذلك وتسد هذه الثلمة في القريب العاجل

سواهنَّ اطفالاً اصحآء جميلين ليسوا بابنآئهنَّ ولم يرضعنهم . وبجوّع البعض رضيعهنَّ ليبرزن موقتاً ثدياً فائضاً باللبن . امَّا شوائب المرضع الادبية فهي اعسر اكتشافاً من الشوائب الجسمية لذلك يقتضي لها بحثٌ ونظرٌ دقيقان . وليس من النادر ان يصادف المرء مراضع غضوبات حقودات شقيات سكيرات . حتى انهم كانوا فيما مضى يعلمون جيداً بالادوآء الناتجة عن مرضع رديئة . فقد اورد ديودور ان نيرون الشرير ارضعتهُ امرأةٌ سكيرة . وقيل ان مرضع كرا كلاً الملعون كانت من عادتها ان تبل حلمة ثديها بالدم ابزداد رضيعها تعلقاً بها

٢

﴿ في المرضع التي ترضع في بيت الطفل ﴾

ان المرضع التي يستأجرونها للارضاع في بيت الطفل تفوق المرضع التي ترضع بالاجرة في منزلها . ذلك لانهُ في امكان الام ان تلاحظ بدون انقطاع ولدها فتضطر المرضع ان لا تهمل شأن رضيعها . غير انهُ لا يخلو الأمر في مقابل ذلك من بعض المحذورات التي يجب الانتباه اليها . وهي ان المرضع التي تركت مسكنها وانتقلت الى منزل الطفل قد تغير عليها كل شيء فيما يختص بالغذآء والعادات وهي التي تؤثر كثيراً على صفة لبنها . فضلاً عن كونها قد انتقلت دفعةً واحدة من الفقر والتقتير الى الرفاه وسعة العيش . ومن العمل المتواصل الى

وعليهم ايضاً ان يراقبوا اذا كان الطفل الذي ينوض اليها أمر ارضاعهِ يأخذ ثديها باشتهآءٍ . لانهُ اذا كان يأخذ الثدي و يتركهُ وهو يصرخ . ثمَّ يسعى لأخذهِ ثانيةً و يتركهُ ايضاً . فهذا دليلٌ واضح على ان لبن هذه المرضع لا يوافقهُ فلا بدَّ من اختيار سواها

١

﴿ في المرضع التي ترضع في منزلها ﴾

يجب اختيار المرضعة البيتية من بين النسآء المتوسطات الحال نوعاً وهنَّ اللواتي يسكنَّ جهةً صحية ومنزلاً تسود فيهِ النظافة . ومن ثمَّ ان لا يكون زوجها شهوانياً ذلك لانهُ في اثنآء الرضاعة يجب عليها ان تقلل ما امكنها المباشرات الجنسية مع زوجها

يلزم للرضيع البعيد عن حضن امهِ ومنزلهِ الوالدي عناية فائقة وذلك لخير مستقبله . فعلى الوالدين ان يزورا متواتراً طفلهما ايتأ كدا بذاتهما اذا كانت المرضع تلاحظهُ باعتنآءٍ وتهتم بأمره . ولزيادة طمأنينتهما لا بدَّ لهما من ان يناجئا المرضع و يزورا ولدهما في وقتٍ لا تعلم المرضع بقدومهما

امَّا انتخاب المراضع فعلى العموم من اصعب ما يكون لان البعض منهنَّ يخدعن الطبيب بالذات لكثرة ما يأتينهُ من التمويه والتصنع . فمنهنَّ من يكذبن في حقيقة سنهنَّ وزمن وضعهنَّ . و يقدم

اصلاً . لانهُ ينبعث من جلد الجرآء في بعض الاحيان رائحة زخمة ينفر منها الطفل

وان يكون عمر المرضع من اربع وعشرين الى ثلاثين سنة — ومزاجها دموياً أو صفراوياً دموياً او لمفاوياً دموياً — واديم بشرتها رخصاً صقيلاً خالياً من الندب والاحمرار والابخرة القوية — واسنانها بيضاء وتنفسها طلقاً وشفتاها حمراويين — ومحياها بشوشاً وصدرها عريضاً وحجم ثدييها معتدلاً وليسا بغليظين جداً . بل يكونان ممتلئين بالاوردة الصغيرة الزرقاوية وحلمتاها متوسطتي الحجم لان المراضع ذوات الحلم الغليظة يجب عدم قبولهنَّ — ويقتضي أن يكون اللبن ابيض سماوي اللون وحلواً وكثافتهُ جيدة . واذا وضعت منهُ نقطة على الظفر سالت ببطء وتركت عليهِ أثراً دهنياً ضارباً الى البياض. وكذلك ان تكون اخلاقها دمسةً وذات مودةٍ وانعطاف تتعلق بالطفل رضيعها — وهي ذات هندام نظيفة نشيطة وحسنة السلوك . فهذه هي الصفات التي تطلب من المرضع ويجب ان تتحلى بها

على ان خير وسيلةٍ لمعرفة صفات المرضع الطبيعية هي امتحان ذات طفلها اذا كانت صحتهُ جيدة ام رديئة . غير ان كثيراً من المراضع اذا طلب البعض من احداهنَّ مشاهدة طفلها فتأتي بولدٍ غير ولدها وتدعي بانهُ ابنها لتوهمهم بقرب وضعها وان طفلها متمتع باتم الصحة والعافية . فعلى اولي الشأن ان يتحروا جيداً زعم المرضع ويتأكدوا اذا كان الطفل الذي ارتهم اياهُ هو بالحقيقة ابنها

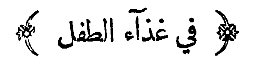
اختيار المرضع — جاءَ في ذيل تذكرة داود الانطاكي عن الرضاع ما نصه : ان الام اولى بالرضاع لمناسبة ابنها ما كان يغتذي بهِ الجنين . حتى لو لم ترضعهُ وجب ان تتعاهدهُ بالقام ثديها ففيه نفع عظيم . فان تعذرت اختير من يقاربها وتكون صحيحة المزاج والتركيب معتدلة البدن واللون والسحنة ، لحمية صلبة المجس مكتنزة الثديين شابة واسعة الصدر حسنة الخلق خلية عن الحيض والمكدرات والجماع ، مرضعة لذكر تقارن ولادتها ولادة من اريد ارضاعهُ .... وعليهِ ان اختيار المرضع الجيدة لهي منتهى الاهمية لان عليها تتوقف صحة الطفل فلا بدَّ من ان تكون ذات صفات طبيعية وادبية يندر اجماعها في واحدة . فضلاً عن انهُ ليس في الامكان الحكم على جودة المرضع الاَّ بعد اختبارها جيداً وتحقيق مفاعيل لبنها الجيدة في صحة لرضيع ، ومن الحكمة ايضاً عرض المرضع التي يراد استئجارها على طبيب حاذق ، ذلك لان المرضع التي تكون مبتلية بداءٍ جلدي أو بعاهةٍ أو تشوهٍ في بنيتها لا بدَّ من ان تنقل مرضها الى رضيعها

وقد زاد بعض الاطباء على ذلك بقولهم أن شوائب الخُلق يرضعها الطفل مع اللبن ايضاً . واليك باختصار الصفات والشروط التي يجب ان تمتلكها المرضع

تمتاز قبل كل شيءٍ المرضع الواضع حديثاً على من سواها ذلك لانهُ لا يلائم ان يعطى للطفل المولود حديثاً لبن قديم جداً . ومن ثمَّ ان تفضل المرضع السمراء على الشقراء وان لا تكون حمراء اللون

في الليل فقط . وقد قدروا كمية اللبن التي يشربها الطفل في كل رضاعة بخمسة واربعين غراماً . وان طفلاً في الشهر الثالث من عمره قد يبلغ مشروبهُ حتى ٧٥٠ غراماً في الاربع وعشرين ساعة

ويجب ان يكون اللبن هو الغذآء الوحيد للطفل في المدة المقررة للرضاعة . امَّا مغليات الدقيق ولبن البقر وهي الطريقة المستعملة قديماً على زعم ان لبن الام هو غير كافٍ ، فهذه تجعل الاولاد نهمين وتثقل على معدتهم وتنفخها وتسبب لهم عسر الهضم . واذا استمروا يحشون معدة الطفل بالمغليات فتظهر فيهِ الالتهابات المعوية وبهزل عوضاً من ان يسمن . لا سيما وان كثيراً من الاولاد يموتون من تأثير هذه التغذية . والذين يسلمون من ذلك تظهر عليهم في غالب الاحيان علامات الكساح . وقد اتفقت جميع الاطبآء على ترك المغليات والتعويض عنها بحسآء (شوربة) الخبز المعمولة بالكعك أو بقشر الخبز أو بلبهِ الميبس في الفرن والمدقوق . وذلك في الحالة التي يكون فيها لبن الام غير كافٍ لقابلية المولود . لا سيما وان الام المتنورة تدرك بالبديهة ان ولدها يكون اجود صحةً لو اقتصر على لبن الثدي وانه يتضرر اذا اعطي طعاماً اوفر تغذيةً مما يقتضي له



القسم الثالث

﴿ في غذاء الطفل ﴾

نكرر ثانيةً ان لبن الام هو خير غذآء يعطى للطفل وهو غذآؤهُ الطبيعي ، ويشير الطفل بصراخهِ بعد مولدهِ ببضع ساعات الى انهُ محتاجٌ الى الرضاعة . فعلى الوالدة ان تقدم لهُ ثديها ليرضع منهُ باكورة لبنها وهو مسهلٌ خفيف يزيل العقي او الطلاء اللزج الممتلئ في امعآئهِ كما اسلفنا . وانهُ في مدة الايام الاولى يرضع الطفل قليلاً ومتكرراً وعقبى ثمانية أو عشرة ايام يصير اللبن اكثف قواماً واوفر تغذيةً ، فوقتئذٍ تقل رضاعات الطفل لكنهُ يكفي ذلك لاقلاقهِ راحة الوالدة . فعليها اذاً منذ الاشهر الاولى ان تعوّد رضيعها تدريجاً على الرضاعة في اوقاتٍ منظمة وبدون ازعاج صحتهِ ، اذ في امكانها تعويدهُ على طلب الثدي متى شعر بالحاجة اليه . لان الطفل مهما كان صغير السن يسعى الى الحصول بصراخهِ على ما يظن انهم يرفضونهُ له . فاذا طاوعتهُ الام على مطالبهِ الصغيرة فتضطر فيما بعد الى احتمال مطالبهِ القهرية

يُعطى الطفل في الحال بعد مولدهِ قليلاً من مآءٍ محلى بسكرٍ ليتقيأ بلغماً ، وبعد خمس أو ست ساعات يُعطى الثدي . ومما هو مألوف ان يرضع كل ساعتين اثناء النهار ودفعتين او ثلاث دفعات

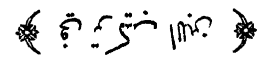
وعليهِ فاللبن يحتوي على جميع المواد الصالحة للغذآء الكامل وهي مواد دسمة ومواد سكرية وملح ومآء . ويمثل الجبن الغذآء الازوتي والزبد والسكر المادة الكربونية (الفحمية)

جدول

في مقابلة لبن المرأة مع لبن بعض الحيوانات

	المرأة	البقرة	العنزة	الاتانة
ماء	٨٨ر٦	٨٧ر٤	٨٢ر	٩٠ر٥
مادة جبنية الخ	٣ر٩	٣ر٦	٩ر	١ر٧
زبد	٢ر٦	٤ر٨	٤ر٥	١ر٤
سكر اللبن الخ	٤ر٩	٤ر٢	٤ر٥	٤ر٦

ويجوز ان تختلف ارقام الاجزآء التي يتركب منها اللبن لانهُ يتوقف أمرها دائماً على تركيب الاطعمة المهضومة . اذ بواسطة الغذآء النباتي تزداد المادة المائية الكربونية ، وبالغذآء الحيواني تتغلب المادة الازوتية. ويُشاهد في بعض الاحيان مراضع صحيحات الجسم غزيرات اللبن ومع ذلك يهزل الرضيع معهنَّ وينحط . فهذا يتأتى في الغالب من زيادة المادة الزبدية ونقص المادة السكرية فيه . وان خير وسيلة لاعادة الموازنة هي الاغذية المتوفرة فيها المادة السكرية



بحلمة الثدي مدة الارضاع فيمكن حصرها في البيان الآتي وهو —
ان النساء اللواتي لم تبرز حلمتاهنَّ اصلاً أو ليس نموها كافياً فيتداوى هذا النقص فيهنَّ بواسطة ممصات زجاجية أو محاجم جاذبة أو ان تمصها كلاب فتية — وان الحلمة الشديدة الاحساس تُغطى بغلاف من الشمع اللين وتغسل بخمر حديدية ممزوجة بالماء متى كانت مترهلةً وعديمة الانتصاب — ويستعمل زيت اللوز الحلو والمرهم البسيط والزبدة الطريئة كدهانٍ متى انسلخت الحلمة أو تشققت من جراء رضاعة الطفل . ولا بأس من تغليفها بقبعة معي مزيتة لوقايتها من ملامسة الهواء والملابس

ثمَّ انهُ متى رأت المرضع لبنها متناقصاً فعليها ان تستشير الطبيب بذلك لكي يبحث عن العلة ويزيلها . امَّا اذا دبَّ النقص في اللبن بدون ادنى تغيرٍ في الصحة فلا بدَّ من الالتجاء الى الترتيب الغذائي. بحيث ان الاغذية المقوية والمرقات الدسمة واللحوم اللذيذة الطعم ... والنزهة في الهواء الطلق والرياضات المتنوعة في البيت وهدو البال والملاهي اللطيفة تفعل اكثر من جميع الصفات المدرة اللبن . ومع كلٍّ فاننا نذكر الصفة التالية المختبرة المفعول من بين جملة صفات من امثالها وهي

مسحوق لاكثار لبن المرضع

شمر	١ غرام
قشر البردقال	١ «

غير انهُ اذا كانت المرأة شديدة ولم يؤثّر ظهور الحيض على جودة وغزارة لبنها واذا حملت فتستطيع والحالة هذه ان تداوم على الارضاع في الاشهر الاولى اذا ساعدها لبنها على ذلك وقد جآء في الحديث « اني هممت ان انهي امتي عن الغيلة[١] حتى علمت ان فارس والروم تفعل ذلك باولادها ولا تضيرها » . فيمكنها والحالة هذه ان تداوم على الارضاع والاَّ يجب اعطآء الطفل الى مرضعٍ اخرى أو فطامهُ اذا كانت بنيتهُ تساعد على ذلك

ومتى كان افراز اللبن غزيراً والثديان طافحين بهِ فيجب تلافي ذلك بواسطة ترتيبٍ غذآئي مناسب لهذه الحالة . وذلك نظير الاطعمة النباتية المكونة من الهندبآء والسبانخ وبقول اخرى ، ومن اثمارٍ مطبوخة ومربيات . . . . . ويكون مشروبها نظير عرق الانجيل وتكفي بضعة ايام على هـذا الترتيب الغذآئي لتعديل افراز اللبن . وان ما يشيرون بهِ وهو ان تعطي المرضع ثديها الى كلب صغير ليرضعهُ او ان تستعمل الممصات لاخراج اللبن الفائض منهُ فهاتان الوسيلتان هما مضرتان وتأتيان بعكس المقصود . ذلك لان العضو كلّما تهيج كل ما زاد افرازه وكذلك الثدي كلّما زاد تعريضهُ للرضاعة كلما زاد افرازاً . لهذا يجب التخلي عن هاتين الوسيلتين ونظيرهما المروخات واللزق القابضة التي يضعونها على الثدي فهي مضرةٌ جدًّا . وان اللبخ المحلاة هي التي تستعمل لهذه الغاية وترجى الفائدة منها . امّا الملحوظات الخاصة

(١) الغيلة بالغين المعجمة هي ان ترضع الام طفلها وهي حامل

الهاضمة . بحيث انهُ ليس من الضرورة ان تقتصر المرأة القوية على تناول المغليات والمرقات كما يجب ان تحترس النسآء الضعيفات من الغذآء المضعف الذي لا يعمل الاَّ على زيادة هزالهنَّ . لانهُ اذا شعرت الواضع بسوائل النفاس الغزيرة والاعراق الوافرة فيجب تقويتها باطعمة مغذية متى كانت معدتها تهضم جيداً ، وتقليل الاغذية أو منعها متى اصبح هضمها شاقاً . وربَّ سائلٍ يسأل بقولهِ لماذا تقوم نسآء البادية هكذا سريعاً بعد الوضع مع ان نسآء الحواضر يتأخرن عن القيام ؟ فالجواب على ذلك هو لكون اولئك لا يرفلن بالرياش والحرير ويخلدن الى الراحة والسكينة بل انهنَّ يأخذن بمزاولة اعمالهنَّ واستنشاق الهوآء الطلق على قدر مساعدة قواهنَّ . مع ان السيدة الحضرية تستمر محبوسةً في مضجعها المظلم في وسط هوآءٍ مشبع بالابخرة المضرة والروائح المؤذية . وتخشى كثيرًا من ان تتعب اعضآءها النحيفة وتوجه الى رئتيها هوآءً طلقاً . فيا أيتها السيدات الحضريات اللواتي يمضين اوقاتهنَّ في محيط الزينة والعيش الرغيد اعلمنَّ بان الراحة المستطيلة على فراشٍ وثيرٍ والعناية المفرطة التي يشملونكنَّ بها على أثر الوضع هي بعض اسباب انحراف صحتكنَّ . لان الوضع ليس بمرض بل هو عملٌ طبيعي تزول اتعابهُ في بضعِ اسابيع

—‍—‍—

الفصل الثاني والثلاثون

﴿ في غذآء وسلوك الوالدة التي لا تستطيع ارضاع طفلها ﴾

اذا لم تستطع الواضع ارضاع طفلها فيتوقف القسم الاكبر من العناية التي تلزمها على الترتيب الغذآئي الذي تعتمد عليه . وذلك ان تلازم الحمية التامة وتقصي عن فكرها ذلك الزعم الباطل وهو انهُ لا بدَّ لها من الامتلآء بالمأكولات لتستعيض بها قواها السابقة . ذلك لان الشراهة تسبب لها على التقريب دائماً جملة ادوآء منها التهاب الصفاق (البريتون) وهو من الامراض الخطرة

امَّا غذآء النفسآء فيجب ان يكون لطيفاً ومعتدلاً و يتألف من مرقات الطيور الاهلية وكريمات (قشطات) الارز والدشيش والحسآء (الشوربة) الخفيفة وذلك في مدة الايام الاولى . وتنتقل فيما بعد الى اللحوم البيضآء وهي نظير لحوم الفروج والعجل البيضآء ومن ثمَّ الى الاضلاع (الكوستلاتا) وفي التالي تأخذ في تناول غذآئها الاعتيادي. ويجب تقدير الغذآء على العموم بنسبة سن ومزاج النفسآء وقواها

غير انهُ ما عدا الموانع التي سبقت الاشارة اليها وهي نظير شوئب التركيب والهزال العام والامراض الوراثية والادوآء الزهرية والخنزيرية والمهنة والسكن الغير الصحيين والظروف المخالفة لقانون الصحة كارتباط النسآء باحدى الوظائف التجارية أو سواها في ميادين المدنية وهلم جراً ..... التي تجبر الام بالرغم عنها ان تتخلى عن اجمل فرض من فروضها وهو ارضاع ولدها . فلا عذر للمرأة ما خلا ذلك اذا امتنعت عن الارضاع

امّا النفسآء التي ارتعش جسمها لاول استهلال استهل بهِ طفلها اذا تركت جانباً دواعي التبرج والغرور ولم تصغ الاَّ الى غريزتها الوالدية فيستحيل عليها ان ترضى بتفويض أمر العناية بهـذا المخلوق الغض الى سواها . غير ان المدنية تولد الانانية والانانية تخفت صوت الطبيعة

———

يرضعن . اما الحقيقة فهي عكس ذلك واعتقادهنَّ هذا هو عين الغرور . ذلك لان الوالدات المراضع تنجو من جملة امراض تنتابهنَّ مع ان بعض الغير والعلل تهدد اللواتي يمتنعن عن ارضاع اطفالهنَّ لداعي قلة مروءتهنّ او فرط دلالهنَّ . وهـذا أمرٌ اتفق عليهِ جميع الاطباء . ويزعم من ثمّ هوقيلان ومورتون بان الام التي ترضع تصان من سائر الادواء العصبية ومن داء الانحطاط (اي الهزال المتوالي)

فتأملي ايتها السيدة في هذه الحقائق الراهنة التي لا يخلو تكرارها من فائدة . وهي ان اول واجب تفرضهُ الطبيعة على الام هو ان ترضع طفلها متى امكنها ذلك وساعدتها قوتها . ولا يقتضي ارضاع الظئر الا في الحالة التي تكون فيها الوالدة مبتلاة بالتسمم النوعي (Virus) او بعلة وراثية . وما عدا هذه الاحوال الشاذة فارضاع الام هو افضل للوالدة وولدها معاً . ذلك لان باكورة لبنها المصلي القليل المحتويات والمسهل على نوع ما ، هو السائل الانسب لتنظيف مجاري المولود الهضمية من العقي او الطلاء اللزج الذي يسدها اولاً ، ولفائدة صحة شخص الوالدة ثانياً . لا سيما وان الطبيعة لم تفض اللبن في ثديي الواضع حتى تجففهُ بالوسائل الصناعية الاقل والاكثر مضرة

يضر تجفيف اللبن على التقريب دائماً بالعضو الذي يفرزهُ ويؤثر ما عدا ذلك بصحة البنية عموماً . وان النتائج الاوفر شيوعاً من جراء هذا التجفيف الشاق يظهر مفعولها بالادواء المعروفة بسيلان اللبن ، و بتضخم أو تصلب الثديين ، و بالخراجات التي تطلع في نسيجهما .

لان هذه الملكة كانت بذاتها مثلاً لهنَّ . واستمر هذا الفرض المقدس متبعاً الى عصر فرنسيس الاول ومن ذلك الحين ابطلت نسآء الاسرة المالكة ارضاع اطفالهنَّ وتبعهنَّ على الاثر نسآء الاعيان والمثريات . حتى صارت هـذه الطريقة عادةً متبعة في عاصمة الفرنسيس ومنها امتدت الى جهاتٍ اخرى

ولم يصدر لويس الرابع عشر أمرا يوقف بهِ هذا التيار لذلك زادت عادة ارضاع الاظوُر في مدة حكم خلفهِ زيادةً هائلة . ولم يكن الاَّ نحو منتصف القرن الثامن عشر يوم قام ذلك الفيلسوف العظيم جان جاك روسو وجأر بصوتهِ ضد هذا التفريط والاهمال ونبه النسآء الى واجباتهنَّ بصفة كونهنَّ امهات . وقد احدث بفصاحتهِ المعهودة في الامهات ميلاً قوياً لارضاع اطفالهنَّ وعلى الاثر أخذت جميع السيدات العظيمات بارضاع اطفالهنَّ وقد درجت هذه العادة الى سائر اطراف المملكة . غير ان عادة ارضاع الام ولدها هي نظير ازياء الملابس قصيرة المدة . بحيث انهُ لم تبطيء عادة ارضاع المراضع حتى عادت الى سابق عهدها

امَّا في يومنا الحاضر فان مهنة الارضاع منتشرة غاية الانتشار في البلاد المتمدنة أو التي احرزت قسطاً من المدنية . بحيث لم تعد سيدة نبيلة او عاملة او صاحبة حرفة الاَّ تبحث لها على مرضع لتتخلص من عناء الامومة . وانهُ من الجهل الفاضح ان تعتقد النسآء المترفات ان الارضاع يضنيهنَّ . وانهُ يجب لحفظ صحتهنَّ وغضاضتهنَّ ان لا

روما نية كانت بتخلي الوالدات عن ارضاع اطفالهن . حتى كان يشير غزي اقوام الغول بقوله : ألم تعد السيدات الرومانيات يلدن اولاداً ؟ ني لا ارى بين ذراعيهنَّ الاَّ هررةً وكلاباً وهذا القول يجوز اطلاقه اليوم على النساء الباريسيات

طلب ديموستينوس قصاص احدى نسآء اثينا لانها كانت ترضع ولدها بواسطة ظئر (١)

وفي قانون اسبارطة شريعةٌ تقضي على كل رجلٍ بمراماه والدة ترضع ابنها بان يحيها و يوسع لها ممرّا

كتب أولوجيل في مؤلفهِ المسمى بالليالي البديعة بقوله : أتتألمين ايتها السيدة من ان تكون ابنتكِ امًّا لولدها بمعنى الكلمة ؟ اذاً ما هذا الازدرآء بالطبيعة وفقدان شعور الامومة وهو ان تضع الام مخلوقاً بريئاً في عالم الاحيآء ثمّ تلقيهِ في الحال بعيداً عنها ؟ يجب أن تعلمي ايتها السيدة بان هذين النهدين الفتانين اللذين يتزين بهما صدر بنات جنسك لم تكونهما الطبيعة لمحض الزينة والفتنة بل لكي يكونا منهلاً مولود الجديد . . . . . .

كان مارس اوريل يرغب في ان جميع النسآء ترضع اطفالهنَّ ليكنَّ مهات كاملات وليس نصف امهات . وكان انطونيوس الصالح يحيي النسآء اللواتي يعطين الثدي الى اولادهنَّ و يوزع عليهنَّ مكافآت

وكان جميع الامهات في عصر الملكة بلانش يرضعن اطفالهنَّ

(١) الظئر المرضعة المأجورة



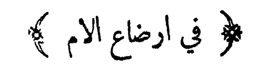
الرسم ٣٢
تركيب الثدي وفيه تشاهد الغدد المفرزة والمجاري اللبنية
التي تتصل بالحلمة

غضاضتهُ و بشاشته . ومما قالهُ فرنك ان هؤلآء الاطفال الذين القاهم ذووهم بين ذراعي مرضعٍ غريبة وحرموهم من عصارات امهاتهنَّ المغذية. فانهم يقاسون ادوآء عديدة تنتهي بالموت احياناً . وانهُ يمكن تشبيههم بنبات اقتلعوهُ من ارض منبتهِ وغرسوهُ في تربةٍ غريبةعنه فيتأصل

قريب يعتل عضوهنَّ هذا اذا كنَّ لا يرضعن — وان الذريعة لوحيدة لاتقآء العلة المحتمة هي ان تكون الام مرضعاً — امَّا الوالدات اللواتي يرفضن الارضاع وتكون جميع اعضآئهنَّ في صحة تامّة فيستمر رحمهنَّ مدةً من الزمن مركزاً للنزلات . وان ادنى سبب قد يمكن ان يحدث التهاباً في هذا العضو و يسبب النزيف الدموي والسوائل البيضآء او الصديدية وتقرحات الرحم والفساد السرطاني . . . . غير انهُ لحسن حظ هؤلآء الامهات ان الطبيعة تستدرك ذلك وتعيد الموازنة الى وظائف بنيتهنَّ . فهي تجلب الى الاعضآء المفرزة زيادة النشاط المقيم في الثديين . بحيث ان انتقال التهيج الى الكليتين ينشط الافراز البولي ومتى انتقل التهيج الى اوعية المسام الجلدية فيسبب اعراقاً غزيرة. واذا لم تستطع الطبيعة في بعض الاحوال المتعددة ان تحول الادوار الحيوية المقيمة في الرحم او الثديين فتبتلي الوالدة باضرار رديئة . وانهُ بنآء على هذا البيان الوجيز يسهل علينا ان نحكم بالاخطار التي تتعرض لها الواضع التي ترفض ارضاع طفلها

امَّا افضلية رضاعة الطفل من ثديي امهِ فهذه مما لا تقبل الشك ايضاً . ذلك لان الطبيعة قد خصصت ابن الام نظير الغذآء الاولي والوحيد له . والبرهان على ذلك ان الولد يرفض احياناً كثيرة ابن مرضعٍ غريبة ولا يتبلها في آخر الأمر الاَّ لكونهِ مدفوعاً بدافع الجوع . ومما يبرهن ايضاً على ذلك ان طفلاً يصير على قلة لبن امهِ سميناً ورخصاً مع انك لو اعطيتهُ الى مرضعٍ اغزر منها لبناً يهزل و يفقد بايام قليلة

القسم الثاني



في ارضاع الام

يشترط على الام ان ترضع طفلها لتنجو من جملة انحرافات حاضرة وادواء مستقبلة وذلك حفظاً لصحتها وغضاضة جسمها . وعليها ان تطالع بكل انتباه ما نبينهُ لها ولا يشرد عن ذاكرتها

يتجهز اللبن في الحامل في مدة ادوار الحمل لتغذية المولود العتيد و يفرز افرازهُ بعد الوضع منتظراً فم الطفل ليتدفق من الثديين و يفاض فيه . فضلا عن الافضلية المزدوجة التي تتمتع بها الوالدة بارضاعها طفلها . بحيث يفيدها اولا لان ثدييها اصبحا مركزاً لفيضانٍ يستجلب النشاط المجتمع في الرحم مدة الحمل والوضع . وان هذا التحويل الذي جعلتهُ الطبيعة في الثديين يخلص من الرحم النشاط الزائد فيهِ و يعيدهُ في بضعة ايام الى حالتهِ المألوفة . فاذا كان الطفل لم يرضع الثديين و يفرغ منهما اللبن الغزير المتدفق فيهما فيستمر التهيج بطبيعة الحال منهما في الاعضاء التناسلية . وعن ذلك تنشأ انحرافات الصحة والامراض والادواء التي تبتلى بها الامهات اللواتي لا يجارين ناموس الارضاع الطبيعي . فضلا عن ان جميع الامراض التي تنسبها العامّة الى فيضان اللبن يُعبر عنها بهذه النظرية الفيسيولوجية — امّا الوالدات اللواتي في احد اعضائهنّ استعدادٌ او تغيرٌ ما فليتأكدن انهُ عما

اخذ شورانز بزن ابنهُ من حين مولدهِ الى بلوغهِ الشهر السادس من عمره . فتحصل من ذلك على الارقام التالية

يوم مولده		كان طوله	٤٥	سنتيمتراً	ووزنه	٣	كيلو غرام
بعد	ثمانية ايام	«	٥٠	«	«	٤	«
«	ثلاث اسابيع	«	٥١	«	«	٤ر٢٥٠	«
«	اربع «	«	٥٢	«	«	٤ر٥٠٠	«
«	خمس «	«	٥٢$\frac{١}{٣}$	«	«	٤ر٧٥٠	«
«	سبع «	«	٥٣	«	«	٥	«
«	تسع «	«	٥٣$\frac{١}{٢}$	«	«	٥ر٤٢٥	«
«	احدى عشر اسبوعاً «	«	٥٦	«	«	٥ر٦٦٠	«
«	ثلاث عشرة «	«	٥٦$\frac{١}{٢}$	«	«	٥ر٨٨٠	«
«	خمسة اشهر	«	٦٣	«	«	٦ر٤٥٠	«
«	ستة اشهر	«	٧٤	«	«	٧ر٠١٥	«

ولمّا انمّ الحول كان طولهُ ٨٢ سنتيمتراً ووزنهُ ١٠ كيلوغرامات وهكذا على التوالي حتى بلغ على التقريب في سن الثالثة من عمرهِ ضعف طولهِ السابق . وأخذ بعد ذلك يتدرج في الطول باعتدال

ان ارضاع الام لطفلها في مدة اشهره الاولى ما عدا بعض الشواذات هو الانسب له . ثمَّ يأتي بعد ذلك لبن المرضع الواضعة حديثاً . امّا الرضاعة الصناعية فهي ناقصة في حدّ ذاتها ، ذلك لان لبن البقر يحتوي على قشطة ازيد من لبن المرأة وهو ثقيل جداً على معدة المولود الجديد لذلك يمزجونهُ بماء مغلي الشعير

القسم الاول

﴿ في المولود ﴾

يختلف الطفل عند مولدهِ اختلافاً بيناً وذلك بالثقل والحجم . وكذلك يختلف طولهُ من ٢٠ الى ٥٠ سنتيمتراً وثقلهُ من ٧٠٠ غرام الى ٥ كيلو غرامات . وقد عملوا احصاءً من واقع سجلات المواليد في باريس عن ٧٠٧٧ مولوداً ظهر لهم الاختلاف التالي

٣٤	مولوداً يزن كل منهم		٧٠٠	غرام
٦٩	«	«	١٠٠٠	«
١٦٤	«	«	١٥٠٠	«
٣٩٦	«	«	٢٠٠٠	«
١٣١٧	«	«	٢٥٠٠	«
٢٧٩٩	«	«	٣٠٠٠	«
١٧٥٠	«	«	٣٥٠٠	
٤٦٣	«	«		
٨٢	«	«		
٣	«	«		

فاذا تكررت امثال هذه
وعند امم المعمور على اختا
البشرية والاستدلال على
انحطاطها

اللبخ الاولى بلبخٍ قابضة أو برفادات مغطسة في تنيع ورق لسان الحمل او الورد او بقلة الضب[1] والعوسج في كل المدة المسماة بحمى اللبن مع ملازمة الحمية التامة

قاعدة عمومية — يجب على النفسآء ان تلازم الراحة الى حين ما تعود الاعضآء التناسلية الى حالتها الطبيعية . وليس ثمة داعٍ لاقامتها في الفراش واضطجاعها فيهِ على ظهرها وقد صار غير صحي لفرط الروائح والتصعدات التي تنبعث منها والسوائل التي تفرزها ، اخصهُ اذا كان الطقس حارًّا . ويرتأي جملة فيسيولوجيين ان الاقامة في الفراش من ستة الى ثمانية ايام تكفي لكل نفسآء متمتعة بصحة جيدة وفي اليوم التاسع يمكنها ان تقوم بدون خوف وتسير في غرفتها وتجلس على مقعد ثمَّ تعود الى فراشها متى شعرت بتعب . وتستمر على ذلك من اليوم العاشر الى الخامس عشر . ثمَّ انهُ يمكنها في اليوم السادس عشر ان تترك تماماً فراشها وتباشر اعمال بيتها متجنبة مجاري الهوآء واختلاف الطقس . وتفيدها نزهةٌ قصيرة المدة في الحديقة في الايام التالية اذا كانت السمآء مشرقةً والهوآء معتدلا . وبعد خمسة وعشرين الى ثلاثين يوماً تستطيع ان تعود الى سابق عيشها وتتفرغ الى اعمالها

---

(١) ماليسيا

قد يصادف بعد وضعٍ شاقّ ان يأتي الطفل في حالة الاختناق ومظاهر الموت بادية عليه . فوق ما يجب عمله هو نفخ الهوآء في الرئتين وذغذغة الحنجرة وتغطيس المولود في مآء حارّ . وفي التالي دلك الظهر والصدر . واذا لم تأتِ هذه الوسائل بالفائدة فيجب استدعآء الطبيب في الحال

تحتوي امعآء المولود على مادةٍ لزجة تسمى بالعقي[1] يزيلها باكورة لبن الوالدة . ومتى تأخر براز العقي زمناً طويلاً فيلعقونه بعض ملاعق مآء فاتر محلى بالسكر او شراب الهندبآء يضاف اليه قليل من زيت اللوز الحلو . لا سيما وان لبن الام المصلي يكفي على التقريب دائماً لازالة العقي من الامعآء

اذن من الضرورة ان ترضع الام طفلها مدة ثلاثة الايام الاولى لتنظيف امعآئه اولاً ولتخفيف ثدييها ثانياً . وان السيدات اللواتي يرفضن تأدية فرض الامومة المقدس يلزمهن بعد الارضاع ببضعة ايام ان يغطين ثدييهن بلبخ ملينة ، وان تجدد جملة مرار في اليوم . ثمّ انهم يعزون الى القصب (الغاب) خاصة تقليل اللبن و يشيرون باستعمال بعض المسهلات الملحية نظير كبريتات السودا والقلي والمانيسيا التي تزيل الامساك الشديد في بعض النسآء . ويجب بالمثل منع جميع المشروبات المهيجة وهي نظير نقيع الشيبة[2] والبابونج والنبيذ والمشروبات الروحية . ومتى أخذ الاحتقان بالهبوط فيستعاض عن

(١) العقي براز الطفل المولود حديثاً (٢) الافسنتين

يجب في الحال تنظيفها . ويُستعمل لذلك مح بيضة مخفوق بقليل من الزيت البارد وبهِ يطلى اديمهُ وينشف بفوطةٍ ناعمة ومتى زال هذا الدهان عنهُ يغسل الجسم جميعهُ بالمآء الفاتر وبعد تنشيفهِ جيداً يلبَّس الطفل قميصاً من الفلانلا الخفيفة اذا كان الطقس بارداً لوقايتهِ من ملامسة الهوآء ويغطى رأسهُ بعصابة . ويجب ان ترش باعتنآء قطعة الحبل السري المربوطة بمسحوق النشآء وتغلف بنسيج رقيق ووضع على جانب المعدة . وبعد اتمام هذه التعليمات يوضع المولود بجانب والدته

زعم البعض بان الاقدمين كانوا يغطسون الطفل عند ولادتهِ في المآء البارد أو في مآء الانهر . ولا بدَّ من انهم كانوا يستعملون ذلك كبرهانٍ وليس كوسيلة صحية . بحيث انهُ اذا لاحظنا وسائل التدفئة التي تتخذها جميع الحيوانات ذوات الدم الحار لتدفئ بها صغارها واذا تأملنا درجة الحرارة التي يكون الجنين فيها مدة الحمل . ثبت لدينا بدون تردد صحة هذه الغريزة الطبيعية في الحيوانات . ولمَّا كان الجنين البشري غير مخالف لها في طبيعتهِ فليس من الحكمة ان نعرضهُ الى تأثير برد شديد ونحملهُ اقوى مايحتملهُ مخلوقٌ سواه

وعلى ذلك يجب اجتناب المآء البارد وان يغسل الطفل بمآء تناسب حرارتهُ درجة حرارة الجسم . وكذلك يجب ان لا يُغسل بالعرقي او بالخمر الممزوج بالمآء لان زعمهم بان هذا يقوي الطفل هو زعم خرافي محض قد يمكن ان تكون عواقبهُ وخيمة

الى الصفرة نظير مذوب اللبن الكثيف . ثمَّ يوضع في وعآء على نار خفيفة ليفتر ويحرك في اثنآء ذلك بشدةٍ و يضاف اليهِ ٣٠ غراماً من السماك و يُحرك من جديد الى ان يذوب فيه . و يحوّل اذ ذاك عن النار وتُغطس في هذا المجهز فوطٌ رقيقة و بها تلف معدة النفسآء وتشد

امَّا الغرفة التي تقيم فيها النفسآء ومولودها فيجب ان تكون واسعةً وتهوى متوالياً وتكون درجة حرارتها معتدلة وتستمركلة السرير مفتوحة دائماً ليجول الهوآء فيهِ مطلقاً . ويجب تجنب الضجيج وعدم ايجاد نور وهاج وان تسود النظافة التامة فيها

لا تخلص المشيمة بدون ان تنقطع بعض الاوعية الرحمية وذلك نتيجة السائل الدموي الذي يسيل من الفرج عقبى الوضع . و يستمر هذا السائل مدة يوم أو يومين وفي اليوم الثاني أو الثالث يكون مزيجاً من الدم والمصل الاشقر اللون . وفي اليوم الرابع وما يليه يصير السائل زلالياً ضارباً الى البياض و ينقطع في اليوم العاشر الى الخامس عشر . اما السوائل التي تفرزها النفسآء فهي ضرورية لتطهير الرحم من الافرازات الوافرة الطافحة فيه . فاذا انقطع سائل النفاس فيجب تنبيههُ بالوسائل العلاجية ومتى كان انقطاعهُ ناشئاً عن حمى اللبن فلا داعٍ للقلق لانهُ يعود الى الظهور متى زالت الحمى . ثمَّ انهُ من الضرورة تجديد البياضات (الاثواب البيضآء) التي على النفسآء أو على فراشها كلما ابتلت بالسوائل

يأتي المولود مغشى الاديم بمادةٍ لزجة وصمغية و باقذار أخرى

الفصل الحادي والثلاثون

﴿ في صحة الوالدة والمولود ﴾

يقتضي لاعضآء الوالدة التناسلية المتهيجة من جرآء التمدد والجذب الشديدين اللذين تحملتهما ان تُغسل وتُرش برفق بمآء الخبازي الفاترة او بمغلي الكزبرة او باللبيدة البيضآء ثمَّ تلف بفوطٍ كثيفة تتشرب السائل النفاسي

وتلف المعدة ايضاً بفوطٍ حارّة تُشد برفق ليحصل ضغطٌ خفيف على الجهات التي مددها الحمل . ويجب تعهد هذا الرباط متوالياً وشده كلّما ارتخى . لانهُ بهذه الكيفية البسيطة تتقي النسآء تقطع الياف اديم معدتهنَّ وتمنع تلك التجعدات المتعددة التي تفقدها اللين والمرونة . واليك الكيفية التي يستعملها اليونان ليحولوا دون التمدد الجسيم الذي يبتلى به غشآء المعدة وليعيدوا شكلها الى حالتهِ الاولى

يذاب في مقدارٍ كافٍ من المآء البارد ٧٥ غراماً نشآء و ٢٥ غراماً دكسترينًا (خلاصة النشآء) بكيفيةٍ يحصل بها مذوبٌ ضارب

فلهذا نرى ان الحمل يكثر في مصر في اشهر فبراير ومارس وابريل وهي اوان الفصل الربيعي فيها . و بذلك يزداد عدد المواليد في شهر اوكتوبر ونوفمبر وديسمبر على باقي شهور السنة. كما يتبين هذا للمطالع من الاحصاء التالي الذي استخرجناهُ من سجلات الحكومة عن مواليد مدينة القاهرة في الخمس السنوات الاخيرة وهي من سنة ١٩٠٧ حتى سنة ١٩١١

ولد في يناير	١٣ر٣٠٦
« فبراير	١١ر٣٤٨
« مارس	١٢ر٧٠٧
« ابريل	١٢ر٣٧١
« مايو	١١ر٨٢٤
« يونيو	١١ر٥٢٨
« يوليو	١٢ر٦١١
« اغسطس	١٢ر٦٢٩
« ستمبر	١٢ر٧٤٦
« اوكتوبر	١٣ر٤٩٧
« نوفمبر	١٣ر٠٩٠
« ديسمبر	١٣ر٥٩٠

المتمدد تمدداً زائداً الى حالتهِ الاولى وزالة كل أثرٍ من أثار الوضع .
وسنعود قريباً الى كيفية تحزيم الوالدة

اختص فصل الربيع واوائل الصيف بزمن الحب لجميع المخلوقات الحية. و يشعر الجنس البشري بمفعول هذه اليقظة الحبية ايضاً حتى تكون مباشراتهُ الجنسية في البلاد المعتدلة مثلاً اكثر تواتراً في اشهر ابريل ومايو و يونيو[1] من باقي اشهر السنة . فينتج عن ذلك زيادة عدد المواليد في اشهر ينابر وفبراير ومارس[2] من باقي ايام السنة . والى المطالع الاحصاء الذي وضعهُ دوڤيلار عن المواليد في باريس باستنادهِ على سجلات الحكومة مدة ست سنوات

ولد في يناير	٥٥ر٨٠١
« فبراير	٥١ر٩٧١
« مارس	٥٣ر٥٢٧
« ابريل	٥١ر٣١٤
« مايو	٤٩ر٨٨٥
« يونيو	٤٥ر١١٣
« يوليو	٤٦ر٩٣٤
« اغسطس	٤٩ر٨٥١
« ستمبر	٤٨ر٨٥٠
« اوكتوبر	٤٩ر١٠٣
« نوفمبر	٤٦ر١٣٤
« ديسمبر	٤٤ر٩٨٠

ولمّا كان الفصل الربيعي يبتدئ في مصر قبل ابتدائهِ في باريس

(١) نيسان وايار وحزيران (٢) كانون الثاني وشباط واذار

الوالدة وهي مرتعشة صرخةً فتجيبها عليها صرخة استهلال المولود الجديد .... التي يرتعش لها جسم الوالدة بجملتهِ وبها تسكت اوجاعها وتنتسى و يسود البشر والسرور وقد صارت الزوجة اماً

تضع في بعض الاحيان الحامل وضعاً فجائياً وذلك ان تشعر بضرورة التبرز فهي لا تكاد تجلس في المستراح حتى ترى الطفل هبط دفعةً واحدة بدون ان يسبق ذلك مخاض ولا وجع ولا مقدمات الوضع وهي تلد مولوداً كاملاً صحيح الجسم والشواهد على ذلك عديدة

خروج الطفل من الاحشاء التي غذتهُ تسعة اشهر لكنهُ لم يزل مرتبطاً بالرحم بالحبل السري . واذ ذاك يقطع المولد هذا الحبل بمقصٍ على بعد بضعة سنتيمترات من السرة ويربطهُ بخيطٍ مشمع وعند الوضع تتوطد حالاً وظيفة رئتي الجنين وتبتدئ الحياة خارج الرحم. غير انهُ لم تنتهِ الام تماماً من آلام الوضع بل عليها ان تحتمل ايضاً خلاص المشيمة وخروجها . اذ تشعر باوجاعٍ خفيفة ومعها تنفصل المشيمة من تلقاء ذاتها . واذا تأخر خروجها فيعجل المولد عليها وذلك بجذبهِ قطعة الحبل السري التي هي خارج الفرج جذباتٍ خفيفة بكل دراية ليجتنب حصول تمزيق يصحبهُ نزيف او انقلاب الرحم وكلتا العلتين خطرتان جداً . ثمَّ انهُ بعد تخليص المشيمة تماماً يعمل المولد دلكاً خفيفاً على المعدة لمساعدة الرحم على الرجوع الى مركزهِ المألوف وفي التالي تغتسل الوالدة وتبدل ثيابها وتنتقل الى فراش آخر وتحزم معدتها برفق بفوط مسخنة . وهذه التحوطات هي في غاية الاهمية لاعادة اديم المعدة

ويتفق احياناً ان اغشية الوعآء الامنيوسي أو الرهلي تحتمل تقلصات الرحم لذلك يتأخر الوضع فيجب قطعها في الحال ولكن بكل تيقظٍ واحتراس

امَّا كيفية فتحها فمن اسهل ما يمكن اذ يكفي الضغط عليها في الغالب بالسبابة . واذا لم تنقطع بهذه الوسيلة فيستعمل لذلك ميلٌ او مقص يكون دليلهُ الاصبع لعمل خط سطحي تقتضي لهُ دقةٌ زائدة . وعلى المولد ان يلازم الحامل بعد فتحهِ الوعآء الامنيوسي وسيلان المآء منهُ لانهُ يجوز ان يحصل الوضع بين برهةٍ واخرى

المدة الرابعة — يزداد الوجع و يشتد اكثر من الاول ، و يدخل رأس الجنين في مدخل الرحم وتتضاعف التقلصات و يجتاز الطفل المضيق السفلي و يرتد العصعص و ينبسط العجان و ينفتح المهبل قليلاً ، و ينفصل الشفران الكبيران والصغيران ليتسع الفرج ، وتتمسك المرأة بفراشها وتبذل منتهى مجهودها ، و يظهر رأس الجنين على مساواة الفرج . فاذ ذاك يجب على المولد ان يسند بيدهِ العجان ليقيهِ من التمزيق وهذه النقطة في منتهى الاهمية. لانهُ اذا تمزق العجان فشفاؤهُ عسرٌ جداً و يستمر فيهِ تشوهٌ غير مقبول بعد ذلك . فعلى المولد ان يسند العجان بيدٍ و يقابل بالاخرى خروج رأس الطفل برفق . ومتى جاوز الرأس الفرج يزلق الوجه على احد فخذي الام وتتخلص الذراعان. ثمَّ يتقلص الرحم تقلصاً اخيراً وهو اشد واطول مدةً و بهِ يخرج جسم المولود با كملهِ من القناة الرحمية والمهبلية وعندهذا التقلص الاخير تصرخ

الجرعة الواحدة من ١٢ الى ١٥ سينتغراماً على اربع دفعات كل ثمان دقائق . ومن النادر ان لا يتنبه تقاص الرحم من مفعول هذا المسحوق

و يفضل جملة اطباء المشروب التالي على المسحوق السابق الذكر

جو يدارين(١)	١	غرام
شراب زهر البردقال	٣٠	«
ماء مقطر	١٠٠	«

تؤخذ من ذلك ملعقة كل ربع ساعة

و يسبب الاضطراب الشديد والصراخ الغير المعتدل اللذان يأتيهما كثيرٌ من النساء المواخض انهاك وضعف قواهنّ فيجب على المولد والحالة هذه ان يبذل منتهى فصاحتهِ لتخفيفها . وذلك بان يقنعهنّ بعبارات لطيفة كون زيادة اضطرابهنّ قد يضر بالمولود و يعرض حياتهُ للخطر . و يكفي هذا في غالب الاحيان لتشجيع الماخض على احتمال الاوجاع بصبر

في المدة الثالثة — تتوالى على الماخض الاوجاع بسرعة و يبتل المهبل بالمخاط الزلالي الممزوج بدم، و يتم تمدد عنق الرحم و يتصدر الغشاء الامنيوسي عند مدخله . واذ ذاك يتقطع التنفس ويحتد العينان والوجه و يحصل رد فعل عام . بحيث يبتل الوجه بالعرق وفي وسط هذا الاضطراب يتقلص الرحم تقلصاً شديداً يقطع عادةً الاغشية و يسيل منها الماء وتهبط المعدة و يشير كل ذلك الى انتهاء عمل المخاض

---

(١) Ergotine

وتلازم الحامل لدى ظهور هذه الاعراض غرفتها وتقيم في الفراش الذي ستضع فيهِ وذلك بان تحل جميع احزمة وازرار وعرى ملابسها لان اقل ضغط يضرها جدًّا . ويجب ان لا تتجاوز حرارة الغرفة عشرين درجة ولا تقل عن عشر درجات . واذا كانت الحامل لم تذهب من مدة طويلة الى المستراح فيجب ان تنحقن لتفريغ المعي الغليظ

في المدة الثانية — تتضاعف اوجاع الماخض وقد تمدد عنق الرحم وتصدر الغشآء الامنيوسي عند مدخلهِ وهو يضغط بثقلةٍ على المثانة ويجعل الماخض تشعر بضرورة البول متوالياً

وقد يتفق ان لا يتمدد عنق الرحم تمدداً كافياً في النسآء البكريات اللواتي قد ناهزن سن الخامسة والثلاثين الى الاربعين وانهُ فضلاً عن الاوجاع المتوالية يستمر صلباً . فتقتضي اذ ذاك فصادة في الكتف وحمام مجلسي ملين ينشأ عنهما التمدد الضروري لمرور الجنين

ومتى فترت الاوجاع واستمر التمدد ناقصاً فيقتضي لذلك وسائل اخرى . وقد اشاروا بالحقن المهيجة والمقيئات والمعطسات . . . . . وقد افادت هذه الوسائل في بعض الاحيان الأّ انها على الغالب خطرة يقتضي ان لا ترضى بها المرأة مطلقاً . امّا اذا كان ضعف تقلص الرحم ناشئاً عن ضعف الشخص فمرقة جيدة و بضع ملاعق مشروب مقوٍ ينعش القوى حالاً . واذا لم تحصل بذلك فائدة محسوسة فيجب ان يجهز مسحوق الجودار[١] في كوبة ٠٠ محلى بالسكر و يكون في

(١) Seigle ergote هو نوع من القمح

٣ : ينتج الزلال المخاطي الممزوج بدم عن الافرازات المخاطية التي يفرزها الرحم والمهبل ومن انقطاع بعض شريانات المشيمة

٤ : يكون انقطاع غشاء الماء الامنيوسي هو آخر حادث يتقدم مجيء الجنين فاذا انقطع الغشاء عند مدخل عنق الرحم ينفلت الماء منه مندفعاً ، ويخرج الطفل بسهولة . ومتى انقطع في نقطة بعيدة عن مدخل الرحم فلا يخرج الاَّ جزء من الماء و يتأخر الوضع و يتكون احياناً غشاء جديد يجب على المولد ان يقطعهُ باصبعه

القسم الثالث

﴿ في اعمال التوليد الاصلح للوضع ﴾

يحصل وضع الجنين في الاغلب بجهد الطبيعة فقط وقد تكون الولادة شاقة وذات عوائق واذ ذاك يستطيع فن الولادة توقيها والاستظهار عليها . سيما وان المولد البارع يقصر اوجاع المرأة الماخض و يسهل عليها الولادة

واننا نبسط للمطالع سير عمل الولادة متتابعاً ونبين لهُ وجيزاً الوسائط التي اقرها الاختبار بكونها الاصلح لها

في المرة الاولى — تشعر المرأة بقلق وغثيان وضعف ، وتتنفس بجهد وتشعر باوجاع الكليتين وتتلص رحمي و يبتدي عنق الرحم بالانتفاخ

تمثل للجنين دور رئتي الانسان وبها ينتعش الدم من جديد ويأخذ أوكسيجينهُ باتصالهِ بدم الام الذي يأتيهِ بخصائص حيوية جديدة

فى الوضع الطبيعي أو الوضع في اوانه

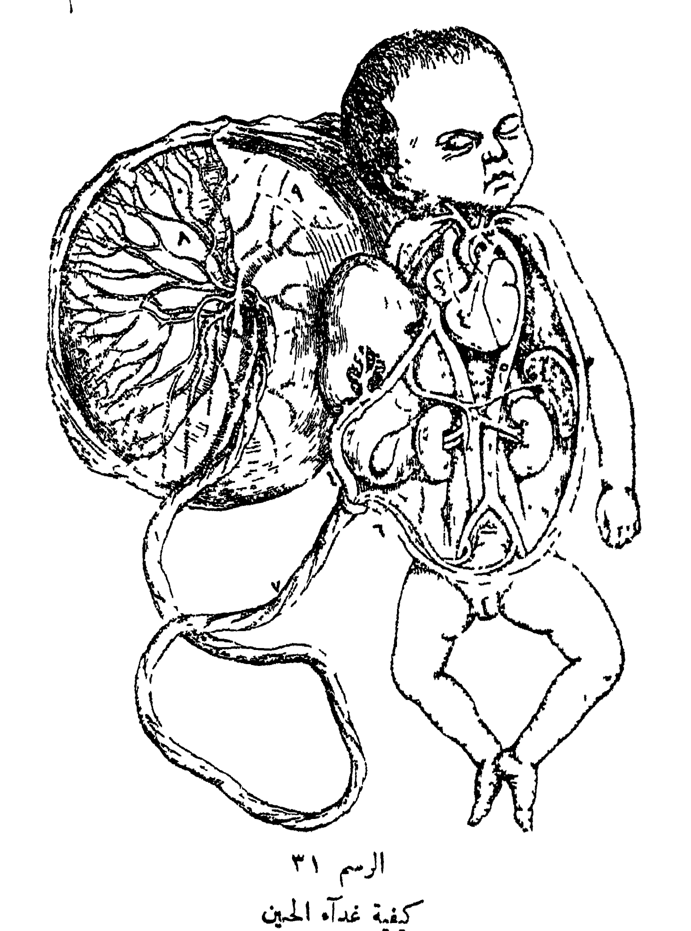
يحصل الوضع الطبيعي بعد مضي تسعة اشهرٍ كاملة على اليوم الذي تمَّ فيهِ التلقيح اي بعد مايتين وخمسة وسبعين يوماً

وتستعد الطبيعة المدهشة في جميع اعمالها مدة عشرين الى ثلاثين يوماً قبل وضع الجنين . وان اول علامات استعدادها تبسّط المعدة عقبى آخر طور من اطوار الجنين وابتلاء الحامل بقلق الفكر وانحطاط القوى والارتعاش وسيلان الفرج بالسوائل المخاطية القليلة أو الغزيرة وبالامساك أو الاسهال وعسر البول او تسلسلهُ وثقل متعب في العجز وارتعاش في عنق الرحم ..... ونحو ايام الحمل الاخيرة تشير العلامات الاربع التالية الى ان مدة الوضع قد اقتربت فاولها الاوجاع وثانيها تمدد عنق الرحم وثالثها سيلان المهبل بمخاطٍ زلالي ممزوج بدم ورابعها انفجار الماء الامنيوسي

١ً : تنتج اوجاع الوضع عن تقلصات الرحم وتكون في الاول خفيفة وقصيرة المدة ولا تشعر بها الحامل الاَّ بين فترة واخرى . ثمَّ تشتد هذه الاوجاع وتقصر برهات الراحة وتئن الحامل وتصرخ

٢ً : ينشأ تمدد عنق الرحم الذي لا بدَّ منهُ عن تقلص الرحم واذ ذاك يحكم المولد أو المولدة بقرب مدة الوضع بناءً على حالة التمدد

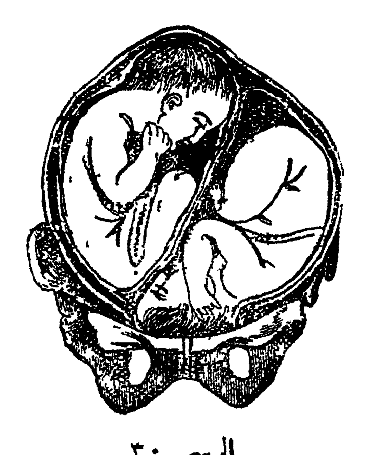
غذآءهُ متوقف على الدم الذي يأتيهِ من المشيمة بواسطة الحبل السري الذي يعود منهُ بعد تغذيته . و يرون ايضاً بان المشيمة (انظر الرسم ٣١)



الرسم ٣١

كيفية غذآء الجنين

(١) الوريد السري (٢) أذن القلب اليمنى (٣) القناة الشريانية (٤) البطين الايمن (٥) الوريد الاجوف (٦) الاوردة السرية (٧) الحبل السري (٨) المشيمة (٩) اغشية البويضة



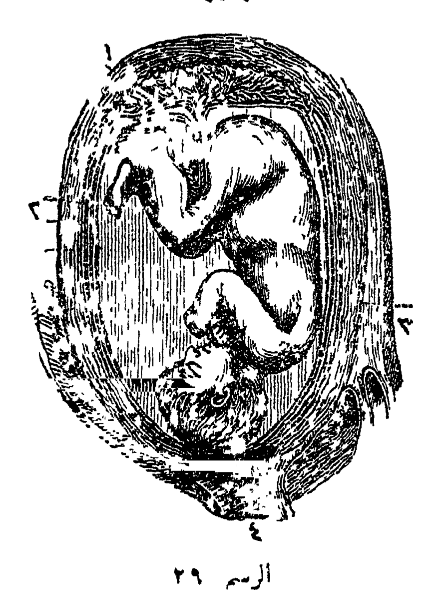
الرسم ٣٠

الطفلان التوأمان ووضعهما المألوف في الرحم

التي تلاحظها في ذاتها و بشكل معدتها وحركات الارتكاض التي نشعر بها . لا سيما وانهُ اذا تصنط احد الاطباء المولدين على المعدة بدقة في ايام الحمل الاخيرة فقد يستطيع ان يلاحظ اختلاف ضربات قلب الجنين في جهتين متعاكستين و بذلك يتأكد جيداً الحمل التوأمي

امَّا كيفية وضع الحمل التوأمي فالاغلب ما يشاهد في (الرسم ٣٠) اي رأس من اعلى ورأس من اسفل . وكذلك يكون رأسان في جهة واحدة الى غير ذلك من الاوضاع المختلفة النادرة المثال المنصوص عنها في مؤلفات فن الولادة

وكانوا لا يعلمون بالكيفية التي يغتذي بها الجنين في الرحم وكم من نظريات ارتأوها من هذا القبيل . منها ان الجنين يتسرب من ادمته الماء الذي يحيط بهِ نظير ما نحن نستنشق الهواء — وغاية ما علم بالحقيقة ان



الرسم ٢٩

وضع الطفل المألوف في الرحم

(١) المشيمة (٢) الاغشية الامنيوسية او الكيس المائي (٣) جدار المعدة الداخلي (٤) المهبل

وقد يتفق احياناً ان يكون وضع الطفل في الرحم ومجيئهُ على غير الحالة المألوفة . اي ان يكون ظهرهُ للامام او الخلف او احد الجانبين وهلمّ جرّا. وكذلك مجيئهُ بمقعدتهِ او كتفهِ او وجهه . ومما ذكرهُ بينار وليباج ان في كل ١٠٠ ولادة منها ٩٧،٠١ بمجيء الطفل بقمة رأسهِ و٢،٢ منها بمقعدتهِ و٠،٤٧ بالكتف و٠،٣٢ بالوجه ..... وفي هذه الحالات لا بدّ من مولّد حاذق ليحوّل الطفل الى وضعٍ آخر يكون

نرى كل مخلوق مرتبطاً ومتسلسلاً في الطبيعة الحية لا بدَّ من امتثاله لناموس هذا الارتباط . حتى انهُ لم يعد احدٌ يشكُّ في يومنا الحاضر بالانتقالات الوراثية . بحيث تتأثر المواليد ما قلّ او كثر من بنية والديهم . فاذا كانت الحامل ابنة والدين بنيتهما جيدة ولم يتشوه صدرها ومعدتها بضغط المشد متواصلاً . واذا سارت في مدة حملها على المبادئ الصحية المسطرة في هذا المؤلف . فنؤكد لها سلفاً ان آلام وضعها ستكون خفيفة وسريعة . وكذلك افتكارها بانها ستحيا حياة جديدة في حياة خلفها تجعلها ان تحتمل آلام الوضع بسهولة . لا سيما وان الزوجة التي قضت مدة حملها بحكمةٍ عليها ان تنفي عن مخيلتها الفزعَ من آلام المخاض المبرّحة ومن الطوارئ الخطرة . فذ ذاك تسير الطبيعة نحو غايتها بدون ان تلاقي عقباتٍ امامها . وتجزيها على احتمالها متاعب الوضع بتلك اللذة التي تشعر بها بولادة ابنها

يكمل نموّ الجنين في الرحم الى آخر الشهر التاسع ويكتسب النموّ اللازم ليعيش خارجاً عنهُ . ويقيم الجنين طي الرحم في الحالة المألوفة منحنيا ومربعاً على ذاتهِ الى الامام ورأسهُ هابط على صدرهِ كما يشاهد (في الرسم ٢٩) . وكانوا يظنون فيما مضى بان الجنين يستمر في شكلهِ المرسوم ولكنهُ مرتفع الرأس الى فوق وفي الشهر السابع فقط ينقلب رأسهُ الى الاسفل ويرتكز عليهِ ليتقدم الى الولادة . غير انهُ لمَّا كان رأسهُ هو الاثقل من بقي جسمهِ ثبت لهم ميلهُ الى الاسفل دائماً

كانت الكنيسة الغربية قديماً تفرض ثلاثة صيامات على كل امرأة تجهض قصاصاً لها . واذ لم يكن في امكانها التمييز بين المجرمة او سواها فهي كانت تقضي بذلك بدون استثناء . و بمثل ذلك كانت الكنيسة اليونانية تفرض كفارة على المرأة من هذا القبيل . وفي زعمها بان الباري تعالى لم يسمح بفقد الجنين الاَّ قصاصاً على بعض الخطايا التي ارتكبها الوالدان

و بناءً على ما تقدم يجب على كل امرأة عاقلة ان تتجنب في مدة حملها اسباب الاجهاض التي ذكرناها وتدرك مضارها وتشمل ذاتها بجميع التحوطات الصحية لتضمن لشخصها حملا سلما ووضعاً سعيداً

القسم الثاني

﴿ في الوضع ﴾

لا بدَّ لوظيفة الحمل من الوضع فاذا كان الوضع في المدن شاقاً ومؤلماً على الغالب فيجب توجيه الملام في ذلك الى مدنيتنا وعاداتنا . لان نساء البادية يضعن بسهولة ولا يلزمهنّ مولد . لان الطبيعة التي هي اعلم من فن الطب تنجز الوضع بآلام طلقٍ سريعة

ينقسم الوضع الى وضع باكر ومتأخر اي قبل اوانهِ او بعده والى وضع طبيعي وهو في وقتهِ ولا نتكلم الاّ عن هذا الاخير فقط

الاجهاض . فعلى الزوجات المولعات بسهر الليل وحضور المراقص ودور التمثيل ان يلاحظن ذلك ولا يتغاضين عنه

وفي التالي نشير الى ان شوائب تركيب الحوض وضغط الملابس وتهييج المعي الغليظ وامساك المعدة المستعصي و بذل الجهد متكرراً في التغوط، والضربات والسقطات والرياضة العنيفة او الراحة المطلقة والرقص والغناء وركوب الخيل والسير الطويل ، والاتعاب المفرطة ورجة عربات الركوب والصراخ والعطاس والتمطي ، وعلى العموم كل ما ينشأ عنهُ اهتزاز البنية هو من اسباب الاجهاض — ثمَّ يضاف الى ذلك الجلوس المتواصل وعلى الخصوص اقامة الحامل المرتبطة بمهنةٍ ما امام المكتب او المنضدة القسم الاوفر من يومها . و بالمثل قلة تجدد هواء المنازل في فصل الشتاء وثقل هواء محلات الاجتماع المفسود بالابخرة المنبعثة من الاجسام ، يسبب الاجهاض لقلة ورود الاكسيجين الكافي الى الدم. لا سيما وان الريفيات اللواتي يستنشقن الهواء النقي و يعشن في الهواء الطلق قلما يبتلين بادواء الحمل

وكذلك ليس من الرأي ان يقصد الزوجان عقبى زواجهما الارتحال الذي يسبب لهما الاتعاب والاضرار ، وأكثر ما تتضرر من ذلك المرأة . فكم من سقوط سببتها تلك الرحلات وكانت الباعثة على الاجهاض المتوالي . يقولون بان هذا شهر العسل ولا بدَّ من تمضيتهِ خارج الوطن . فنجيبهم على ذلك ان الزوجين العاقلين يؤَملان بان تكون جميع ايامهما شهور عسل ولا يقتصر هناء زواجهما على شهرٍ واحد

الأخيرين . اذ قد يجوز ان ينشأ عن تهيج اعضآء الحامل التناسلية نزيفٌ تتلف بهِ الالتحامات التي تلصق الجنين بالرحم . وقد يسبب التشنج الشهواني تقلصاتٍ رحمية توقف نموّ الجنين وتصيرهُ مشوهاً . ويرتأي الاطبآء المولدون ان الفعل الجنسي المترادف في مدة الحمل وعلى الخصوص مع النسآء الشهوانيات يسبب لهنَّ الاجهاض . ويعزون غالب السقوط الوقتية الى الافراط بالمباشرة . ومما ذكرهُ مارك وسواهُ ان من مائة مومس بالكاد تضع واحدة منهنَّ مولوداً متمماً مدة الحمل

الوراثة والعادة — تلاحظ للبعض ان النسآء اللواتي اجهضت امهاتهنَّ او جداتهنَّ جملة مرار يكون فيهنَّ استعدادٌ للاجهاض . وتندر النسآء اللواتي ابتدأ زواجهنَّ بسقط ان لا يسقطن مرة اخرى . والظاهر انهُ يصير في الرحم ميلٌ لتكرار ما بدأ به

الادوآء الباطنية او العمومية — جميع الامراض الخطرة التي تصيب البنية يخشى بها من وضعٍ قبل اوانه

الادواء الموضعية — جميع ادوآء الرحم كالالتهاب والنزيف والعصبي وميل عنق الرحم والسوائل البيضآء الغزيرة والاورام والرضوض وهلمَّ جراً .... هي اسبابٌ قد يخشى معها من وضع قبل اوانه

وكذلك المشروبات المثلجة وتغطيس الرجلين في المآء البارد متى كان الجسم رطباً وتعريض الذراعين والصدر الى هوآءٍ باردٍ كل هذا مضرٌّ بعمل الحمل . لان مفاعيل البرد او الحر الفجائيين من الجائز ان تسبب

والهيستريا — والصفراوي الى الاصابات العقلية والملنخوليا — واللمفاوي الى الارتخاء والترهل

الملابس — اشار المولد غارديان الى ان الملابس الضيقة جداً نظير المشد وغير ازياء مؤذية تسبب في الغالب حملاً شاقاً ينتهي مع الأسف بالاجهاض . واذا اتم الجنين مدة الحمل فيأتي هزيلاً او مشوهاً . وكذلك توجد مشدات مخصوصة للحوامل محتوية على قضبان وشرائط مرنة تستعمل من ابتداء الشهر الرابع او عند كبر البطن و بعض الاطباء لا يسمحون بها وسواهم لا يرون ضرراً من استعمالها . و يقال بان في بعض الاحوال تلجيء الضرورة اليها

الغذاء — يضر الغذاء بالحمل اذا كان بافراطٍ متناهٍ او غير كاف او من صنفٍ رديء بحيث شوهدت سقوطٌ على اثر عسر هضم او قلة غذاء

الراحة او العمل المفرطان — ان الجلوس الدائم او كثرة النشاط والحركة وعيش الترف والافراط بالسهر وحضور المراقص ودور التمثيل والمجتمعات والولائم تؤثر بكيفيةٍ رديئة على نموّ الجنين

الافراط بالملاذ الجنسية — قال جالينوس ان الثمر ينفصل بسهولة كلّما كان انضج او اغض وعلى ذلك منعت مجامع آباء الكنيسة المباشرة الزوجية عند بداية ونهاية الحمل . وعليهِ فالافراط بالملاذ الجنسية هو خطرٌ جداً على الجنين اخصهُ في اشهر الحمل الاولى وفي مدة الشهرين

زعموا بان السقوط الاناث اكثر من السقوط الذكور و يفسرون ذلك امّا لان التلقيح الانثوي اضعف من الذكري وامّا لصعوبة تمييز جنس السقط في الاسابيع الاولى وهو الارجح

امّا اسباب الاجهاض فعددها وفير وتقسم الى اسباب عقلية وجسمية

في اسباب الاجهاض العقلية — لا يحتاج الأمر الى ايراد سلسلة الاسباب العقلية التي تسبب الاجهاض بل يكفي القول ان جميع الانفعالات النفسية الشديدة كالفرح او الحزن ، وادوار الحسد والغضب والمخاوف الفجائية والمفاجئات الخطيرة ، والغموم الملازمة والملنخوليا ، وبالتالي جميع الاميال والكوارث التي تغم الحياة وتضيق عليها الخناق قد يجوز ان تسبب الاجهاض . وهذا أمرٌ طبيعيٌّ اذا فكر المرء بان رحم المرأة الحامل هو الذي يتحكم في مجموع البنية و يشع في سائر اعضاء الجسم

اما اسباب الاجهاض الجسمية — فهي كثيرة واننا نقتصر على بيان الرئيسية منها

السن — ان النسآء اللواتي يحملن وهنَّ فتياتٌ جداً او كهلاتٌ يكنَّ ذوات استعدادٍ للاجهاض. ففي الفريق الاول لا يكون الرحم قد بلغ تمام نموّه . وفي الفريق الثاني يكون قد فقد جانباً من حيويتهِ ومرونته

المزاج — تضر الامزجة المتطرفة بالحمل بحيث يكون المزاج الدموي عرضةً للاحتقانات الدموية — والعصبي الى فرط الشعور

الرسم ٢٨

وضع الجنين المألوف في الرحم البالغ تمام حمله وكيفية مجاورة بعض الاعضاء له

١ — الجنين ٢ — جدران الرحم المتسعة اتساعاً هائلاً وعليها يشاهد تمزق الغشاء الامنيوسي الذي يغلف الطفل ٣ — المشيمة او الخلاص ٤ — الحبل السري ٥ — عنق الرحم وهو المخرج الذي يجتازه الطفل عند الوضع ٦ — المهبل الذي يخرج منه الطفل ٧ — الشفر الكبير الايمن ٨ — الفخذ الايمن ٩ — المثانة المبسطة بضغط الطفل ١٠ — عظم العانة ١١ — العانة او جبل الزهرة ١٢ — جدار المعدة ١٣ — سرة الام ١٤ — الامعاء المدفوعة بنمو الرحم ١٥ — نهاية المستقيم او الدبر ١٦ — عظم العجز وعظم العانة اللذان يتكون منهما الممر العظمي الذي يجتازه الطفل

على اقليمٍ او اختلاف الطقس فجأةً .... تضر بالجنين ما عدا بعض الاسباب الادبية التي لا يقل ضررها بهِ عما تقدم وهي انفعالات الفرح والحزن الشديدة وخيبة بعض الآمال او تحققها والخوف والفزع الفجائيين ... وعلى الخصوص الغضب والخجل .... بحيث ان الغضب يزيد حركة القلب التي تتصل بجميع الاعضاء . فيندفع الدم الى الرأس ويزداد ضربات النبض او تنقف . وتكثر الافرازات او تقل . وتتقلص العضلات ، ويهتز الهيكل العظمي ، وترتجف وتقشعر البنية بجملتها . ولا بدَّ من ان يحتقن او ينقطع بعض الاوعية الدموية. وانهُ بالنظر الى كيفية هذا الغضب ليس من المحتمل ان لا تتعرض النساء الغضوبات لجملة احوال يكون النزيف الرحمي اشدها خطراً . فضلاً عن ان الحامل التي يجيض مرةً تصبح مجهاضاً اي تتعرض للاسقاط متوالياً

القسم الاول

﴿ في الاجهاض او الوضع قبل المدة الطبيعية ﴾

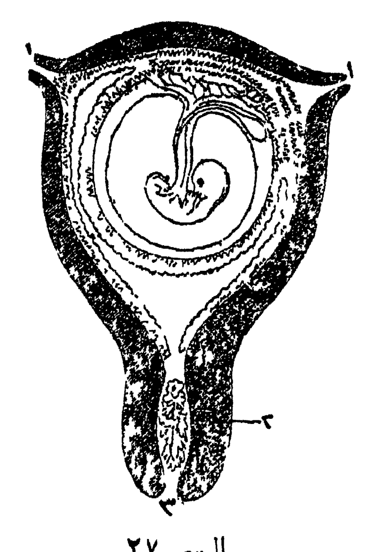
الاجهاض او الاسقاط كما هو معلوم هو اخراج الجنين قبل المدة التي حددتها الطبيعة لخروجه ، اي قبل ان يكون قد جاز التطور الذي يجعلهُ قابل الحياة . ويمثل ذلك الاثمار الغير الناضجة التي اذا اصابها الموت وهي على الغصن فانها تسقط لاقل هزة . وكذلك ينفصل الجنين عن الرحم بالمثل متى فقد الحياة

قضين مدة الحمل يخلفن اولاداً سماناً واصحاء . ويسمن البعض منهنّ بعكس ذلك ويكنّ ممتلئاتٍ صحةً ونشاطاً وانهُ فضلاً عن ذلك يضعن اطفالاً صغاراً ونحافاً لا يعيشون احياناً وهو الأمر الذي ربما استغربهُ المرء والذي يفسرونهُ بالتعليل الآتي

اذا ضعفت الحامل في الحالة الاولى ولاح عليها كأنها على وشك التلف فذلك لان الجنين الذي تحملهُ في احشآئها يمتلك قوةً عظيمة ماصّة تحوّل اليهِ كمية وافرة من العصارات المغذية التي يكتسب بها نموّاً فائقاً ويحرم منها امه . حتى شوهدت نسآء هزيلات في الظاهر كنّ يضعن اطفالا يزن الواحد منهم من عشر الى خمس عشرة ليبرة

اما الحامل التي تسمن في الحالة الثانية ويضعف ثمرها فيكون ذلك اما لداعي فرط قوتها بالمقابلة مع جنينها ، واما لان جنينها لا يملك قوة ماصة كافية بها يكتسب الكمية الوافية من العصارات المغذية التي تحفظها الام لها

فيستدل اذاً من هاتين الحالتين على ان النسآء اللواتي يهزلن في مدة حملهنّ الاخيرة (بدون ان يكون ضعفهنّ ناشئاً عن علةٍ ما) فهؤلآء يرزقن اولاداً سماناً واقوياء . واللواتي يسمنّ يخلفن عكس ذلك على انهُ كلما اقترب زمن الوضع كلما اقتضى للحامل ان تحسب للطوارئ حساباً وان تكون حكيمةً متيقظةً في سلوكها . ذلك لان الصدمات الخارجية او السقطات او الافراط في المأكول والمشروب



الرسم ٢٧

ابتدآء نموّ الجنين فى الرحم

(١) اتصال البوق والمبيض بالرحم (٢) عنق الرحم (٣) المهبل

ألمعنا فيما سبق الى ان المرأة تتطلب من الشهر الخامس الى التاسع من حملها غذآءً وافراً ومغذياً لتمد الجنين بما ينفقهُ من العصارات المغذية الوافرة . لا سيما وان بعض النسآء يشعرن دا ئماً بالجوع حتى ساعة النوم . فيجب على هؤلآء النسآء ان يخترن المأكولات الجيدة و يزدن عدد الوجبات كي لا يحمّلن معدتهنَّ مأكولاً وافراً يسبب لهنَّ هضماً ثقيلاً وعسراً

ولا بدَّ لنا من الاشارة الى ما يحدث في بعض النسآء في اثنآء حملهنَّ اذ يهزل بعضهنَّ شيئاً فشيئاً و يستحكم فيهنَّ الضعف ومتى

الفصل الثلاثون

﴿ في الحمل — والاجهاض — والوضع ﴾

كلما تقدمت المرأة في حملها كلما اصبحت اكثر تأثراً واقتضى ان يشملها زوجها والاشخاص المقيمة معهم بافضل العناية والملاطفة . ذلك لان الحامل تتأثر لاقل أمرٍ وتهتز وتحزن لادنى معاكسةٍ تصيبها . ومما يعجب لهُ المرء ما كان يبذلهُ اولئك الحكمآء الاقدمون من الجهد ليكملوا رغائب نسآئهم الحوامل و يشملوهنَّ بانواع المسرات والملاهي اللطيفة التي كانوا يشاركونهنَّ بها ، ليجلبوا لهنَّ فرح القلب وصفآء النفس . وهي امثولةٌ حكيمة فيما يختص بالحب الزوجي يجب على رجال هذا العصر أن يقتدوا بها و ينسجوا على منوالها . لا سيما وان القسم الاكبر منهم لا يبالون اذا خلفوا نسلاً هزيلاً ومشوهاً بل تجدهم يهتمون اشد الاهتمام في تحسين انواع خيلهم وكلابهم . والظاهر انهُ لم يحن الوقت بعد لشمول الجنس البشري بالعناية والتيقظ اللذين يخصون بهما انواع الحيوان والنبات عند ما يبغون الحصول على النتاج والثمر والغلة الجيدة

ولمّا جآء اليوم الثاني قدموا الى هذه السيدة ذنباً بديعاً وفي اثنآء ما كانت طربةً ومستعدةً لاكلهِ دخل الطبيب فجأةً وصاح بصوتٍ هائل توقفي ايتها السيدة شفقةً على جنينك . فذعرت المرأة لدى سماعها هذه الكلمات ورمت الذنب من يدها . واذ ذاك اردف الطبيب عليها بقوله

— أسرّيت ايتها السيدة بقولك لي انك قد أكلت ثلاثين ذنباً مثل هـذا الذنب . فهذا افراطٌ منك ولكن مع ذلك لا خوف عليك منها . امّا الضرر ففي الذنب الحادي والثلاثين ... طالعي ايتها السيدة قانون العلاجات تجدي انك اذا أكلت الحادي والثلاثين فتميتين جنينك

ولمّا سمعت هذه الزوجة ذلك من الطبيب صرخت صراخ الخوف ورمت عنها بعيداً الذنب والصحن الخزفي المذهب الذي كان يحويه . فوقع على العتب وانكسر وتطايرت شظاياه . ومن ذلك الحين انقطع منها وحم الاذناب . لكنهُ حلت مانيا اخرى محلهُ ليست باقل غرابة منهُ وما زالت ملازمةً لها . وهي انهُ كل مرة رأت هذه المرأة شيئاً يذكرها بذلك الذنب كانت تغرب في الضحك وتشعر بالألم

على اننا لم نقصد من ايراد هـذا الشاهد الواقعي وامثالهِ تفكهة القرآء بل انما غايتنا من ذلك تفهيم من يهمهم الأمر الكيفية التي بها يتصرفون مع زوجاتهم في اثنآء الحبل والوحام

مشترى الاذناب ولو أخذت ثقلها بثقل الذهب. امّا الشخص الذي كان يقدم لها الاذناب فقد دفعهُ حب الكسب الى التفتيش على اذناب الجرذان بأي وسيلة كانت وقد تعذر عليهِ الحصول عليها اخيراً فخطر لهُ انهُ من السهل خداع هذه المرأة وذلك بتقديمهِ اليها اذناب فئران كبيرة . الاّ انهُ ما وقعت عينها عليها حتى ادركت الغش واستشاطت غضباً وطردتهُ من عندها . ذلك لان الذي يقتضي لها هو ذنب جرذٍ ذكر . ولمّا لم تستطع في ثاني يوم الحصول على مأكولها الخاص بمطورها فقد اصابتها ملنخوليا سوداء وانطرحت في الفراش ولازمتها الحمى

اما بالنظر الى زوجها فانهُ كان يجهل كل ما تقدم ولمّا بلغهُ ان زوجتهُ مريضة عاد في الحال الى منزلهِ لملاحظتها . واذ سألها عما يؤلمها فاردفت عليهِ بصوت متقطع ان حملي سيكون تعساً ووضعي مؤلماً ايضاً . ثمّ عادت الى هزيانها وملنخوليتها . وعلى ذلك ارسل يستدعي الطبيب لعيادتها . ولمّا عادها الطبيب لم يستطع ان يقف منها على غير الجواب الذي اجابت بهِ زوجها . الاّ انهُ قد توصل في التالي بحذقهِ ومهارتهِ بعد التوسل وبذل غاية الجهد الى كشف القناع عن هذا السر الخفي

اما زوجها المسكين فانهُ فضلاً عن الغم الذي كان يشعر بهِ لداعي مرض زوجته لم يستطع ان يتمالك من الضحك لمّا أسرَّ لهُ الطبيب بواقع الأمر . و بعد ان تداولا معاً بالوسائل التي يجب اتخاذها لشفاء هذه الملنخوليا ، فقد وافق الزوج على الخطة التي رسمها لهُ الطبيب ونام في تلك الليلة مستريحاً

ان تحم اشيآء غالية أو مرذولة لا طاقة لي عليها . فاذا كنت تعلم ياصديقي بوسيلةٍ لشفآء اوحام الحوامل التي هي ضربٌ من الجنون فاسرع واعلمني بها . واني أؤكد لك ايها العزيز انهُ اذا قُضي عليَّ ان اتزوج ثانية فاني سأضيف شرطاً على عقد الزواج وهو ان يكون والد الفتاة متكفلاً بوحام ابنته

مما يتلاحظ عرضاً ان نسآءً كثيرات لا يشعرن بالوحام الا لانهنَّ مقتنعاتٌ بان الحامل يجب عليها ان تتوحم ولا بدَّ لها منهُ في بدء حملها . فامثال هؤلآء النسآء من المستطاع قطع دابر وحامهنَّ باقناعهنَّ بالوهم الطاريء على مخيلتهنَّ . واننا نختم تاريخ الوحام بشاهد آخر فريدٍ في نوعهِ وليس لهُ شبيهٌ بين حوادث النسآء الحوامل

اغترت امرأةٌ مشهورة من نسآء العصر برأي عجوزٍ تفتح الفأل بالورق . فضلاً عما تحلت بهِ هذه السيدة من الادب والمعرفة الذين كان يجب ان لا يدعا سبيلاً تتؤثر في مخيلتها مزاعم نسآء العامة . والى المطالع ما تنبأت لها العجوز بهِ وهو من اغرب الغرائب بقولها لها

انهُ يلزمها للحصول على حملٍ سعيد ووضع سهل ان تأكل في كل يوم ذنب جرذ مكبوساً في الخل ومتبلاً بالبهار وان يقدموهُ لها في كل صباح فتقضمهُ نيّا بعد رشهِ بالزيت والخل نظير ما تقضم الخرشوف والفجل

ولقد استطاعت هذه الزوجة الفتاة الحصول على هذا الفطور مدة شهر من الزمن بدون ان تلاقي تعباً . الاَّ انهُ اعوزتها في التالي اذناب الجرذان ! . . . . . فتكدرت اشد الكدر من هذه الازمة ورغبت في

كتب شخصٌ الى صديقٍ لهُ هذه الرسالة ، وهي ان زوجتهُ في كل حمل يتتابها وحامٌ من اغرب ما يمكن واسوء الحظ انهُ مجلب الفاقة . فتارةً تتطلب مني زوج خيل وعربةً من ابدع العربات ، وطوراً اواني خزفية من صنع اليابان واحياناً تجديد جميع اثاث بيتها . ولمّا كان وحامها هذا متكرراً فلم تعد ثروتي كافية لقضاء شهواتها . لكنهُ لحسن الحظ قد تحول وحامها في حملها الثالث الى اكل لحم الصيد . ثمَّ الى جلد قديم مراكشي اكلت قسماً منه . ثمَّ في مرةٍ اخرى جثت على ركبتيها لتتلع بسنانها اذنيّ خنوصٍ مضموم في سيخ وهو يدرر على النار . امّا انا فقد كنت اقضي لها جميع ما يشتهيهِ ميلها ولم اكن اتململ عند ما تتوحم اثماراً في غير اوانها . بل ان الذي كان يحزنني هو انها كانت تحم جبساً ، زاعمة بانهُ سكون اديم ولدها اشد بياضاً . وكانت تطلب مني ان أكل معها ، الأمر الذي لم يكن في امكاني ان اجيبها على طلبها . غير انهُ لما كانت عائدةً امس من النزهة في العراء شاهدت جملة غربان تأكل من جيفةٍ مطروحةٍ هنالك . وقد اشتد فيها الميل لنيل حصة منها بدون ان تستطيع مقاومة هذا الميل . وأمرت الحوذي بان يوقف الخيل وطلبت منهُ بالحاح ان يذهب و يقطع لها قطعة من الجيفة . فامتثل الحوذي أمرها مرضاةً لها . ولمّا بلغت المنزل وقعت على القطعة تأكلها بتلهف وهي تلتهمها التهاماً وكان مشهدها من اشنع المشاهد

امّا انا فلست اعلم الى اي شيءٍ ينتهي وحامها ، واني اخشى من

الفراش ولاح عليها كأنها مبتلاة بمرض خطر . وقد احضروا الطبيب لعيادتها فلما وقف على جلية أمرها قرر لها ان تجلد بالسوط وهو الدواء الوحيد لشفاء مرضها هذا العقلي . غير انهُ اوصاهم بان لا يضربوها الاَّ على ردفيها لان الضرب على غير جهةٍ لا يخلو من خطر يلحق بها وقد صمم زوجها نيتهُ على تنفيذ ما اشار بهِ الطبيب . وذلك انهُ انتهز يوماً كانت زوجتهُ فيهِ سيئة الخلق فتناول سوطهُ وجلدها جلداً مؤلماً على عجيزتها . ومن تلك الساعة طابت نفسها وشفيت من وحامها هذا الغريب

كانت امرأة شابة جميلة الطلعة تسير بمعية زوجها وهي في الشهر الرابع لحملها ، فوقع نظرها على سمكةٍ حنكليس حية تتحرك في حوض سماك . ولمَّا كان زوجها يعلم بوحامها فقد رغب في شرآئها لها . غير انها اجابتهُ بكونها لا تشتهيها مطلقاً . ولمَّا عادت الى منزلها ما عتمت حتى خرجت منهُ في الحال واسرعت بدون ان تعلم زوجها واشترت السمكة وافترستها حيةً . وقد سألها زوجها عند عودتها اذا كانت قد اشترت سمكة الحنكليس التي رأتها فردت عليهِ باعلى صوتها بالانكار وهي تتأفف . وقد احمر وجهها بدون ان تدري بان شفتيها ما زالتا ملوثتين بالدم تنمان على كذبها . ثمَّ انهُ بعد مضي بضعة ايام على ذلك فاجأها زوجها وهي تبتلع فروخ سمك البسارية وهي نيئة بدون ان تخشى من ان يؤذيها شوكها

اورد مؤلف مشاهد العصر الغابر رسالة في الوحام نقتطف منها ما يلي.

طلبها . بحيث طفقت ترشق وجههُ بالبيضة بعد الاخرى الى ان افرغت كل ما كان في السلة من البيض . وقد تلوث زوجها بالبيض من رأسه حتى قدميه . وذهب بعدئذ يغتسل وشفيت امرأتهُ من هذا الوحام الذي كان ملازماً لها وعلى اثرهِ زاد تعلقها بزوجها

امَّا الشاهد الثاني فلا يقل عن الاول غرابة وهو هذا

تزوجت فتاةٌ من اسرةٍ كريمة بقاضٍ شاب متخلقاً بالاخلاق النبيلة التي يعز نظيرها. وحينما اصبحت حاملاً كان يلاحظها و يعتني بها اشد العناية و يقضي لها ما تتطلبهُ وتشتهيهِ باسرع ما يمكن . فضلاً عن انها كانت ربة منزلها المطلقة التصرف فيهِ ولم يكن احدٌ يخالف لها أمراً . حتى ان زوجها كان طائعاً لها طاعة العبد لسيده . وانهُ فضلاً عن هذه السعادة والهناء اللذين كانت متمتعةً بهما فقد اصبحت فجأةً حزينة مقطبة الوجه وعبوسة . وكان زوجها السيء البخت يضاعف اعتناءهُ بها و يبالغ في التقرب منها ويركع امامها ضارعاً اليها لتبوح لهُ بما يضيرها و يحزنها. حتى اعلمتهُ اخيراً بانها تتوحم كسائر الحوامل، ولكن وحامها شديدٌ وخارق العادة وهي تفضل الموت على ان تبوح لهُ به . و بعد ان قضى جملة ايام متوسلاً اليها لتطلعهُ على ما تشتهيه . فقد اعلمتهُ اخيراً بانها تتوحم ان يضربوها ?..... وليس باليد او بالرجل بل بالسوط . اي ان يجلدوها بعنف ليزول عنها هذا الوحام الغريب. امَّا الزوج فقد دهش عند سماعهِ ذلك من زوجتهِ وظنَّ بانها مصابة بمسٍ من الجنون . ولمَّا رأت الزوجة انهُ لم يجب طلبها انطرحت في

تخمة او عسر هضم بسببه .... هذا ما خلا الاوحام العديدة المتنوعة التي هي اقل او اكثر غرابة وكراهة والتي يجب على الزوج بما لهُ من السلطة ان يقاومها اذا لم تفد في ذلك نصائحهُ وارشاداته . امَّا بالنظر الى الوحام الذي يعكر الراحة العمومية فمن الواجب زجرهُ حالاً وتقييد حرية بعض النسآء المختلات الشعور وهنَّ لحسن الحظ من النوادر . اولئك اللواتي يأتين في اثنآء وحامهنَّ افعالاً بربرية وقساوة فظيعة

علم اكثر اهل باريس بقصة تلك المرأة التي لم يكن لها اكبر لذة في مدة حملها سوى ان تجلب الاولاد الصغار الى قبوها لتنخز اوردتهم وتمتص منها الدم — وتلك التي ذكر عنها غولار انها اشمأزت من جميع انواع المأكولات في الشهر الخامس من حملها واشتهت فجأةً اكل اللحم البشري . وقد اشتدت فيها هذه الشهوة حتى انها اغتنمت مدة رقاد زوجها فذبحته . وبعد ان اكلت قسماً من جثتهِ في بضعة ايام ملحت الباقي وحفظتهُ باعتنآء . ولمَّا تبدد عنها هذا الوحام الفظيع ندمت على ما جرى منها وذهبت معترفة بجريمتها ؟

فامثال هؤلآء النسآء الغبيات يجب الحجر عليهنَّ ومراقبتهنَّ باحتراس في اثنآء حملهنَّ حذراً من النتائج الرديئة التي قد يمكن ان تنشأ عن وحامهنَّ الجنوني

غير انهُ لحسن الحظ وراحة العموم ان امثال هذه الحوادث هي نادرة وان وحام النسآء ينحصر على التقريب دائماً في بعض مأكولات

وكثيرون سواهم يتلفون مالهم في مشترى حليّ ومجوهرات تكميلاً لرغبات نسآئهم . وذلك لينجوا المولود العتيد من التشوهات الرديئة التي تطبعها في جسمهِ شهوات الام . فاذا علم الازواج الطوّع بان هذه المخاوف ما هي الاَّ وهمية لا اساس لها لاقنعوا نسآءهم بتعديل شهواتهنَّ وتناسيها ، متى كان قضآؤها عسراً وكثير الكلفة . امَّا اذا كان الشيء المرغوب لا يضر بصحة الام ولا بثمرها ولا يتأذى منهُ الزوج أو سواهُ فلا مانع من اجابة مطلبها وقضآء مرغوبها . و بعكسهِ يخطيء الزوج لو كمل لها رغبةً توجب عليهِ الملامة وتسبب لهُ الندم فيما بعد

يدعي بعض النسآء بانهنَّ مدفوعات من جرآء حملهنَّ الى السرقة . ويزعم غيرهنَّ بانهنَّ محمولات على القتال والخصام وسواهنَّ على الشره واولئك على السكر . . . . وقد شاهد بورلي حوامل تلتذ بشرب مآء نتن يسيل من مزبلةٍ و يبللن خبزهنَّ في دمٍ مفسود و يأكلن لحماً نتناً وجبناً مفسوداً حتى و برازاً — واورد فورستيه انهُ شاهد كثيراً من الحوامل يفترسن سمكاً وسراطين حية . وان حاملاً وقع نظرها في المطبخ على ارنبةٍ مقطعة اربع قطع لطبخها فما كان منها الاَّ انها مدت اليها يدها وابتلعت القطعة بعد الاخرى والدم ينقط منها . وذكر ايضاً عن حاملٍ أخرى ما وقع نظرها على جلد خروف بعد سلخهِ حتى اخذت تقطعهُ سلخاً سلخاً وتبتلعها بوبرها واكملت ابتلاعهُ في يوم واحد؟ لكنهُ لم يذكر لنا اذا كان قد اصابتها

الفصل التاسع والعشرون

﴿ في شهوات الحوامل وهل يجب قضاؤها ؟ ﴾

يتهيج الجهاز العصبي احياناً في مدة الحمل وتشترك المسالك الهضمية معهُ بهذا التهيج فتتولد من جرائهِ في المرأة اغرب الاميال والشهوات . بحيث تُشاهد نساءٌ تتضم فحماً وطباشيراً وجبساً . . . . . وغيرهنَّ يبدين شراهةً فائقة للحوامض والأثمار الفجة والمأكولات العفنة والنتنة . حتى قد يجوز احياناً ان تبلغ الشهوات درجةً يخشى معها من التعته العقلي . واننا موردون هنا بعض نماذج من هذه الاذواق الغير المألوفة التي تبتدي دائماً باضطرابٍ عصبي

اصبح من قبيل المثل الدارج عند بعض طبقات الهيأة الاجتماعية انهُ من الواجب ان تُقضى شهوات الحوامل خوفاً من ان تصورهنَّ المتواصل لهذه الشهوات يبصم طابعها في ادم المواليد . حتى ان عدداً ليس بقليل من الازواج المساكين يتضايقون و ينفقون ما يحتاجون اليهِ ليشتروا بهِ مأكولاتٍ واثماراً في غير اوانها باثمان غالية .

لتصور الام هذه المقدرة العظيمة فتعود مسألة الادكار والإيناث أو التحكم في جنس المولود سهلة الحل جدًّا . ولم يعد يلزم لذلك سوى أن تشتهي الحامل بحرقة ابناً أو بنتاً لتحصل على مرغوبها . مع اننا لم نشاهد حصول شيءٍ من هذا القبيل

يُستنتج من كل ما تقدم ان اختباط التصور وتعيين الفكر في شيءٍ ما والمحركات الفعالة والاضطرابات والمخاوف الفجائية وجميع العواطف المحزنة والشديدة والتهيج العصبي والافراط بالمأكولات وسوء السلوك والافراط بالعمل أو الراحة والهواء المفسود والضرب والسقطة . . . . . وجميع الاسباب التى هي مخالفة لقانون الصحة . وكذلك الحالة المرضية التي قد يجوز ان تكون الحامل فيها . فهذه جميعها تسبب شوائب البنية أو الادواء التي يصاب بها الجنين في احشاء امهِ والتي يصحبها معهُ عند مولده . وقد اشار بلوندل الى ذلك بقوله . انهُ ليس في امكاننا ان نشك بعدم تعرض الجنين الى التأثيرات المرضية التي تتسلط على الوالدة . أليس من الغرابة وعدم الامكان ان جسماً هكذا غضٌ نظير جسم الجنين ومستعدٌ لقبول اقل تأثير يصادفه . يأتي الى هذا العالم بدون ان يجلب معهُ المفاعيل الرديئة لعدد كبير من الانحرافات او الادواء او الاهواء التي اصابت الام في مدة حملها

هرّة في اوايل مدة نتاجها فولدت خمسة صغار اربعة منها مهروسة الذنب — عض كلبٌ امرأةً من اعضآئها التناسلية فولدت ابناً في حشفتهِ علامة عضة — ولما كانت اخت برداخ الفيسيولوجي حاملةً عاينها جداً حريق عمارةٍ كبيرة وكان يخال لها متواصلاً انها تنظر لهيباً امام عينها . ثمَّ ان المولود الذي ولدتهُ فضلاً عن كون تركيبهِ جيداً فقد جآء مع ذلك مدموغاً في جبهتهِ ببقعةٍ شبيهة باللهيب

تبرهن امثال هذه الحوادث على ان بين الام وجنينها علائق باطنة وان جميع الادوآء التي تصيبها يبتلي بها الجنين في الغالب . غير انهُ لا يحتمل ان امرأةً اذا اشتهت في مدة حملها أكل رأس عجل فمن الضرورة ان تلد مولوداً لهُ اذان وبوز العجل . أو ان التي تشاهد رجلاً كسيحاً يجب ان تضع مولوداً اشل أو اعرج . أو اللواتي فزعن من وعل أو بقرة وحشية يجب ان يضعن اولاداً يشبهون هذه الحيوانات

فلو كان الأمر كذلك وفعل وحم النسآء الحوامل في مواليدهنَّ هذا الاختباط الذي يتغلب على الاشكال التي قررتها الطبيعة . فماذا يا ترى يحصل في الجنس البشري ؟ لا شك بانهُ لا تمضي بضعة اجيالٍ حتى لم يعد احدٌ يُشاهد الاَّ مناظرَ قبيحة ومضحكة واشكالاً غريبة ومشوهة . ذلك لانهُ قلَّ من النسآء الحوامل اللواتي لا يصادفن مخاوف وشهوات . وندر من لا يوجهنَّ فكرهنَّ الى شيءٍ من الاشيآء . واذا كان الأمر كذلك فلماذا لا يشوه جميع النسآء اللواتي يشتهين مدة الحمل اجسام ابنآئهنَّ ؟ وفي التالي اذا كان

توصّل تصورها الى نسلها . حتى انها لو فكرت بمحبوبها أو بخالها أو بجدها بشدةٍ عند حصول التلقيح ، فالمولود الذي تلدهُ يأتي مشابهاً لاحد هؤلآء الاشخاص . ومما زاد عليهِ بقوله : انهُ كم من الفراريج المرقشة تنقف كل يوم في افران مصر ولم تكن بيوضها مدهونة من قبل فلا بدّ من ان تصور الدجاجات هو سبب اختلاف الوان ريش فراريجها

ولا احدٌ يجهل القصة الواردة في سفر التكوين (ص ٣٠)وهي ان يعقوب اخذ قضباناً خضراً من لبني ولوز ودلب وقشر فيها خطوطاً بيضاً كاشطاً عن البياض الذي على القضبان ، واوقف القضبان التي قشرها في الاجران في مساقي المآء ، حيث كانت الغنم تجيء لتشرب تجاه الغنم لتتوحم عند مجيئها للشرب . فتوحمت الغنم عند القضبان وولدت الغنم مخططات ورقطاً وبلقآء . . . .

يزعم العلامة بارداخ بن بين اعضآء الام واعضآء حملها المقابلة لها شركة هكذا متفقة حتى انهُ متى شعرت اعضآء الام بثلمة أو اذى فيجوز ان تتحمل اعضآء الحمل تغييراً مشابهاً في ذات الشكل والتركيب . وقد اورد جملة شواهد على ذلك مؤيداً بها زعمهُ ومن جملتها ما يأتي

اصيبت بقرةٌ بضربة دبوس[1] في جبهتها فولدت عجلا في جبهتهِ ذات الشائبة — واصيبت ارنبةٌ[2] بطلق ناري في جبهة رأسها اليمنى فجآء ظبيها وفيه ذات العلامة في الجهة عينها — انهرس ذنب

(١) هراوة على شاكلة الدبوس (٢) من انواع الغزال

في بقعةٍ منهُ نموٌ في حجمهِ وتضخم على شكل ثمرةٍ حمراء اللون لداعي احتقان الدم فيها فيكفي ذلك لان تشبهها العامة بكمثراةٍ أو تينة أو فرصادة ....واذا اكتسب الزغب تغذيةً زائدة ونما الشعر وتضاعف ، فالنساء الجاهلات يلاحظن في ذلك اديم دب أو بعض شبهٍ بحيوان آخر

وما خلا هذا ان جميع الشوائب والتشوهات تتولد فعلاً امَّا عن تهييج مركزي أو سيلان اخلاطٍ غزيرة جدًّا ، وامَّا عن افراطٍ حيوي أو ضعف احد الانسجة . . . . فبقعة الخمر مثلاً هي نتيجةٌ مرضية لتهييج أو رشح دموي في نقطةٍ من نقط الرحم . وانهُ بانتشارها في نقطة الجنين المقابلة لها تحدث فيها تمدداً في الشبكة الشرايانية أو الوريدية . وتنشأ بقع القهوة أو الشكولاتا عن فسادٍ في اخضاب الاديمي المسمى بيغمانتوم (١) وسببه فساد مرضي ايضاً . وكذلك ينمي التهييج الموضعي الاورام الليفية والغدد ذات الاشكال المختلفة التي يجيءُ بها الطفل . وهذا هو الشرح الفيسيولوجي الاوفق الذي يمكن تعليلهُ و بيانهُ فيما يختص بالوحمات

ومما ذكرهُ ڤيئيت من هذا النبيل قولهُ : لم يستطع احدٌ لى تاريخهِ ان ينقض ما للتصور من التأثير على الحمل حتى ان الحيوانات التي تصورها هكذا ضئيل يفعل على قلة مفعولهِ في نسلها . بحيث انهُ لو لفوا عنق الطاووسة الحاضنة بمنديلٍ أبيض أو دهنوا بجملة الوان بيض دجاجةٍ حاضنة ، فيأتي جميع فراخ الطاووسة بيض اللون وفراريج الدجاجة مرقشة . ولما كان تصور المرأة اشدّ جدًّا من تصور الحيوانات فهي

(١) هي المادة التي منها يكتسب اديم البشرة لونه

امّا الاسباب التي تضر بالجنين فيجب علينا ان نعد منها اولا الضغط الدائم الذي تضغط به بعض الملابس على معدة الحامل ، والتي تضايق نموّ أي طرفٍ كان من اطراف الجنين — وكذلك الضرب على المعدة ، لانهُ فضلاً عن الماء الزهلي الذي يحويه العشاء الامنيوسي قد يجوز ان يجرح الضرب الجنين من الجهة المقابلة له — و بالمثل سقطات الام التي تضر دائماً ضرراً بليغاً بثمرها

امّا المخاوف الفجائية والانفعالات الشديدة والتشنجات وهلمّ جرًّا . . . . . فهي اسبابٌ فعّالة قد تحدث توقفاً في نمو الجنين و بقعاً مختلفة اللون وغدداً وتشودات وكسوراً . . . . بدون ان يحتاج الأمر لتوسيط ما تدعوهُ العامّة بالوحمات

وكذلك بقع الاديم والانسجة النائتة المخالفة للمألوف ، والغدد ذات العنق أو ذات القاعدة العريضة التي بالنظر الى شكلها ولونها قد شبهوها باثمارٍ وخضرٍ مختلفة. وهي نظير الكرز والفرصاد (فراولة) وعنب الثعلب (كشمس) والمشمش والبرقوق (قراصية) والتين واللوبياء والفطر وهلمّ جرًّا ..... أو التي شبهوها بالدود والعناكب والسرطانات والاسماك ..... أو بفنطيسة الخنزير وفم الارنب وزغب القط والثور. أو ان تكون بعض الاعضاء مقطوعة . الى غير ذلك من التشوهات المتعددة التي تنسبها العامة الى وحمات الام وما هي بالحقيقة الّا نتائج مرضية ناشئة عن ادواءٍ داخلية أو نكبات مختلفة عاكست العمل الرحمي

واذا اكتسب اديم الجنين لداعي صدمة او حركة غير منتظرة

جانباً من الستار الذي كان يختفي وراءه علم التيرا وجنيزيا[١] فقد اصبحت قوة تصور الحامل اوضح بياناً وادق تحديداً واضيق نطاقاً من ذي قبل. لاسيما وقد تقرر في عصرنا الحاضر بوجه الاجمال ان تصور الام وبنات الافكار المحدودة وسائر حركات النفس الهيامية تعجل وتؤخر او تكيف وظائف الاعضاء وعلى الاخص وظائف الآلة الرحمية التي هي في اثناء الحمل مركز للنشاط والحياة. ومما هو معلوم ان الافكار تنعس في بنيتنا تغيرات مختلفة، فهي تنمي جملة افرازات وتحدد بعض الحركات وتولد بعض الاحساسات الأمر الذي يحصل في كل يوم معنا. لكنه لم يتبين حتى الآن من ان التصور في استطاعته ان يتسلط على القوة الممثلة ويكيف الجنين بالاشكال الغريبة التي تتخيلها الحامل. ومما لا يقبل انكاراً ان تصوراً مختلاً وفكراً محدوداً وشعوراً محزناً اذا تسلط على بنية المرأة الحامل قد يجوز ان يكيف شكل الجنين. غير انه يجب لذلك ان يستمر الفكر والتصور مدة طويلة ويحدث زعزعة عنيفة في اعضاء الام. ويقتضي ما عدا ذلك ان يكون الجنين سهل التكيف بكيفية متناهية واحوال خصوصية. ذلك لان التصوير الجنيني يحتمل عادة مفعول التصور ولا يتأثر به الا في ظروف نادرة وحالات شاذة، فكم بالاحرى اذا صار جنيناً. غير انه متى زعزع التصور تركيب البنية وأثر في الجهاز الرحمي فالرحم يمثل دوره اذ ذاك مباشرة ويجعله يتحمل التغيرات التي اصبح مركزاً لها

(١) علم تكون شواذ الخلق

وضعت مولوداً لهُ شبهٌ عظيم بجنية الجحيم . وذلك انهُ في يومٍ من ايام المرافع كان زوجها متلبساً بزي شيطان وقد باشرها بقولهِ لها انهُ يرغب ان يصنع لها شيطاناً صغيراً .

اورد ديتريو المتعصب وهو من المفتشين المهولين في ديوان التفتيش اموراً بعيدة التصديق . منها ان امرأةً نزيهةً خافت جدًّا لمَّا كانت حاملاً من خلدٍ دخل تحت اثوابها مختفياً . وعلى ذلك وضعت مخلوقاً شبيهاً بهذا الحيوان . وذيَّل احد الاشخاص القليلي التصديق ذلك بقوله : انهُ اذا كان الخوف ناشئاً عن كركدن أو فيل فكم يكون الوضع شاقاً على المرأة

وذكر ڤان سويتز عن فتاةٍ جميلة الطلعة اتت الى عيادتهِ لغازاتٍ في معدتها فشاهد على عنقها دودةً هكذا طبيعية حتى انهُ مدَّ يدهُ ليسقطها . فابتدرتهُ الفتاة قائلةً وهي تبتسم. ان هذه العلامة تسببت لها عن دودةٍ سقطت على عنق والدتها وهي حاملٌ بها فاحدثت فيها خوفاً شديداً

اورد غاهرليب حادثاً مفصلاً عن امرأةٍ حامل سمعت ضجةً في السوق المقابل لقصرها فتقدمت نحو النافذة وقد ذُعرت لمشاهدتها رجلاً انبترت يمينهُ بالسيف بينما كان يتقي بها الضربات الموجهة اليه. ولمَّا اتى زمن ولادتها وضعت مولوداً تنقصهُ اليد اليمنى . وبينما كان غاهرليب يبحث ليبين الكيفية التي بها وضعت اميرةٌ تركية ابناً اسود على أثر الذعر الشديد الذي اصابها بالتقائها بزنجيٍّ على غير انتظار منها . ففي الوقت ذاتهِ قذف احد الباشوات بزوجتهِ في البحر لانها

الفصل الثامن والعشرون

﴿ في تأثير تصور الحامل على الجنين ﴾

نسبوا في كل عصرٍ الى مخيلة الحامل سلطةً قوية على جنينها ، واعتمد بذلك رجال العلم في الاعصر الغابرة بدون ان يفحصوا المسألة أو يترووا فيها . حتى انهم نقلوا بشهادة السواد الاعظم قصصاً من هذا القبيل اقل أو اكثر غرابة

امّا الاعتقاد الذي كان سائداً وقتئذٍ فهو ان تصور الام في امكانهِ ان يزيد أو ينقص و يعدل أو يغير و يقطع أو يفقد اعضاء الجنين و يغير شكله . حتى ان افلاطون ذكر في جملة مواضع ان التصور يحرك الاجسام و يغير اشكالها . فاستنتجوا من ذلك ان التصور باستطاعتهِ ان يغير شكل الجنين . واذا كانت عبارة افلاطون مبهمة وكلامهُ في التاريخ الطبيعي غير فصيح فهو مع ذلك رجلٌ عاقلٌ ليس من المحتمل ان يأتي مبالغةً كهذه

ذكر شنيكس استاذٌ مشهور في جامعة يانا (Yena) ان امرأةَ

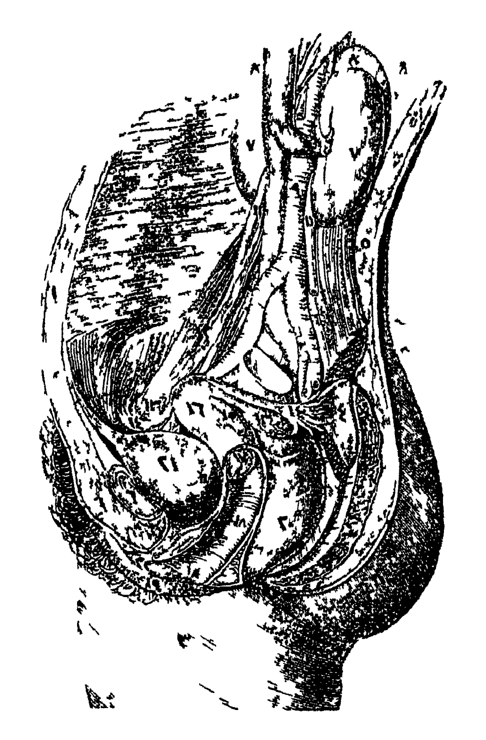
ان بين المعدة والرحم علائق وثيقة يرتبط بها هذان العضوان بميل طبيعي يظهر في ظروف مختلفة بحالات في منتهى التنوع (انظر الرسم ٢٦) بحيث يسبب احياناً تشنج الرحم احتباطاً في اعصاء الهضم وعياءاً وتقيئاً وفساد شهوة الطعام . حتى تتطلب المرأة ان تأكل مواداً غير مألوفة بالكلية نظير المأكولات الأسد حادية والتي يشمئز منها الذوق . و يتجه فكرها في بعض الاوقات الى الاشياء الغريبة أو الممتنعة الوجود وتشتهي الحصول عليها

اما هذه الشهوات الغريبة في بابها والمستعجلة فهي على العموم اعراض داء عصبي في المعدة أو نوع من المانيا ناشيء عن اختلال الحيلة الوقتي وانه في هاتين الحالتين يجب ان يلجأ في المعالجة الى الطب العملي

علاج مجرب لمنع تقيء الحوامل وهو من بين جملة علاجات موصوفة لمقاومة هذا الداء

ملح الفلي	٢ غرام
شراب الكودايين « قلي الافيون »	١٠ غرام
عصير الليمون	١٥ «
ماء	١٢٥ «

تؤخذ منه ملاعق لتجنب التقيء



الرسم ٢٦

آلة الانثى التناسلية وعلاقتها بالاعضاء المجاورة لها قبل الحمل

(١) جدار المعدة الخارجي (٢) الحفرة الانسية للحفيرة اليمنى (٣) الجهة
الانسية للفخذ الايمن (٤) سطح عظم الحوض المفصلي (٥) مقطوع السلسلة
الفقارية (٦) سطح عظم العانة المفصلي (٧) الكليتان (٨) اربطة الكليتين
(٩) الوريد الابهر (١٠) وريد الجوف السفلي (١١) مجاري الحالب
(١٢) الاوعية المبيضية اليمنى (١٣) المبيضان (١٤) بوقا الرحم
(١٥) مقطوع الرباط المبروم الايسر (١٦) الرحم (١٧) عنق الرحم
يشاهد مدخله في وسطه (١٨) القناة المهبلية (١٩) الفرج
(٢٠) المستقيم (٢١) المثانة (٢٢) الصماخ البولي

٢

استحمام الحامل — يجب ان تمتنع النسآء الحوامل ذوات البنية الرخوة واليمفاوية المفرطة عن الاستحمام الكامل قدر الامكان ويستعضن عنهُ بالغسولات والوضوأت الخفيفة المطيبة . غير انهُ متى كانت المرأة ذات مزاج عصبي فالحمل يزيد في حدتها عادةً والحمامات الفاترة هي اكبر مساعد لها . ويمكن اعتبارها في جملة حالات نظير خير وسيلة لمقاومة التشنج واخصهُ في شهري الحمل الاول والاخير . اذ تبدد في الاول التشنج وتخفف تهيج الرحم . وتلين في الاخير الاعضآء التناسلية وتؤهلها الى زيادة الامتداد وتنمي توتر عنق الرحم وتساعد على تمدده

ان حموم الرجلين مفاعيل جيدة في الاحوال اللازمة لها ولا تضر الا اذا استعملت من دون الضرورة اليها

يجب على الحامل ان تغتسل دائماً بالمآء الفاتر وان تتجنب باحتراس الانتقال الفجآئي من الهوآء الحارّ الى البارد

وتلزمها الحقن متى كانت لا تخرج معدتها مرة في اليوم ذلك لان المسهلات هي مضرةٌ لها وكذلك المقيئات هي خطرة يجب منعها

ولا يجب عمل الفصادة لداعي الوهم أو التعود عليها بل يجب قبل فتح وريد الحامل مشاورة طبيبٍ مولد . ولا تستعمل الفصادة الاَّ متى كان فيضان الدم في حالة تستوجب ذلك

حكيمةً وهادئةً في مدة حملها فلماذا يا ترى تلد مولوداً مشوهاً وهزيلاً ؟ فعلى الزوجين ان يتفكرا ملياً في هذا الموضوع الذي هو في منتهى الاهمية والخطارة

وتستفيد الحامل من الرياضيات القصيرة المدة والملاهي اللطيفة لانها تنبه شهوة الطعام فيها وتسهل عليها الهضم . بحيث يلزمها في هذه المدة غذآء اوفر من ذي قبل كما تقدم . لانهُ وان لم تعد تفقد شيئاً بالحيض الشهري فذلك لا يكفي . لان انقطاع الطمث لا يعادل مطلقاً مقدار العصارات المغذية التي تفقدها في تغذية الجنين . وهي التي تزيد كلما كان هذا اكبر عمراً واقوى عافية . فاذا فتر تغذي الام فيكون ذلك داعياً على الاطلاق لتأخر نمو عمرها وامتلاء بنيته

١

غذآء الحامل — يجب ان يكون غذاء الحامل التي بلغت شهرها السادس من نوع الاطعمة المغذية وان تأكل قليلاً في كل مرة وتضاعف عدد الوجبات وليكن مقدار الطعام وعدد الوجبات بالنظر الى قابليتها وقوى معدتها الهاضمة . وان تقصي عن مائدتها اللحوم المقددة والمتبلة والمعجنات وسائر الاطعمة الحارّة لانهُ يحصل معها على العموم في هذه المدة امساك . ولتسهيل وظائفها المعوية وانطلاقها يصفون لها عادةً الاغذية الهلامية ونصف حمض ملينة

[illegible]

تكون المرأة في اشهر الحمل الاولى معرضةً لبعض توعكات خفيفة نظير الغثيان والارتخاء والارق وكسل المعدة وهبوط القوى وعسر الهضم والاشمئزاز من الطعام والتقيء والتواني والتعب . . . بحيث يجب لهذه الحالات غذاء لطيف لكنهُ مغذي تُستثنى منهُ المأكولات المالحة والمتبلة أو المدخنة وبالمثل المشروبات المهيجة . ولا بدَّ للحوامل من ان تكون معدتهنَّ مطلقة ويأخذن نصف حقن اذا توانت معدتهنّ عن الخروج . وكذلك يتعاطين المشروبات المبردة . امَّا المسهلات او غير علاجات فلا يجب عليهنَّ تعاطيها بدون اذن الطبيب

يظن اكثر الحوامل وهنَّ في اشهرهنَّ الاولى بانهُ يلزمهنَّ ان يملئن جوفهنَّ بالاطعمة ليقدمن الى الجنين الغذاء الضروري له . وذلك ان تأكل الواحدة غذاء اثنين والاّ تضرر الجنين كما تقولهُ العجائز الدجالات . ولكي ندحض هذا الزعم نقول ان التصور الجنيني في الشهر الثاني لا يبلغ حجمهُ بيضة الحمام . وانهُ من نهاية الشهر الثاني حتى آخر يوم الشهر الرابع ينمو هكذا ببطيء حتى لا تشعر بثقلهِ الام . فعلى المرأة الحامل ان تفتكر قليلاً وتقلع عن مخيلتها هذا الاعتقاد الباطل . ولتعلم بان ادنى افراط تفرطهُ في طعامها في مدة اشهر حملها الاولى على زعمها بضرورة تغذية الجنين يسبب لها ضرراً في صحتها ويزعج نموّ الثمر الذي تحملهُ في احشائها

ومتى بلغت مدة الحمل الثانية تدخل المرأة في طور جديد . فالعمل طي الرحم الذي كانت حتى الساعة بالكاد تشعر بهِ يأخذ بالظهور

فيلزمها ان تحيا خصيصاً للجنين الذي يتحرك عن قريب في احشآئها

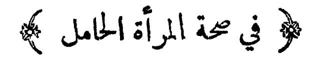
ويزعم الدكتور ڤينيت بان المرأة الحامل هي اميل للحب في بدء حملها ، و يشغل اعضآءها التناسلية دمٌ اوفر . فاذا بوشرت في هذه المدة فيكون ذلك نظير المآء الذي يرشون بهِ كور الحداد كلَّما رشوا نارهُ كلما زاد اتقاداً

يتمنى جميع النسآء ان يلدن اولاداً جميلين وهـذا ميلٌ غريزيٌ فيهنَّ . لكنهُ مع الاسف لا تسلك النسآء سبيلاً تبلغهنَّ هذه الامنية السعيدة . ذلك لان غالبهنَّ لا يزلن متبعاتٍ ذات الخطة التي كنَّ سائرات عليها قبل الحمل ، وباحثاتٍ على ذات الملاهي وعين الملاذ . وهنَّ يجهلن أو يتجاهلن الرابطة الكائنة بين حياة الام وجنينها. بحيث ان جميع الاضطرابات والاتعاب التي تصادف الام يرن صداها في بنية جنينها الغضة . حتى يجوز ان الانفعالات الشديدة التي تصاب بها الام تشوه الجنين . فاذا كان الوالدان يحسبان نفسيهما تعيسين بتخليفهما مولوداً هزيلاً ومشوهاً . فكم تكون تعاسة هذا المخلوق المسكين اعظم وهو الذي يحمل في جميع مدة حياتهِ تلك العلامات الرديئة التي سببها لهُ والداهُ بسلوكهما المعوج

يجب على المرأة العاقلة ان تتخلى من بدء حملها عن المشدّ وعن جميع انواع الملبوسات التي تضغط على خصرها ومعدتها . ولتكن ملابسها مصنوعةً بكيفية تترك الحرية التامة لنمو رحمها الذي يزداد حجمهُ بنموّ الجنين من يوم الى آخر . ذلك لان سهولة الوضع وحيوية بنية

عليهِ في الوقت ذاتهِ واجباتٍ يلتزم بايفآئها للام والمولود معاً . فعليهِ اذاً بمحبة هذه الوالدة وبذلهِ نحوها كل انواع التودد والانعطاف اللذين تستحقهما . فضلاً عن كونهِ لم يلقَ في الفعل التناسلي غير البسط واللذة . امَّا هي فتضطر الى تحمل اتعاب الحمل وآلام المخاض وحدها

القسم الاول



في صحة المرأة الحامل

يُستدل على حصول التلقيح في بعض النسآء العصبيات بتشنج اعضآئهن التناسلية وبهزةٍ غير اختيارية في مجموع بنيتهنَّ وما ذلك الاَّ من الشواذات النادرة . لان جميع النسآء بوجه التقريب يحملن بدون ان يعلمن بوقت التلقيح ، فاذا جاءت مدة الحيض وانقطع سيلان الطمث استدلين على كونهنَّ حاملات

تبتدي وظائف الامومة وفروضها بابتدآء الحمل ، بمعنى انهُ متى تأكدت المرأة حملها فوقتئذٍ لم تعد تحيا لنفسها بل عليها ان تكرس كل لحظةٍ من مدة حملها الى الثمرة التي تحملها في احشآئها . و بأوضح تعبير يلزمها ان تمتنع عن الملاذ العالمية المتعبة وهي نظير المراقص وحفلات التمثيل والاماكن التي يشتد فيها الزحام وتجتنب السهر والاتعاب على انواعها . ذلك لان الطبيعة قد جعلتها امَّا لتنيلها سعادة جديدة ،

الفصل السابع والعشرون

في الحمل

يستمر الرجل الى اليوم الذي تحمل فيهِ امرأتهُ مشغوفاً بعقلها وجمالها ومفتوناً بظرفها ودلالها ، فاذا حملت فيجب عليهِ ان يضاعف انعطافهُ نحوها واهتمامهُ بشأنها . لا سيما وانهُ بالحمل ينتهي دور البنوة و يبتدي دور الامومة . وكذلك بالنظر الى الرجل ايضاً عليهِ ان يتخذ لهُ مسلكا جديداً مع امرأته . فانهُ ما خلا الانعطاف الذي كان يشملها بهِ . عليهِ ان يزيد اهتمامهُ بها الآن و يخصها بالعناية والملاحظة اللتين يقتضيهما و يتطلبهما مقام الام

على الرجل ان يعلم الآن بان امرأتهُ تحمل في احشائها شخصهُ الثاني ، وهو ثمرة حبهِ الذي يراهُ مولوداً بعد تسعة اشهر منها . و يبسم فمهُ الجميل بعد قليل في وجههِ و يمد ذراعيهِ الصغيرتين لمعانقته . فاي سعادة اعظم من هذه يوم يرى ذاتهُ قد اصبح اباً واحرز لقب الوالدين . غير انهُ يلزمهُ ان يعلم جيداً بان الطبيعة مقابل تقليدهِ هذا اللقب تفرض

بمطالعة هذا المؤلف ان يسيروا في اثنآء تداويهم برأي احد الاطباء الاختصاصيين

اوردنا في الفصل الخامس المعالجة اللازمة لحصول الانتصاب وبينا ان الاحليل يساعد كثيراً على ذلك . بحيث ان ورود الدم الى جسم العضو الكهفي وان كان ينفخهُ جيدا ، مع هذا يستمر الانتصاب مبرهلاً اذا كان الاحليل فاقداً خاصيتهُ الانتصابية . لذلك يقتضي للحصول على انتصابٍ مناسب ان تعاد الى الاحليل الحيوية التي تنقصهُ . ويتوصلون احياناً الى ذلك بواسطة حقن مقوية وتغطيس العضو في مغلي الخردل . ويجب ان تعمل هذه الحقن بمآء مثلج أو بمغلي السعتر المبرد أو النعناع المطيب بالمسك. (راجع ما اوردناه في فصل ضعف الباه) غير انهُ اذا حصل ضعف وارتخآء القضيب نحو سن الاربعين الى الخمسين وكان ناشئاً امَّا عن افراطٍ في الملاذ التناسلية او عن بنية معتلة فالمعالجة المحلية لا تفيد الاَّ اذا تقدمها ترتيبٌ غذآئي متوٍ . وهوآء الضواحي ، وراحة تناسلية ، ورياضة عقلية تتوصل بها البنية الى حالة النشاط الكافي

ونشير في الختام الى انهُ من الضلال والغرور ان يظن الشيوخ الذين ناهزوا سن الستين وما فوق بان خمراً او حبوباً أو مرهما منبهة تعيد اليهم قوى شبيبتهم التناسلية الماضية . لان العقل والنقل والاختبار ينقض ذلك ولا يقر به . ونرجع ونكرر ما اوردناهُ مراراً ان بين الصفات التي ذكرناها بعض موادٍ كاوية لا يجب ان يتعاطاها المرء بدون اذن الطبيب

سعتر	٥٠٠ غرام
نعناع	٥٠٠ «
زهر البابونج	٥٠٠ «
ماء غالي	٣ ليبر

تنقع هذه المواد مدة اثنتي عشرة ساعة في الماء و بعدهُ يضاف اليهِ

صبغة العرعر	١٠٠ غرام
« القرنفل	١٠٠ «

غسولات ودهونات منبهة

تستعمل الغسولات المنبهة للاعضاء التناسلية بالماء المثلج والماء المملح والماء المطيب وقد ابرأ جانسر وشبتال قضيباً مرتخياً من ثلاث سنوات بواسطة تغطيس الاعضاء التناسلية المتكرر في مغلي بزر الخردل

واثبتوا ايضاً فائدة دلك القضيب والبظر بالزغب المستخرج من داخل ثمر النسرين بحيث ان الرعيان الذي يحدثهُ هذا الزغب يسبب الحك . ويحصل احياناً انهُ بواسطة الحك المتكرر يشعر ضعيف الباه بهيج يعقبهُ اشتهاء — ثم ان الغسولات المهيجة والدلك والوخز الخفيف والحك على الردفين هي من الوسائل التي لا يجب اهمالها

فهذه هي التدابير التي اثبتوها كونها اكثر مفعولاً في ضعف الباه والعنّة والعقم . لكنهُ يتوقف هذا المفعول على السلوك والغذاء الصحيين ، ولهذا فالاشخاص المصابون باحدى هذه العلل يلزمهم بعد ان يستنيروا

منقوع البزهفنج[١]	مقدار وافي

تصنع من ذلك حبوب من ٥٠ سنتيغرام الى غرام واحد الحبه ويؤخذ منها اربع او خمس في اليوم

لزقة منبهة

لزاق يابس	٦٠ غرام
بخور جاوري	٤ «
بلسم البيرو	٤ «

يخلط هذا في حمام ماريا ويحول عن النار ويضاف اليهِ

عنبر	٢٠ سنتيغرام
مسك	٥ «

واذ تكون هذه المادة في حالة السيلان يمد منها على قطع اديم غشائية كثافتهُ بضع مليمترات وتلصق على الصلبين او العجز لتستمر بضعة ايام

حمام منبه

جوز الطيب مدقوق	٥٠ غرام
حصا لبان[٢]	٥٠٠ «
شلبية[٣]	٥٠٠ «

(١) Marum بزهفنج في مفردات ابن البيطار او ريحان الشيوخ
(٢) اكليل الجبل في مفردات ابن البيطار (٣) قوسة ناعمة سواك النبي في مفردات ابن البيطار

[illegible]	٤	«
[illegible]	٨	«
[illegible]	٨	«
[illegible]	١	«
[illegible]	٧	«
[illegible]	٨١	«
[illegible]	٠٠٥	[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]		[illegible]
[illegible]	٠٠٤٨	[illegible]

[illegible]

[illegible]	٠٥٨	«
[illegible]	٠٠٥	[illegible]

[illegible]

[illegible]	٠٨	«
[illegible] ([illegible])	٠٨	«
[illegible]	٠٨	«
[illegible]	٠٨	«
[illegible]	٠٨	[illegible]

عنبر سنجابي ٥٠ غرام

يصنع من هذا ضمادٌ

ضماد فسفوري نشادري

فسفور ٢٠ سنتيغرام

زيت الابهل ٦٠ «

نشادر كاوي ٢٠ «

يعمل من هذا ضماد ويستعمل للدلك على القضيب واطراف الفرج مع الاعتناء بعدم وصولهِ الى الداخل

تنبيه — يجب ان يتجنب العليل استعمال العلاجات التي يدخلها الفسفور أو الزرنوح بدون اذن الطبيب كما سبق وكررنا مرارا

صفة هندية

ذات شهرة بكونها من المنبهات الفعالة

طين مختوم (أو طين الكاهن) ٥٠٠ جزء

كهرمان ٢٥٠ «

مسك ٣٠ «

عنبر سنجابي ٣٠ «

خشب الصبر ١٦٠ «

كربونات المانيسيا ٣٣٠ «

خولنجان ٣٠ «

[illegible] ٥	[illegible]
« ٣	[illegible]
« ٧	[illegible] ([illegible]) [illegible]
« ٣	[illegible]
[illegible] [illegible]	[illegible]

[illegible]

[illegible]

« ١٨٥	[illegible]
« ١٨٥	[illegible]
« ٣	[illegible]
« ٢	[illegible]
[illegible] ٣	[illegible]
[illegible] ٥	[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]	[illegible]
[illegible] ٥٠٠	[illegible]

جرجير ٤ غرام
جوزة الطيب ٢ «
قشر نارنج ٢ «

تُجهز هذه المواد كما يلزم وتضاف اليها ملعقة غَول المالسيا[١] وتؤخذ هذه الجرعة في الفراش

مربى منبه

زبدة الكاكاو ٢٥ غرام
منّ فصوص ٣٠ «
لودنوم سائل[٢] ١٢ «
ماء زهر ٢٠ «
شراب بلسم الطولو مقدار كافي

يعمل من هذه مربى كما يجب له

حبوب الجنسينغ

مسحوق الجنسينغ ٣٠ غرام
ڤانيل ٦٠ «
صبغة العنبر ٢ نقطة
روح القرفة ١٠ «

---

(١) غول بقلة الضب او كروان (٢) روح الافيون

« ٦	(١) [illegible]
[illegible] ٧	[illegible]

[illegible]

[illegible] ٥٠ [illegible]

[illegible]

٨ [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ٥	[illegible]
[illegible] ١	[illegible]
« ٥٠	[illegible]
« ٧	[illegible]
« ٥٠	[illegible]
[illegible] ٥٠	[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ٥	[illegible]
[illegible] ٨	[illegible]

صبر ٦ غرام

بخور جاري ١٢ «

مسك ٢ سينتغرام

يسحق الجميع معاً ويفرغ فوقها كحول بمقدار كافٍ بكيفية يغطس المسحوق . ثمَّ ينشف في حمام الرمل ويُصفى في زجاجةٍ وتُسد سدّاً محكماً

ويؤخذ منهُ في كل مرة اربع أو خمس ملاعق في المرق

وانهُ بالنظر الى ريفيار ان هذا الاكسير يحوي مفاعيل مهيجة ومدهشة وهو افضل من اكسير المروءة

شراب صنبر

اصول الجنسينغ ٣٠ غرام

خشب الروديولا (أوحشيشة النجارين) ٣٠ «

كمأة سوداء ٦٠ «

ورقة حشيشة اهر ٣٠ «

عيدان القانيل ١٥ «

بزر جبهان ٣٠ «

سكر ابيض ١ كيلوغرام

عنبر سنجابي ١ غرام

والحمامات الباردة . . . . وسائر الوسائل التي هي من محتويات قانون الصحة فهي الانسب والافعل من كافة المنبهات والمقويات

ومع ذلك فاننا موردون في هذا الفصل بعض الصفات التي اثبتها اطبآء مشهورون وهم نظير بويرهاف وسيدنهام وهوفيلان وتيسو وأليبار وفيراي وموندا . . . . . اولئك الذين قد اشتغلوا خصيصاً في ضعف وارتخاء الاعضاء التناسلية وكانوا فيها من الاطباء الماهرين . ولكن مما يجب معرفته هو ان اكثر هذه المجهزات هي من المنبهات الفعالة والمهيجات الشديدة التي لا يجب اتخاذها بدون مشورة أحد الاطباء

خمر منبه

عيدان القانيل	٣٠ غرام
قرفة	٣٠ »
جينسينغ	٣٠ »
راوند	٣٠ »
خمر ملقا	١ ليتر

تذاب هذه المواد مدة خمسة عشر يوماً في الخمر وذلك ان ترج في كل يوم ثمَّ تُصفى الخمر ويضاف اليها ١٥ نقطة صبغة العنبر

اكسير منبه

عنبر سنجابي	٢ غرام

الفصل السادس والعشرون

في الصفات المنبهة

اظهرت العلوم الكيماوية والاقربازينية والفيسيولوجية التي ارتقى به الطب الحديث ارتقاءً باهراً عدم كفاية صفات الطب القديم . حتى ان الاطباء المتعلمين في عصرنا هذا لا يعلقون ادنى اهمية على غالب خصائص تلك المواد التي كانت مشهورةً فيما مضى بكونها من المنبهات . غير ان للبعض منها تأثيراً على الاعضاء التناسلية والبولية مباشرة لكنها تضر على التقريب دائماً بمن يتعاطاها. لذلك لا يجب ان يلجأ اليها المرء الا عند الضرورة القصوى و بكل تحفظ

سبق وذكرنا ما قالهُ ابن سينا في علاج ضعف الباه وهو ان الاعتماد كلهُ على الاغذية ومنها تتوقع غزارة المادة . وعلى ذلك ان خير المنبهات ما كانت في الترتيب الغذائي المقوي المحتوي على المواد المغذية والمشروبات المنبهة التي يتخذها المرء باعتدال . وكذلك في الوسائل المختلفة التي سبقت الاشارة اليها وهي نظير الدلك والجلد

فعلى ضعفآء الباه والعنّينين لداعي سنهم ان يراجعوا ما سبقت الاشارة اليهِ في بدء هذا المؤَلف عن حركة الانتصاب فلا شك بانهم يقتنعون بضياع مجهوداتهم في تحقيق امانيهم . ذلك لانهُ من المستحيل ان تستعيض الاعضآء حيويتها ونشاطها في جسمٍ رثٍ وشائخ ومن الجنون ان يعلق المرء آمالهُ بالمستحيلات

سانتال سايل	٥	غرام
مانستر كريم	١٠	«
عطر ورد	١٠	«
قنب	٥	«
دبانة	٢٠	«
فسفور	١	«

على اننا نرجع ونكرر الى اولئك الاغرار الذين يرجون من الزرنوح أو الفسفور أو الجعل نشاطاً هو ابن يومه . ان يراجعوا حوادث التسمم المسببة عن هذه المواد المحرقة التي لا بدَّ من ان يتضرر الشخص الذي يتعاطاها و يكفّر جسمهُ عنها . ذلك لان ادخالها في البنية يسبب اضطراباً خطراً يعقبهُ على العموم داء تقرح المثانة وداء الانتصاب وهما من العلل القتالة

نصائح الى الشيوخ — متى قرعت الساعة المؤذنة بسبات العضو التناسلي الآخير فمن الغرور ان يرجو الشيخ الوهان من المنبهات نشاطهُ الجنسي الذي انطفأ بالكلية ولم يعد لهُ من معاد . ولا يقتصر ذلك على غرورهِ فقط بل انها تسبب لهُ ادواءَ خطرة تضيع في سبيلها صحتهُ وماله . فكم كان الاولى بالمال الذي يجود بهِ هذا الغر جزافاً على الخليلات والمومسات اللواتي يسخرن منهُ ويهزئن بهِ من خلفه ، لو انه انفقهُ وجاد بهِ في سبيل البر والاعمال الخيرية

خيشومها سائلاً في فم رجل منتصب القضيب يقذف اولاداً صغاراً
وان التراجمة الذين يدلون السياح في تلك الاماكن يبيعون لمن يرغب
اكسيراً أو صبغة جعل كحهولية لمعالجة ضعف الباه الناشيء عن
الافراط التناسلي وهي ذات رواج كبير . لا سيا وان مسحوق هذا
الجعل اذا نقع في الكحول فلا يختلف عن صبغة الزنوح الاَّ قليلاً

و يبحث الشرقيون بتلهفٍ عن سائر النباتات والعقاقير التي تؤثر
على الجهاز التناسلي . ذلك لانهُ تنتهك قواهم التناسلية باكراً امَّا لداعي
المناخ او تعداد الزوجات كما تقدم . فلهذا نرى الرجال منهم متهافتين
على انواع شتى من الصفات التي يسمونها بالمنبهات والمنزولات والتي
يتعاطونها متواتراً وغالبها قليل الفائدة . وكذلك يتهافت النسآء منهم
على مجهزات متعددة الاشكال يدعونها بالمسمنات وقد اوردنا في
كتابنا تاريخ الانسان انموذجاً من مجهزات السمنة التي يجهزها
العطارون في القطر المصري للنسآء . واننا نأتي هنا بانموذج صغير من
نماذج المنبهات على سبيل الدلالة وايقاف المطالع على كون الخصائص
المنبهة فيهِ صادرة عن الذبابة الهندية (اي الزنوح) والفسفور وهما
من المواد السامة القتالة التي يجب تجنبها ونحن ذاكروها باسمآئها
المعروفة بها في مصر

زيت لوز نقي	٢٠٠ غرام
شمع ابيض	٣٠ »
خلاصة عطر القرنفل	٣ »

العضو الذكري الذي اذبلتهُ السن أو الافراط . وأيّد الدكتور شوميتون رأي الاقدمين بهذه الجملة وهي « ان استعمال العنبر السنجابي قد تكلل في الغالب باكليل النجاح . ويمكنني ان اؤكد خاصيتهُ بشواهد قانونية» امَّا في القطر المصري فالقسم الكبير من المنبهات التي تباع فيهِ اساسهُ العنبر حتى انهُ لا يخلو جهاز منبهٌ منه . ويتعاطونهُ على حدةٍ وبافراطٍ ويطيبون به نوعاً من لفائف التبغ ويبيعهُ بعض الاولاد في الطرق العمومية بصفة حبوب فلا شك بانهُ يحوي بعض خصائص منبهة

الزبد والجندباستر والمسك هي موادٌ ذات رائحة مفرطة يفرزها الزباد والجندباستر (كلب الماء) وغزال المسك . وتستعمل هذه الطيوب في الطب كأنها مضادة للتشنج وبناءً على انتشارها السريع فهي تشع بسرعة في الاعضاء التناسلية وتنبهها بكيفية خاصة . ويمكن تجهيز هذه المواد الثلاث امَّا للداخل بصفة مسحوق أو حبوب وامَّا للخارج كضماد أو مرهم او لزق . . . . وتفيد خصوصاً متى كانت العنة وضعف الباه ناشئين عن ارتخاء الاعضاء التناسلية

وتوجد موادٌ اخرى قد اشتهرت بالمنبهات ومفعولها خطرٌ جداً ومنها الزنوح التي سبقت الاشارة اليهِ والجعل المقدس وهو جعل قدماء المصريين وكلا الاثنين يسببان للآلة التناسلية تهيجاً شديداً وخطراً كبيراً . وانهُ بالنظر الى ما اوردهُ باريزه ان الجعل المقدس هو من اشد المنبهات وقد عرف المصريون القدماء خاصيتهُ هذه بحيث يُشاهد رسم هذه الحشرة محفوراً على مدافن طيبة وهي ترسل من

السمك والمحار ينمي ثوراناً في الاديم وتهيجاً في الجهاز التناسلي . وقد تحققوا ايضاً ان الشعوب التي تغتذي بالاسماك يكثر حمل نسآئها وتكون رجالها اميل الى المباشرة الجنسية ؟ لا سيما وان التحليلات الكيماوية التي اجراها فوركروى وفانكيلان اظهرت ان لحم الاسماك والمادة البيضآء الرخوة التي في ذكورها تحوي مقداراً من الفسفور وهي المادة التي ألمعنا اليها فيما تقدم كونها من اقوى المنبهات ، وبهذه الكيفية فسروا تفوّق القوى التناسلية في أكلة الاسماك ، وكذلك الحيوانات القشرية وهي نظير السراطين وبراغيث البحر والحيوانات الرخوة والصدفية والمحار وامثالها هي ايضاً في مرتبة الاطعمة المنبهة . وكان الاقدمون يعرفون جيداً خصائص هذه المأكولات المهيجة . فقد اورد اتينه وديوسقوريدس من هذا القبيل ان الصبيادج الصغيرة والفتية والليبا كانت مكرسة الى الزهرة لانها تحرك الى الحب

ويعتبر الطبيعيون العنبر السنجابي نظير مادةٍ افرازية من حيوان الكاشالو ولهُ رائحةٌ طيبة جدًّا كثيرة الانتشار وهو من مهيجات الجهاز التناسلي

ومن رأي بوزويل ان ٣٠ قمحة عنبر سنجابي اذا اخذها المرء جرعةً واحدة تكفي لاسراع النبض وانمآء القوى العضلية واستعداد الشخص بنوعٍ خاصّ للملاذ الحبية ؟ وكان الاقدمون يستعملون هذه المادة كثيراً في ضعف الباه المسبب عن الافراط التناسلي . وكانوا يعزون اليها خاصية ايقاظ القوى الحيوية الراقدة واعادة النشاط الى

الكمأآت وذكره بعض خرافات عنها ان الكمأة ليست منبهاً ايجابياً مطلقاً بل قد يجوز في بعض الاحوال ان تجعل النسآء اكثر انعطافاً والرجال اوفر غراماً

اعتبر بوبرهاف الزعفران كمحرك فعّال للقوى الحيوانية واعتبره باكون نظير مادةٍ تطوّل الحياة . وتمزجهُ جملة شعوبٍ في زماننا الحاضر باطعمتهم بصفة كونهِ مهيجاً ومنبهاً

ويتعاطى الشرقيون الافيون من انواع المنبهات وهو يسبب لهم ذهولاً مدهشاً وذغذغة شهوةٍ لا تقبل الوصف ، ويعتبرونهُ كأنهُ مفتاح السمآء . لا سيما وقد اظهر الاختبار في كل يوم ان استعمالهُ على مدةٍ طويلة ينتهي اخيراً بابادة الخصائص التناسلية بالكلية ويجعل متعاطيهُ في حالة البلادة والبله التامين

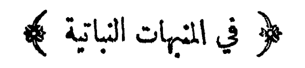
وكذلك لبلسم مكة والبيرو والبخور الجاوري خاصية منبهة زائدة فاذا تعاطاها المرء شرباً فهي تهيج القناة الهضمية والاعضآء التناسلية معاً . واذا استعملها في شكل لزقةٍ على الصلبين والعجان فهي تقوي الآلة التناسلية وتؤهلها الى الفعل الجنسي

القسم الرابع

في المنبهات الحيوانية

لاحظ غالب الناس من قديم الزمن ان الغذآء اليومي المكون من

القسم الثالث



في المنبهات النباتية

عرفوا الجزر بين العلاجات القديمة والحديثة نظير منبهٍ جيد الاعضاء التناسلية المتخدرة . وكانوا يستخدمونهُ في الزمن القديم كما هو مبين عنه في كتب الاقدمين الطبية

وكذلك السعتر والنعناع الفلفل والرشاد وكثير من النباتات من طائفة ذات الشفاه هي مهيجة جدًّا ويفيد تعاطيها في العنّة الناشئة عن ضعف أو ارتخاء . وكان للكرفس والخرشوف والهليون من هذا القبيل شهرةٌ كبيرة من قديم الزمن

ويظهر ان حشيشة الهرتمي شهوةَ جنسية مفرطة في هذا الحيوان ويقال انها تفعل بالمثل في الرجل ؟

حبق الراعي — خاصيتهُ كأنهُ مكثر المنيّ ؟ ويؤخذ جميعهُ ما عدا الاصل . وكذلك الحشيشة المباركة وجوزة الطيب والبهار والقرنفل وجميع البهارات ذات العطرية المفرطة تؤهل الشخص للملاذ الجنسية

وذكروا عن القانيل والكاكاو في جميع القرابز ينات كأن لها تأثيراً جيداً على الجهاز التناسلي

وكان للجنسينغ(١) شهرة عظيمة بصفة كونهِ منبهاً فائقاً حتى انهم

(١) نوع من النبات يرد من الصين ويسمونه ايضاً بابي فخذين والجذر الآدمي

غسلها . فمن الضرورة اذن منع تعاطي هاتين المادتين من الداخل لكونهما من السموم القتالة

لما كانت الاسباب التي ينشأ عنها دآء الشبق وضعف الباه كثيرة كما بينا ذلك في الفصل الثامن عشر فمن البديهي عدم جواز معالجة ضعف الباه باي نوع من المنبهات . ذلك لان التي تفيد الواحد ربما اضرت الآخر واهلكتهُ . اذاً من الضروري اختيار المناسب منها وهذا لا يمكن الاّ بتطبيقهِ على سبب ونوع العلة . فمثلاً ان ضعف الباه المتأني عن عفة مستطيلة لا تمكن معالجتهُ بالطريقة التي يعالج بها ضعف الباه الناشيء عن الافراط الجنسي والفحش . وكذلك العنّة المسببة عن الافراط بالاطعمة الحارّة والمشروبات المهيجة تلزمها مداواة على عكس مداواة العنّة الناشئة عن مأكولٍ بارد ومضعف . وهذا أمرٌ واضح لا يقبل ادنى ريب . وكذلك بالمثل لجميع انواع العنّة . بحيث ان الذي تجب مقاومتهُ هو السبب فمتى زال عادت القوى التناسلية الى الظهور

واسنا في حاجةٍ الى تكرار ما سبق و بيناهُ في الفصل العشرين والحادي والعشرين بل اننا ننتقل الى بيان المواد التي يعزون اليها الخصائص المنبهة ؟ . . . . .

انهُ من المستحيل ان يتعاطى المرء المجهزات الزئبقية بدون ان يكفر عن تلك اللذة الوقتية التي يلتمسها منها . فالمعجونات والملبسات التي يجهزونها في الشرق وعلى الخصوص في القطر المصري اساسها هذه الذبابة المضرة . ومما قالهُ الدكتور شويتون ان المرء يرتجف لدى نظرهِ تلك اليد التي تحمل مادةً سامّة لقضاء لذةٍ بهيمية

ولعل الدكتور المشار اليهِ مرّ عند غروب الشمس ببعض احياء الوطنيين المعلومة في القاهرة وشاهد احد باعة المنبهات وقد ازدحمت عليهِ بعض الاغرار وكلٌّ منهم يمد اليهِ يدهُ فيضع لهُ فيها ملبستين أو اكثر فينقدهُ الثمن المتعارف و يذهب في حال سبيله . ثمَّ يتقدم غيرهُ و يفعل نظيرهُ وهي حالةٌ تستوجب التأسف والتحسر

وانهُ لجواز تعداد الزوجات عند المسلمين لذلك تراهم على العموم يتعاطون هذه المنبهات اكثر من سواهم . فالرجل المتزوج باكثر من واحدة والجاهل بالطبع يرى ذاتهُ مضطراً الى ارضاء زوجاتهِ بان يستعين بمثل هذه المنبهات وهو غير عالم بانها تزيدهُ ضعفاً على ضعف

ليس الفسفور باقل خطراً من الزئبق ، ذلك لان جميع الذين اختلَّ عقلهم بتعاطيهِ قضوا نحبهم بآلامٍ مبرحة أو انهم اصيبوا باضرار خطرة في المجاري الهضمية ولم يعودوا يشفوا منها بتاتاً . وقد ذكر ألفونس ليروي شاهداً عن امرأة توفيت بانسداد المعي من جراء جرعةٍ فسفورية . ولمَّا فتحوا جثتها وجدوها مضيئة في داخلها حتى ان يدي الجراح ريال الذي قام بتشريحها كانت ايضاً مضيئة بعد

بان يقتبسوا من الزرنوخ والفسفور نيران الغرام والنشاط التناسلي الذي لم يعد من نصيبهم ومخصصات سنهم

يرتأي البعض ان الزرنوخ وبعض الجعلان والافيون والداتورة والفطر الكاوي ونباتات اخرى سامّة كانت تدخل في تركيب العلاجات المنبهة التي كان الاقدمون يتعاطونها . ولكي يمنعوا تعاطي امثال هـذه السموم فقـد اصدروا في رومية قانوناً يقضي بالقصاص على باعة المعجونات واللعوقات وامثالها

واذ قد جردت في يومنا الحاضر الاختبارات النباتية والكيماوية المادة الطبية من كل ما كان فيها غير مفيد أو مهلك فاصبح في امكان المرءان يتعاطى بدون خوف مواداً معروفة بالمنبهات ماخلا البعض منها التي لا يجب اخذها الاَّ باذن الطبيب

استخلص العالم فيراي في مذكرةٍ لهُ عن المنبهات ما يلي انهُ يمكن ترتيب المنبهات في عشر مراتب وهي : ١ً مدرّات الطمث والمضادات للتشنج ٢ً — المواد العطرية البهارية ٣ً — المنبهات الحريفة ٤ — المهيجات ٥ً — مدرّات البول والمخرجة الارياح ٦ً — الاطعمة المولدة للارياح والغازات ٧ً — المقويات ٨ً — مهيجات الجهاز الجلدي ٩ — المواد المقوية والمجهزات الحديدية ١٠ً — المواد الحادة المسمة الكاوية وهي نظير الزرانيخ والفسفور وهي مواد محرقة يجب منعها

امَّا الزرانيخ فهي الافضل والاكثر تنبيهاً من جميع المنبهات لولا انها لا تسبب للمعدة وللمجاري البولية تلك الاضرار المخيفة . بحيث

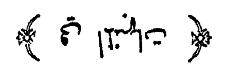
كثيرين اصيبوا بنوبات جنونية هياجية وابتلوا بالصرع من اشباه هذه المشروبات . ولعن بترون النسآء اللواتي يسمنَّ جسمهنَّ بواسطة عقاقيرهنَّ المهيجة للتناسل . ومما اوردهُ في ذلك ان دآء الكلب الذي اصاب كاليغولا سببهُ لهُ منبهٌ ناولتهُ اياهُ سيزوني

وذكر اوزيب ان التعته الذي تسبب لغالّوس كان من جرآء تناولهِ منبهاً . وان لوكولّس الشهواني ولوكراس الشاعر قضيا نحبهما وسط هياجٍ جنوني اصابهما عقبى تناولهما مشروباتٍ منبهة

اورد امبراويز باريّ عن محظيةٍ دبرت لعاشقها جرعةً زرنوخية لتضاعف ميلهُ لها . فاصيب المسكين بدآء الانتصاب وتوفي بنزيف الدم الاحليلي . وكذلك تسبب موت موله الممثل عن جرعةٍ نظيرها جُنَّ فريقٌ عسكري بغرام ممثلةٍ ولكي يبرهن لها على نشاطهِ الجنسي وان نارهُ لم تخمد فيهِ بعد . فقد ذاق الموت بتجرعهِ جرعة فسفورية

من اغرب حوادث شهر ستمبر سنة ١٩٢١ وفاة ثلاثة رجال في مدينة الاسكندرية في وقتٍ واحد لداعي رهان اتوهُ فيما بينهم وهو ايٌّ منهم يستطيع ان يتناول كمية من المنزول اكثر من سواه . والاغرب ان بائع المنزول دخل ايضاً معهم في الرهان لكنهُ لم يمت بل ارسلوهُ الى المستشفى في حالةٍ خطرة

ومن السهل تعداد كثيرٍ من امثال هؤلاء الشهدآء وذكر اسمآء لفيفٍ من الشيوخ الفساق المنهوكي القوى الذين قضى عليهم جنونهم



وكان الافيون وتوابعهُ المستعملة ككمادٍ للاعضاء التناسلية تميت حدّتها ونشاطها . وقد تأكد الدكتور لاري اثناء اقامتهِ في القطر المصري ان متعاطيّ الافيون يشعرون اولاً بتهيج ٍتناسلي ثمَّ يسقطون بعد زمنٍ قليل في سكونٍ تام

على ان جملة نباتات نظير الخس والهندباء والشكوريا والحمَّاض .
وعلى العموم جميع الخضر المائية العديمة اللذة أو الحامضة هي مبردةٌ متى اقتصر المرء على غذائهِ منها . وقد ذكر العالم بوبرهافن عن رجل اقتصر مدةً طويلة على غذاء نباتي كان يتناول من جملتهِ الخس والحمَّاض في كل وجبة . فلمَّا شعر من ذاتهِ انهُ غير قادر على اكفاء رغائب زوجتهِ اضطر من ثمَّ الى ان يتعاطى غذاءً مهيجاً حتى امكنهُ بهِ ان يستعيض قواهُ التناسلية

واستمر الفقد(١) زمناً طويلاً معدوداً من المسكنات . وكانت كاهنات كورش ينمن على فرشٍ محشوةٍ بورقهِ ليقصين عنهنَّ الاحلام المهيجة . وكانت كاهنات ديانا يتمنطقن بمناطق من ذات ورقهِ ليتجنبن الشهوات الحبية ويحافظن على عفتهنَّ . امَّا اليوم فقد ثبت بطلان هذه الخاصية المبالغ فيها التي نسبوها اليه

وكان الزنبق النينوفر صفةٌ خاصة لاطفاء الشهوات الحبية وبناءً على ما اوردهُ بلينوس انهُ اذا تعاطاهُ المرء مدة اثني عشر يوماً

(١) الفقد نوع من النباتات ويسمونه ايضاً بزعفران اليمن

ومما ذكرهُ احد كتبة تلك الاعصر بقوله : « انني لمَّا كنت اتصور ما يبذلهُ بعض الروسآء والرئيسات من الجهد في تلك الاماكن التي حُبس فيها اولئك الاشخاص الفتيان الناذرون على انفسهم العزوبة لكي يطفوا نيران المتقدي المزاج منهم . فكان يخال لي ان اولاداً يلقون ذرات رملٍ في سبيل مآءٍ سريع الجريان ليوقفوا سيله . وعلى ذلك فالعلاجات التي يستعملونها لهـذه الغاية لا يمكن ان تغيّر المزاج بل انها تضر بالصحة وتقتل انفساً عديدة

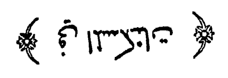
امَّا البزور التي زعموا بانها باردة وكانت شهرتها كبيرة في كل زمنٍ باماتة الحدّة التناسلية فهي ثمانية . اربعة منها اولّية وهي بزر الخيار والبطيخ واليقطين (القرع) والكوسا . واربعة ثانوية وهي بزر الخس والبقلة (رجلة) والهندبآء والشكوريا (الهندبآء البرية) . وتستعمل الاربعة الاولى بالاستحلاب وتؤخذ الاربعة الثانية مغلية . ولكي تكون اشد تسكيناً يجوز ان يضاف اليها بعض حبات كافور

وابتدعوا النينوفر والبيارون والبشنين [1] نطير مبرداتٍ فعالّة وكانوا يستعملونها بكثرة في الطوائف التي كان فيها نذر العفة الزامياً

وكانوا يتعاطون النينوفر على انواع مختلفة تارةً مسحوقاً وطوراً نقيعاً يمزجون بهِ المأكولات والمشروبات واحياناً بشكل مربى ولعوق مما يخال ان خاصية هذا النبات المبردة كان مبالغاً فيها جداً

---

(١) النينوفر او النيلوفر والبيارون والبشنين اسماء بعض النباتات.ويسمي ابن البيطار اولها بعرائس النيل وثانيها بيارون او شقائق ايض وثالثها بذات الاسم



الفصل الخامس والعشرون

﴿ في المسكنات والمنبهات ﴾

ذكرنا فيما سبق انهُ يلزم للاعضاء التناسلية لتقوم بوظيفتها حسب النواميس الفيسيولوجية ان تمتلك نشاطاً مناسباً . وانهُ بزيادة النشاط أو نقصانهِ تتضرر هذه الوظائف الخطيرة . لانهُ متى اختلت الموازنة التي عليها مدار الحالة المألوفة فيحتوي الطب على نوعين من المعالجة لاصلاحها اولهما المسكنات أو المبردات ومن خاصيتها تخفيف واطفاء الحدّة التناسلية . وثانيهما المنبهات او المهيجات ومن مفعولها ايقاظ الشهوة الجنسية

كانت امثال هذه المجهزات فيما مضى كثيرة الاستعمال في اوربا وما زالت مستعملةً في الشرق حتى يومنا الحاضر . لـكنهُ مما تجب ملاحظتهُ ان خصائص القسم الاكبر من هذه المواد المستعملة لاشعال أو اطفاء نار الحب ما هي الاَّ وهمية . وان المواد ذات الخصائص الفعالة هي في الغالب خطرة يجب ان لا يتعاطاها المرء الاَّ باذن الطبيب

ان يتخذا مهيجات المخيلة ويستعملا بعض منبهاتٍ مناسبة لقضاء الفعل الجنسي . و بذلك يجوز ان تحصل موافقة الاعضاء و يتم الحمل

ومتى لم يكن ادنى تشوهٍ أو اقل ثلمة في الجهاز التناسلي واستمرّ مع ذلك العقم مستحكماً فليس من المحتّم ان يستمر الشخصان عقيمين دائماً . ذلك لان بعض الحوادث وهي نظير العمر وتغيير كيفية المعيشة والمكان والحالة الصحية واحوالٌ اخرى قلما يُهتدى اليها تحدث في البنية ثورة . و بينما يكون الزوجان عقيمين يصبحان فجأةً اهلاً للتناسل . و يذكرون من هذا القبيل شواهد عديدة عن اشخاصٍ من كلا الجنسين بعد ما استمروا عشر أو خمس عشرة سنة عقيمين امكنهم ان يخلفوا اولاداً

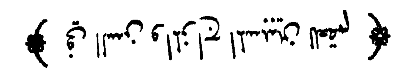
استمر زواج هانري الثاني بالدوقة دوريان عقيماً مدة عشر سنوات . ولمَّا كان الزوجان على اهبة الطلاق احضر الملك اليهِ بناءَ على مشورة بعض اصحابهِ جان فرنل الطبيب المشهور . فلما امتثل بين يديهِ قال لهُ الملك وهو ضاحكٌ اتستطيع ان ترزق زوجتي اولاداً ؟ فاجابهُ الطبيب بقوله : « انهُ يجب عليك ياجلالة الملك هذا العمل وما عليَّ الاَّ ان اوافيك بما عند فن الطب من الوسائل لذلك » ولقد استطاع فرنل ان يجعل مثمراً زواجاً استمر حتى ذلك الحين عقيماً . بحيث رزقت الملكة عشرة بنين على التعاقب ومجازاةً لفرنل على الخدمة العظيمة التي صنعها معها فقد كانت تهبه الفي ريال (ريال ذلك الوقت) كلما وضعت مولوداً

التناسلية بدون تمرين ، وعلى الخصوص المبيضان اللذان لم يعدا يمتلكان الحيوية الضرورية للتوليد . غير ان هذا العقم يمكن شفاؤه بسهولةٍ بواسطة المشروبات الحديدية والغسولات المهيجة والمقوية الموجهة الى المهبل والرحم . وكذلك باستعمال رشاشاتٍ (دوش) كبريتية على الصلبين والفخذين والعانة وان توضع المحمرات والمروخات المنبهة على هذه الجهات . ويشار خصوصاً على المرأة العقيمة لداعي ضعفها او ارتخاء رحمها ان تتخذ غذاءً مقوياً وان تستسلم الى الفعل الجنسي بضعة ايام قبل عادة الحيض أو في اثنائهِ أو في اليومين التاليين لغيابه . اذ يكون الرحم في هذه الايام مركزاً لتهيجٍ ملائمٍ للحمل جدًّا . وذلك ان جملة نساء عقيمات صرن امهات باستعمالهنَّ هذه الوسائل

في المزاج — اثبت مؤخراً علم الفيسيولوجيا والاختبار ان مزاج المرأة الليمفاوي الدموي هو الاكثر ملاءمة للحمل والتوليد . وان النساء ذوات المزاج البارد جداً او الليمفاوي الصرف . وكذلك النساء ذوات التركيب المتقد والبنية الرحمية او العصبية هنَّ الاوفر استعداداً للعقم

وتميز النساء الباردات باشكالهنَّ السمينة الرخوة، وبنسيج بنيتهنَّ المشبع بالليمفا (١) وبلونهنَّ الوردي الفاتح أو الاغبر ، وبجهازهنَّ الشعري النادر ذي اللون الاشقر الفاتح ، و بعينيهنَّ العديمتي الحرارة

(١) وهو السائل الذي تحويه الاوعية الليمفاوية



او يطحن بنًّا او يدير دولاباً الى ان يحل فيهِ التعب . ومتى قال الولد انهُ تعب فليشحذوا همتهُ ليداوم العمل ايضاً وذلك بمضاعفة الجائزة . فاذا تعب جداً لم يعد يفكر بعادتهِ بل انهُ يسقط على فراشهِ وينام نوماً عميقاً . واذا تمكنوا من الاحتيال عليهِ بتنويع الجوائز لملازمتهِ رياضة كهذه مدة بضع اسابيع فان ذلك تحصل النتيجة المرغوبة

و يضطرب سيرهم وتغور عيناهم وترق ملامحهم وتقرأ في محياهم العديم اللون علامات التعاسة والشقاء . واذا تزوجوا ولم ينجهم الزواج من هذه العادة القبيحة فيبتدئ منيّهم بعد قليل بان يسيل منهم بدون انتصاب واذ ذاك يغتم صدرهم و يزول لون شفتهم وتنطفي ذاكرتهم و يفسد عقلهم . و يسقطون في حالة هزالٍ لم يعد ينجع فيها دواء . فينطفئون على مهلٍ مغمومين بهذه العلة الشنيعة التي يدعونها محفاً وعناء

ويحصل ذات المفاعل في المرأة التي تستسلم الى الالطاف اذ يفقد زهاء لونها و يذبل نهداها وتضعف السوائل البيضاء النتنة بنيتها فتسقط في هزال مخيف . امّا جهازها العصبي الذي يهتز متوالياً من جراء الذغذغات الشهوانية فيفقد في التالي شعوره و يتطلب وسائل اكثر تأثيراً . ومجمل القول ان العذارى والنساء اللواتي قد تملكت فيهن هذه العادة المرذولة هنَّ اعضاء معتلة في الهيأة الاجتماعية ، اذا لم يستئصل الزواج او غير وسيلةٍ رئيسية هذه الشهوة القبيحة منهنَّ

امّا الوسائل الموصى بها والمستعملة لهدم كيان هـذه العادة القتالة في الاولاد فقلما تأتي بفائدة . ذلك لان الخجل والخوف والتهديد والقصاص لا يمكنها ان توقف هذا الميل متى كان متأصلاً في الشخص. فضلاً عن ان جميع الوسائل التي اتخذوها فيما مضى نظير الاحزمة والاخزمة والاكياس التي بها كانوا يقيدون الاعضاء التناسلية لم تأتِ بفائدةٍ ما . وان خير وسيلةٍ هي ان يعدوا الولد المبتلى بهذه العادة بجائزةٍ لقاء رياضة بدنية يعملها قبل النوم .كأن يسحب ماء من البئر

وخلفت منه . وقد استنتج الدكتور دبجينيت من هذين الشاهدين ان الكره التناسلي هو الذي كان سبب العقم في الزواجين الاولين

وذكر شومل وهو طبيبٌ مشهور شاهداً يقرب شبهاً مما تقدم وقد استنتج ذات النتيجة وكذلك الفيسيولوجيون الذين درسوا مسألة كره بعض الاعضاء التناسلية وعدم امتزاجها يفكرون بمثل هذا

القسم الاول

في جلد عميرة والالطاف وهما من اسباب العقم

ان شهوة الملاذ السرية التي يأتيها كلٌّ من الجنسين هي سبب العقم الاكثر تواتراً مما يظن اخصهُ متى كانت هذه الشهوة قد افترست الشبيبة واذبلت الاعضاء . ولا نعلم باي كيفيةٍ نبين للوالدين العلامات التي تلوح على ابنائهم البالغين الذين يندفعون الى هذا الفعل المعيب

وتفعل هذه العادة القبيحة اضرارها غالباً في المدن الكبيرة والمدارس والاديار وهلمَّ جرًّا . . . ويُشاهد الشبان في هذه الاماكن مندفعين الى هذه الرذيلة وهم يهربون من الهيأة الاجتماعية ويبحثون عن الوحدة لقضاء شهواتهم السرية . وعليهِ تراهم شاحبي اللون مخبلين كسولين جبناء بلداء منحطين عقلاً وجسماً . بحيث يتحدب جسمهم

خجلةً الى آلها وقد شفيت تقريباً . فما تمّ هؤلاء حتى بادروا في الحال وعقدوا لها زواجاً شرعياً أحرزت بهِ البرء والشفاء التام

تستمر احياناً بعض الزواجات عقيمةً لداعي كراهة ونفور أو عدم امتزاج اعضاء الزوجين التناسلية . فاذا مضى على ذلك بضع سنوات وكان الزوجان راغبين في النسل ولم ينالا الى ذلك الحين مرغوبهما فيأخذان بمشورة الاطباء والقوابل . واذا لم تحصل النتيجة فيقصدان اذ ذاك الدجالين والمشعوذين ولكن على دون جدوى . غير ان العلاجات التي وصفوها لهما لا بدّ من انها قد أضرت بصحتهما ولم يعد في الامكان شفاؤها فيندمان اذ ذاك على ما فرط منهما ولات ساعة الندم . غير انهُ لو اقتصرا على مشورة طبيب فيسيولوجي حاذق لربما اوقفهما على سبب عقمهما ولم يكن داعياً لالقاء نفسيهما بين أيدي أولئك الدجالين الاغرار الذين قد أضروا بصحتهما ومالهما . وكذلك لو انهما لجأ الى الطلاق الذي اصبح مباحاً عند بعض الامم المسيحية المتمدنة وتزوج كلٌّ منهما زواجاً ثانياً لربما بلغ الاثنان مرادهما . ولها اكبر شاهدٍ في زواج نابليون الكبير بزوجتهِ جوزفين الذي سبقت منا الاشارة اليهِ ونحن نشفعهُ هنا بالشواهد التالية ايضاً

ذكر ديجينيت الطبيب الذي تجول في القطر المصري بين مذكراتهِ شاهداً عن زوجين استمرا عقيمين مدة سبع سنوات . ثمَّ خلفا نسلاً عقبى ان عملا تبديلاً رضي بهِ الاثنان . وذلك ان السلف تزوج بزوجة اخيهِ وحملت منهُ ، وحملت امرأة هذا بزواجها بسلفها.

مشروبٍ معروفٍ بكونهِ من المهيجات . ومتى كان التهيج بعكس ذلك محدوداً في اعضاَء التناسل مع ان باقي الجسم في حالة هزال وضعفٍ تامّين فيفيد استعمال المقويات . لكنهُ متى كانت الغلمة نتيجة عفةٍ اجبارية مع الرغبة الشديدة في الفعل الجنسي فالزواج هو العلاج المفيد والوافي بالمرام . والى القارئ القصة التالية المأخوذة من بين عددٍ كبير من امثالها فهي برهانٌ قاطع على فائدة الزواج في مثل هذه الحالة

دُعي الدكتور أليبار صاحب مؤلفٍ في فيسيولوجية الآلام الباطنية لعيادة فتاةٍ ارستوقراطية أصيبت من زمنٍ بداَء الغلمة . ولمَّا حضر أخذ آل الفتاة يشرحون لهُ مرض ابنتهم وحالتها المحزنة . بحيث انها كانت في ادوارها المرضية تخلع عنها ستر الحياَء وتستسلم الى الدعارة والفجور وهي في منتهى حالات التهيج والاضطرام . الأمر الذي دعاهم الى حبسها في طابق من منزلهم لتنفرد فيهِ وتمتنع عن مرأى الذكور . ذلك لان نظرةً واحدة كانت تقع منها على رجل لحرية بان تثير فيها التهيج التناسلي وتجعلها في اسوأ الاحوال . ولمَّا رقي الدكتور أليبار الى الطابق الذي كانت تقيم فيهِ هذه الفتاة المنكودة الطالع كان شاهداً عياناً على الحالة التعيسة التي شخصوها لهُ عنها . بحيث انهُ لم يقع نظرها عليهِ حتى طفقت توجه نحوهُ الكلمات والاشارات الاكثر قبحاً واشمئزازاً . واستمرت على ذلك الى حين ما فارقها وتوارى عن ناظريها . واذ ذاك خاطب الدكتور أليبار أهلها بقولهِ لهم ان الداَء المبتلية بهِ ابنتكم قد احدث فيها اضراراً

امّا النسآء اللواتي يمتلكن تركيباً تناسلياً قوياً ويقمن متواصلاً تحت تأثير فكرة المباشرة الجنسية ويبحثن بدون نتيجةٍ عن قضاء الشهوة التي تفترسهنَّ ، فهؤلآء يتهددهنَّ الهياج الرحمي . فاذا قضين شهواتهنَّ فلا يظهر عليهنَّ المرض اصلاً . لانهُ من المشاهد ان الغلمة لا تصيب البنات اللواتي يطاوعن اميالهنَّ الحبية ويطلقن سبيلها . لذلك يجب على المرء ان يبحث عن المبتليات بالغلمة بين البنات المضغوط على شهواتهنَّ بعنفٍ وعلى مدةٍ طويلة

ولسنا في حاجةٍ الى ايراد الشواهد المتعددة على هذا الدآء القبيح . فان من يبغي الاطلاع على حالة الادوار الشهوانية التي تمثلها المبتليات بالغلمة فما عليهِ الاَّ ان يراجع كتابنا تاريخ الانسان الطبيعي فيجد فيهِ البيان الوافي

امّا كيفية معالجة الغلمة والشبق فهي واحدة تماماً وتقوم على العموم باستعمال الوسائل الصالحة لتعديل وتقليل نشاط الاعضآء التناسلية الحيوي ومكافحة التهيج المقيم فيها . وبالتأثير بشدةٍ على مخيلة العليل وتحويل فكرهِ عن الامور التي يمكن ان تحفظ او توقظ الشهوة . وعليهِ متى كان الشبق والغلمة ناشئين عن فرط النشاط التناسلي فليعتمدوا على الفصادة او العلق والحمامات الفاترة الطويلة المدة ووضع الجليد على الصلبين ويلتمسوا المشروبات المسكنة وهي نظير مصل اللبن والليمونادة مع حمض الكبريتيك والمستحلبات بالاربعة بزور الباردة والافيون... وفي التالي بتناول المأكولات النباتية وبالتخلي عن كل مأكولٍ او

متكرراً حتى تشعر باللذة ست عشرة مرة في الليلة الواحدة

اورد غالّ عن امرأةٍ ذات مزاجٍ رحمي اصيبت برعشةٍ عقبى وفاة زوجها ببضعة ايام . فكان رأسها وسلسلتها القارية تميل الى خلف كانها مصابة بالكزاز (تيتانوس وهو داء تتصلب بهِ العضلات) وكانت تنتهي نوبتها هذه الهائلة بعد خمس وعشرين أو ثلاثين دقيقة بغشيةٍ شهوانية تفرز في اثنائها اعضاؤها التناسلية افرازاً وافراً . وفضلا عن صون هذه المرأة وعفتها فهي كانت تفقد كل حياءٍ في مدة نوبتها بحيث تلتهب عيناها وتتقلص ملامحها وينفتح فمها قليلاً ويكون لتنفسها صفيرٌ وهي تتلفظ بكلماتٍ قبيحة تصحبها اشارات الدعارة والفحش واخيراً كان يهمد فيها هذا الفوران التناسلي و ينتهي بسائلٍ مخاطيٍ يسيل من فرجها . وعند انقضاء نوبتها هذه كانت تختفي خجلةً من حالتها ولا تظهر لانسان . غير انها شفيت بالكلية من علتها هذه بزواجها الثاني

كانت فيما مضى النساء التعيسات اللواتي يتخيلن انهنَّ ينمن مع العفاريت او اللواتي يتصورن انهنَّ يحضرن محافل الجن الفسقيةَ او تصورات أخرى سواها . ومن امثالهنَّ بعض النساء في القطر المصري اللواتي يعملنَ الزار ، هنَّ على العموم مصابات بالهيستريا او بالغلمة الدورية المتقطعة . وان من جميع الشواهد التي لاحظوها على ذلك قد استنتجوا ان هذا الداء العصبي التناسلي هو اعم في الاناث من الذكور وما الشبق سوى تصغير الغلمة بالنظر الى شدة اعراضها

امّا الاسباب الداعية للغلمة فهي العزوبة الاجبارية والرغبة في الملاذ التناسلية بدون امكان قضآئها ، والتذكارات الشهوانية المقيمة في الذاكرة دائماً واستعمال المهيجات التناسلية ، والقوبا في جوار وداخل الفرج او حيال باب المستقيم وطول البظر الهائل وهلمّ جرًّا . . . . . .

واعراضها الكآبة والاعتزال وتضخم ونعظ الاعضآء التناسلية . . . . . .

وتجهد المبتلاة بالغلمة في باديء بدءٍ ان تقاوم الشهوات المحرقة التي تضيق عليها . غير انها لا تستطيع التسلط عليها ولهذا ترغب في العزلة لقضآئها . الاّ انهُ متى كانت في حضرة رجل فاذ ذاك يضيع صوابها و يغيب حيآؤها وتعدم ارادتها وتقتحم جميع الظروف ولم يعد شيء يزجرها ولا تقف حركاتها وعباراتها عند حد . واذ ذاك تنتفخ اعضآؤها التناسلية وتلتهب و يسيل منها سائلٌ نتن . لا سيما وان التمميل الذي تشعر بهِ اعضآؤها التناسلية وتجاذب المهبل يسببان افراز سائل ابني يفرزهُ الغشآء المخاطي والغدد الفرجية والمهبلية

اظهر تشريح جثث المبتليات بالغلمة تضخماً ملتهباً في المبيضين والرحم . وشاهدوا في كثيرات منهنَّ التهاباً عامًا في اغشية التناسل المخاطية مع افراز خلطٍ صديدي . وكانت اعضآؤهنَّ التناسلية متمددة تمدداً متناهياً وجملة جهاتٍ منها ممزقة تشير الى الوسائل العنيفة التي كانت تتخذها المبتليات بالغلمة لقضآء شهواتهنَّ الاليمة

ذكر الدكتور كوكوره عن امرأةٍ لم يكن في استطاعتها احتمال التمميل الذي تشعر بهِ في اعضآئها التناسلية . فكانت تستعمل الالطاف

بداء الشبق الاشد هولاً . وقد علم منهُ بانهُ يجرع باشارة عجوز جرعةً مركبة من بزر الانجرة[١] والنصل[٢] ودرهمين زرنوح[٣] وقد اثرت فيهِ هـذه الجرعة وجعلتهُ هكذا متهيجاً وميالاً للمباشرة . بحيث اقسمت زوجتهُ المنهوكة القوى بانهُ باشرها ثلاثين مرة في ليلتين . وفضلاً عن ذلك فقد استمنى هذا التعس ثلاث مرار في حضور الطبيب حتى احزنهُ هذا المشهد جدًّا . وانهُ فضلاً عن العلاجات التي اسرع في اسعافهِ بها ليطفي فيهِ هذا الاتقاد السرسامي فقد قضى نحبهُ عقبى عيادتهِ اياهُ بقليل

٥

﴿ في داء الغلمة ﴾

يكون داء الغلمة أو الهياج الرحمي في المرأة نظير داء الشبق في الرجل ما عدا هذا الفرق . وهو انهُ لمّا كانت المرأة مقيمة اكثر من الرجل تحت سلطان جهازها التناسلي فقد تلاحظ ان الغلمة هي اكثر حدوثاً من الشبق

كانوا فيما مضى ينسبون الهياج الرحمي الى نشاطٍ مقيم في جهاز الفرج والمهبل والبظر العصبي لكنهُ قد اتضح بوجهٍ عامّ ان هذه العلة الشنيعة تنشأ عن نشاط المخيخ المتناهي ونشاط حيوية الاعضاء التناسلية معاً

---

(١) القرّاص (٢) نوع من البصل (٣) الذباب الهندي

المخيخ ومنهُ يتصل بالجهاز التناسلي . وانهُ متى تسلط على هذا الجهاز فتتغير حالة المبتلى بهِ وتصبح مخيلتهُ لا شاغل لها سوى الهواجس والتصورات الفسقية . وتغلب على نومهِ الاحلام المهيجة فيتنقطع بالاستنوام المتواتر . امَّا في اثناء اليقظة فيكون جسمهُ منهوكاً وتزداد اميالهُ شدةً ويصبح لون وجههِ احمر وفمهُ مزبداً وعيناهُ متقدتين وعلى ذلك يشتعل جسمهُ اتقاداً وتلازمهُ الرغبة في المباشرة التي لا تروى ولا تعرف الشبع . لهذا يندفع الرجل الشبق بمقاصدهِ القبيحة وافعالهِ المرذولة باحثاً باي وسيلةٍ من الوسائل على اطفاء غليل شهواتهِ البهيمية

يذكرون من جملة اسباب داء الشبق المزاج الصفراوي الدموي والعفة الطويلة المدة والمطالعات والمحادثات المهيجة والنظر الى الاشياء الفسقية وبعض ادواء جلدية وهي الجرب والقوبا وعلى الخصوص البرص . بحيث تلاحظ ان المبتلين بالقوبا والبرص كانوا يشعرون بنعظٍ شديد يسبب لهم انتصاباً متواتراً واحياناً قذف المنيّ . وان ادواء الحصاة أو المواد المنبهة وجميع ما من خصائصهِ تهييج نشاط الاعضاء التناسلية يسبب داء الشبق للاشخاص الذين عندهم استعدادٌ له — وامامنا شاهدٌ مقتطف من معجم الطب يبين لنا حالة الميل السرسامي المباشرة الجنسية الذي يتخلق بهِ الاشخاص الشبقون وهو هذا

ذهب الدكتور كايرول لعيادة رجل مسكين من اورغون اصيب

٣

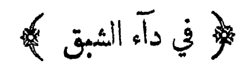
﴿ في دآء الانتصاب ﴾

يحصل هذا الداء بانتصاب العضو الذكري انتصاباً شديداً ومؤلماً وفي غالب الاحيان بدون اشتهآء تناسلي ، وقلما يشعر الشخص المصاب بهِ بلذةٍ في المباشرة الجنسية . بل ان الذي يجنيهِ هو التعب والألم » واحياناً يعقبهُ سيلان دم موجب الخطر

ومتى لم يكن دآء الانتصاب ناشئاً عن علةٍ في المخيخ فهو امّا من تهييج العضو مباشرة او من جرعاتٍ محرقة تدعى بالمنبهات يتضخم العضو المتقد من مفعولها وينتصب انتصاباً مؤلماً

ولكي يمضي بعض ضعفاء الباه ملاذهم الجنسية فهم يتجرعون تلك البلع الفسفورية او الزرنوخية ولا يحسبون لها حساباً فيصابون عادةً بدآء الانتصاب الاليم الذي يهلك المبتلى بهِ اذا كانت هذه المواد القتالة هي المسببة له

٤



﴿ في دآء الشبق ﴾

يندر لحسن الحظ وجود هذا الدآء القبيح، وكيفيتهُ حصول تهييج متواصل في الاعضآء التناسلية يرغب المصاب بهِ ان يقضي بدون انقطاع شهواتهِ الجنسية . ويغلب على الظن بان مركز هذا الدآء هو

وتنتهي ادوار الهيستريا عادةً بتثاؤبٍ وتمطٍّ واشاراتٍ أخرى من الانحطاط العصبي . امَّا اوضح علاماتها فهي الافراز القليل او الكثير الذي تفرزهُ الغدد الفرجية والمهبلية . لا سيما وان القسم الاكبر من النسوة المبتليات بالهيستريا اللواتي يتغلب عليهنّ الحياء وهو طبيعة فيهنَّ ، فانهنَّ يخفين حتى في اثناء النوبة شعورهنَّ التناسلي . امَّا ما يسارون به صديقاتهنَّ واحياناً اطباءهن فهو كبرهانٍ كافٍ على الدور الهامّ الذي يمثلهُ الجهاز التناسلي في النساء الهيستريات

في معالجة الهيستريا — تفيد الوسائل الصحية في معالجة الهيستريا اكثر مما يفيد تعاطي العقاقير الطبية التي لا تأتي بفائدة تذكر . ذلك لانهُ متى كان سبب الهيستريا الهيام بأمرٍ لا يمكن تحقيقهُ والبلوغ اليهِ فلا أمل بشفائها الاَّ بواسطة الملاهي والاسفار والرياضة البدنية وجميع الوسائل التي في استطاعتها ان تسدل على مصدر العلة حجاب النسيان التام — ومتى كانت الهيستريا مدعمة بالتصور الغير المنتظم وبالمخاوف الوهمية التي تنبهها الافكار الخرافية او بالعيش التأملي . . . . فيجب اذ ذاك ان تكون المعالجة عقلية صرفة والاستعانة بالطب العقلي عليها — امَّا الهيستريا العمومية وهي ما كان الباعث عليها الاشتهاء الجنسي والملاذ التناسلية فتشفى على التقريب بالزواج اخصهُ اذا جاء طبقاً لمراد المرأة الهيسترية

انتظام الحيض وهلمَّ جرًّا . . . . . وعلى الاخص الافراط بالمهيجات العصبية التي في مقدمتها المؤَثرات الادبية الفعالة والورع الديني والمخاوف الخرافية الباطلة والتأملات النسكية التي تولد الوسواس والذهول وداء الجمود وداء الغيبوبة .....

وقد ارتأى معظم الاطباء المحققين ان العيش النسكي والآداب الرهبانية المتجاوزة حدود العقل والامتناع عن الزواج مع الرغبة فيهِ هي اسباب الهيستيريا الاكثر شيوعاً . بحيث انهُ اذا لاحظت جيداً عقل هؤلاءِ النساء فانك تكتشف فيهنَّ تفوقاً في خاصيتهنَّ الخيالية وانحطاطاً في حكمهنَّ على الامور . فهنَّ على العموم مخلوقاتٌ عصبيات جداً نمت فيهنَّ البساطة وسرعة التصديق منذ حداثتهنَّ

كان ديدرو يستشيط غيظاً من التأدب السيء الذي يؤدبون بهِ البنات الفتيات وهو يقول « ان المرأة تصحب في داخلها عضواً يحرك في مخيلتها كل انواع الخيالات ويسبب لها اعظم التشنجات ، وان المرأة المبتلية بالهيستيريا تكون متعبدةً في صبوتها وغير محتملة في شيخوختها »

تحتوي المؤلفات الطبية على حوادث وشواهد شتَّى هي كبراهين قاطعة على ما سبقت الاشارة اليه . وقد اتفق جميع الاشخاص الذين كتبوا عن الهيستريا بقولهم ان ادوار هذا الداء التي تحصل للراهبات والمتعبدات والبنات العازبات يصحبها في غالب الاحيان هزيان وذهول تهيجي . ذلك لان الرحم يؤثر بشدةٍ على الدماغ

منهُ عادةً الاَّ في سن اليأس ، وذلك دليل قاطع على مفعول الرحم في هذا الدآء . لا سيما وقد اظهر تشريح جثث النسآء المبتليات بالهيستريا حالة اختباطٍ في جهازهنّ التناسلي . وقد تبين ايضاً من ان الهيستريا لا تختص ببنيةٍ معلومة وليست لها علامات ظاهرة خاصة بها . ومما قالهُ الدكتور بريكه في ذلك ان هذا الدآء يصيب النسآء كيفما وجدهنَّ مع عدم الالتفات الى حالة بنيتهنَّ وصفات تركيبهنَّ

تأتي الهيستريا على الف نوعٍ من الادوار العصبية الى النوب الهائلة الشبيهة بدآء الصرع . وذلك ان غالب هذه الاضطرابات العصبية والغموم وانحطاط القوى التي تشعر بها النسآء النحيفات الجسم بدون ادنى سبب تتعلق بالهيستريا . وكذلك خفقان القلب والتنفسات الحارّة والاكلان الفرجي وقرقرة المعدة وتوعك المزاج والتنهدات التي بدون داعٍ هي من انواع الهيستريا التي تتفشى كثيراً بين نسآء المدن الكبيرة وهنَّ اللواتي يعشن في محيط تستمر فيهِ الحواس والتصورات في تهيجٍ دائم

ومن اكثر اسباب الهيستريا مزاج المرأة بالذات وجميع البواعث الداخلية او الخارجية التي تزيد حيوية الرحم . وكذلك الافراط التناسلي او الاميال المضغوط عليها والتهيج الدماغي المتكرر ، امَّا بالمطالعة غالباً وامَّا بالنظر الى الاشيآء المهيجة . ثمَّ الحب بدون ان يقضي المرء وطرهُ منهُ ، والعزوبة مع الرغبة في الزواج ، والافراط بالحمامات الحارَّة وزيادة التدفئة والجلوس الطويل المدة ، وضغط المشد وعدم

ففي احد الايام جآء صانع نجار الى بيتها لعمل بعض التصليحات وكان فتىً اشقر اللون صغير السن لا يتجاوز الرابعة عشرة من عمره . فوقعت تلك الزوجة بحبهِ على الفور ولم يعد يهدأ بالها نحوهُ لا نهار ولا ليل . وطفقت بعد ذلك تجتمع بهِ متوالياً . الاَّ انها بعد ما كانت تتردد على الكنائس ولا تقطع صلاتها ابداً وهي تركع قبالة صور وتماثيل القديسين ضارعةً مبتهلة فقد تركت كل هذا وانقلبت الفاظها واشاراتها قبيحةً قذرة

ولمّا شعر زوجها بتعلقها بهذا الشاب منعهُ من الدخول الى بيته . الاَّ ان زوجتهُ أخذت تكاتبهُ وتراسلهُ وفي التالي تركت منزلها واولادها ومنهم طفل كانت ترضعهُ والتحقت بمن تهواهُ وهي تقول انها لم تعد تعرف احداً سوى محبوبها الجديد الذي قضت باقي حياتها معه

٢

في الهستريا

تنشأ الهيستريا عن تهيّج الرحم وآلامهِ ومن المحتمل عن عدم قضآء ضرورياته . ويمتد هذا التهيّج بسرعةٍ الى الاعصاب الفقارية الرأسية الأمر الذي جعل بعض الاطبآء يعتقدون بكون منشأ الهيستريا هو الدماغ . انما ما خلا بعض الاحوال الشاذة للغاية فمركز الهيستريا بالحقيقية هو الرحم ومنهُ تشع في الدماغ

لا تتغلب هيستريا على الشخص الاَّ بعد سن البلوغ ، ولا تنتهي

انطيوخس مولعاً بمحبة ابنه تنازل لهُ عن زوجتهِ وزوجهُ بها [١]

اذا اتفق ولم يستفد المبتلى بالجنون الحبي من الزواج فيجب ان يستعملوا لهُ حمامات فاترة على مدةٍ طويلة و يعطوهُ المشروبات الملينة والاغذية النباتية ..... و يشغلوا افكارهُ بالملاهي والاسفار والاعمال البدنية والصيد والفروسية والرياضة وجميع التمرينات التي تحرك قواهُ الجسمية و يلهو بها عقلهُ باهتمامهِ بها متواصلاً . أوأن يتولد في الشخص ميلٌ آخر لا مضرة منهُ كالميل الى الموسيقى والرسم والتصوير الشمسي وسواه . فمتى اتجه الفكر الى جهةٍ اخرى فيزول اذ ذاك الجنون العشقي

ومن انواع هذا الجنون هو ان يبتلى المرءُ بهوى شخصٍ ما فجأةً بدون سابق معرفةٍ بهِ او حبٍ لهُ او إلفةٍ او تناسب بينهما . فيضحي في سبيلهِ شرفهُ وثروتهُ والمقام الذي لهُ بين اسرتهِ وعشيرته . وربما تخلى عن وُلدهِ وفلذات كبدهِ ان كان متزوجاً ليلتحق بمالك لبهِ وسالب عقلهِ الجديد . والشواهد على ذلك عديدة وفي غالب الايام نسمع بامثالها واليك الشاهد الذي اوردهُ الدكتور اندريجيني

تأدبت فتاةٌ تأدباً صارماً و بعد ذلك وقعت بهوى شابٍّ لم تستطع الاقتران بهِ لقلة ثروته . ثمَّ تزوجت في سن الثامنة عشرة برجلٍ لم تكن تميل اليهِ ورزقت منهُ على التعاقب ستة بنين كانت تحبهم حباً مفرطاً . وانهُ لشدة تقاها وفرط حيآئها كانت تغطي ثديها عند ارضاعها اطفالها ولو انها في حضرة انسبآئها المقيمين معها

---

(١) نقلاً عن قطف الزهور في تاريخ الدهور

كاتب . هام في احد الايام فجأةً بزوجة سيده . لكنهُ رسخ في ذهنهِ هذا الاعتقاد وهو انهُ يكون نذلاً اذا خان من يعاملهُ نظير ابنهِ الخاصّ . وقد دفعت رقة شعورهِ ما لديهِ من الحب الى اعماق قلبه بحيث كان الغرام يزداد فيهِ سريعاً . ويفترسهُ ليلاً ونهاراً ويتهددهُ باختباط عقله. وكذلك كانت مطالعتهُ القصص العشقية تزيدهُ بلآءً على بلآء . واذ لم يعد اخيراً في امكانهِ كتم غرامهِ واحتمال اهوآئه . جآء منطرحاً على قدميّ سيدهِ وهو يذرف العبرات الحارّة بقولهِ له : اقسم لك ياسيدي باني لم ارتكب حتى اليوم امراً معيباً وان عفة زوجتك هي برهانٌ على ما ادعيه . غير انهُ لم يعد في امكاني البقآء على هذه الحالة ولم تعد لي قوةٌ على احتمال الحرب الهائلة القائمة فيَّ بين الحب والواجب . واني مائتٌ لا محالة اذا كنتَ لم تقصني عن مشاهدة زوجتك. على انهُ لا داعي لبيان ما اصاب التاجر من الدهش والاستغراب اذ ذاك ، وهو الذي ابعد على الفور هذا العاشق المجنون عنهُ اجتناباً لما يمكن ان يحصل لهُ من الضرر ان هو ابقاهُ في خدمته

ويقال ان سلوقوس كان متزوجاً بابنة ديمتريوس بوليوكريت احد ملوك اسيا الصغرى وكانت جميلة المنظر فاحبها انطيوخوس ابنهُ وتعلق بها تعلقاً شديداً حتى مرض ولزم الفراش . وكان الطبيب يتعجب من عدم تقدمهِ للصحة مع كل المعالجة التي كان يستعملها له . فلمَّا وقف اخيراً على حقيقة الخبر اعلم اباهُ سلوقوس بواقعة الحال وان مرض ابنهِ ناتج من شدة غرامهِ بابنة ديمتريوس زوجته . ولمَّا كان

١

في الجنون الحبي

يصيب الجنون الحبي او السرسام العشقي كلا الجنسين بلا تمييز ولا تخصيص ، ويهيم الداله بامرٍ حقيقي أو خيالي لا يحلم الاَّ بهِ ولا يفكر بغير الحب والسعادة والملاذ الحلوة التي تشغل مخيلته . وتلقاهُ مشتغلاً دائماً بالنار المتقدة في فؤادهِ يقدم الى الشخص المعبود عبادتهُ المحرقة . وتكون عيناهُ تارةً حادّتين ومتقدتين وطوراً ذابلتين وطافحتين بالكآبة نظراً الى حالة الأمل او الياس التي يكون حاصلاً فيها . ثمَّ يزداد السرسام العشقي فيهِ قريباً فيسقط العليل في ذهولٍ عميق يتكلم في اثنائهِ ويأتي بالاشارات والحركات ويتبع اغرب الاحلام. لا سيما وان الفكر المخصوص الذي يلازم مخيلتهُ دائماً يضيمهُ ويضنيهِ شيئاً فشيئاً . ولكي لا يشغل بالهُ بغير محبوبهِ فهو يترك الانسباء ويتخلى عن الاصدقاء ولا يعود يلتفت الى الاشخاص الذين يحيطون به . بل يحتقر الجميع وينعكف معتزلاً في خلواتهِ وفلواتهِ ويظهر كأنهُ اهلٌ لاغرب الامور . غير انهُ يكون عفيفاً في مظاهر حبهِ كما تقدم لان جميع نشاطهِ الحيوي يتجمع في دماغهِ ومن النادر ان يتصل باعضائهِ التناسلية واليك شاهدٌ على ذلك

كان شابٌ يناهز سن الرابعة والعشرين مقيماً عند تاجر بصفة

الفصل الثالث والعشرون

﴿ في بعض الادوآء الحبية ﴾

﴿ وهي التي يشترك بها كلا الجنسين وتعتبر كانها سبب العقم ﴾

نورد في هـذا الفصل بيان الادوآء الخمسة الرئيسية التي يبتلى بها الجهاز التناسلي وهي : الجنون الحبي ، والهيستيريا ،ودآء الانتصاب ، والشبق ، والغلمة . واننا مبينون الفرق الكائن بين هذه الادوآء والى القرآء ذلك

يكون مركز الجنون الحبي أو السرسام العشقي في الرأس خاصة . ومركز اربعة الادوآء الاخرى في الجهاز التناسلي والمخيخ . فاصحاب الهيستيريا والغلمة والشبق هم مبتلون باختباطٍ يعبر عنهُ بكثرة التهيج وضخامة الاعضاء التناسلية . امَّا المدلهون أي مجانين الحب فهم دائماً العوبة خيالهم السرسامي ، وهم مع ذلك عفيفون في مظاهر حبهم واخراجهِ من القوة الى الفعل . وذلك بعكس الشبقين ذوي المقاصد القبيحة والنوايا الشريرة ، اولئك الذين يندفعون الى فعالٍ تندى لها جبهة الأدب خجلاً وحياءً

بتضحية تيسٍ وحضورها وقت التضحية منثورة الشعر عارية الكفل

ومما يتلاحظ على العقم ويُعد من توابعهِ وملحقاته — اولاً : ان ثمر الزواج الباكر هو العقم بالذات لان النسل يأتي ضعيفاً هزيلاً ليستلهُ القوة الكافية لثباتهِ في ميدان الحياة الدنيا. وعليهِ يجب ان لا يتزوج الرجل الاَّ متى اكمل سن الثلاثين والابنة سن الحادية والعشرين — ثانياً : ان زواج الفقرآء هو عادةً اكثر نسلاً من الاغنيآء غير ان النتيجة هي واحدة تقريباً . وذلك لما يموت من مواليد الفقرآء لقلة الاعتنآء بهم وعدم توفر ضروريات الحياة لديهم . وان عدد وفياة الاولاد في القطر المصري من المدهشات المحزنات — ثالثا : لا تقدر قوة الدولة بعدد سكانها بل بصفاتهم ومميزاتهم ، وليست العبرة بعدد سكان البلد بل بكيفية معيشتهم ومدة كيانهم . وما الحياة السقيمة المعتلة الاَّ حياة العدم تقريباً . ومما قالهُ الدكتور كواي انهُ ليس الخوف من كثرة السكان بل الخوف من وفرة الاعضآء الغير العاملة كالاولاد الهمل المتشردين الذين لا يستطيع والدوهم ان يعولوهم ويعلموهم . فضلاً عن الامراض التى تصيبهم وتفتك بهم ونظيرهم المتسولون وامثالهم . . . . . وماذا تغني كثرة تعداد المواليد اذا كان بينهم كثير من المكسحين والمبتلين بالخنازيري والسل وغير علل التي تقضي على حياتهم باكراً . لا سيما وان العبرة ليست بعدد الامة بل بمتوسط حياتها . وان مليوني سويسري مثلاً لافضل كثيراً من ستة ملايين ايرلندي

كان لهم في وسط الصفن الخالي من الخصيتين فلقٌ مستطيل على شكل الفرج ، وغورٌ في العجان يدعو الى الظن بوجود مهبل — والبعض من كان لهنَّ بظرٌ هائل شبيه بالقضيب يصحبهُ انتصابٌ شديد . وتتدلى بشكل شبيه بالخصيتين تحت الفلق الفرجي الثنية الغشائية التي يتكون منها الشفران الصغيران . وبناءً على ذلك قسم البحث التشريحي خناث الجنس البشري الى ذكور وأناث

امّا الخناث الاناث او النساء ذوات البظر الطويل فانهنَّ يمتلكن بوجهٍ عامّ الثديين والرحم والمبيضين القليلي النموّ . وتكون عانتهنّ منبسطة ووركاهنّ ضيقين وشكلهنَّ نحيفاً وجهارهنّ الصفراوي وافراً والشعر نابتاً فوق شفتهنَّ العليا وصوتهنّ جهورياً وتختص جميع ملامحهنّ بملامح المرأة المترجلة . ولا يشعرن بادنى ميلٍ للرجال . بل يبحثن بعكس ذلك على بنات جنسهنّ ليأتين معهنّ مباشرات الذكور . فضلاً عن كونهنّ عقيماتٍ على التقريب دائماً

امّا الخناث الذكور او الرجال المشوهوا اعضاء التناسل أولئك الذين استمرت خصيتاهم في معدتهم ولم تسقطا ، فتكون فيهم جملة علامات شبيهة بالنساء . وهي انهم يمتلكون شبه فرج وشبه مهبلٍ ويزداد نموّ ثندوتي البعض منهم . وتكون من ثمَّ ملامحهم مستديرة وصوتهم رفيعاً وشعر ذقنهم قليلاً . وليس عندهم للحب تأثيرٌ بل يستمرون ذابلين عنّينين الى ان تدفع الطبيعة بما لها من القوة خصيتيهم خارج معدتهم بعد ان كانتا مختفيتين فيها واذ ذاك يصيرون رجالاً

وهي ان القلويات والحوضات تقتل الجراثيم المنوية . لانها اذا دخلت في المهبل واتصلت بالرحم تموت في الحال اذا كانت السوائل التي تطرّي هذه الاعضاء كثيرة القلوية او الحموضة . فاذا احست المرأة باحتراقٍ في فرجها ونزول سائلٍ حريفٍ على فخذيها فيكون ذلك نتيجة حموضة افرازات الرحم او المهبل . لكنهُ توجد وسيلة بغاية البساطة وتأتي بالفائدة دائماً ، وهي حقن المهبل والرحم قبل المباشرة بتغلي الردة (النخالة) بعد تصفيتهِ بقطعة نسيج — فعلى الزوجين العقيمين استعمال هذه الوسيلة التي هي من انواع الوضوء التناسلي ، امّا من خلف او بالكيفية العادية. وذلك ان تضع المرأة تحت صلبيها وسادة

و يتسبب العقم في بعض الاحيان عن تشنج عنق الرحم في اثناء المباشرة حتى يمنع دخول السائل المنوي . وان ابسط وسيلةٍ لمنع هذا التشنج هو ان تقيم المرأة في حمامٍ نصفي حارّ و بعد نصف ساعةٍ تباشر برفقٍ أي بدون شوق متقد . فقد نتج عن استعمال هاتين الوسيلتين فائدة كلية في حالتي العقم السالفتين

ومن اسباب العقم ايضاً الحمية الزائدة التي ترافق ايام الزواج الاولى ، حتى تستمر المباشرة فيها عقيمة . اذ يكون الزرع المنوي سائلاً جداً ونضجهُ غير واف لا يحوي سوى جراثيم ناقصة من فرط المباشرة المتواترة . واذا اتفق واثمر فيأتي الثمر ضعيفاً كما نوهنا عن ذلك في فصل التلقيح

و يُسمى العقم خاصاً اذا كان الزوجان عقيمين لكنهما ينسلان

بالهيستيريا اللواتي يحركهنَّ الخيال وتهزهنَّ الاميال التناسلية فيرتعش جهازهنَّ التناسلي ، و يتهيج و يتمدد المهبل وعنق الرحم فيهنَّ ، و ينفتح و ينغلق الفرج . و يغور الهوآء الخارجي في تجويفهنَّ الرحمي ، فمتى هبط التشنج عقبى ذلك يأخذ الهوآء الداخل فيهنَّ بالخروج رويداً رويداً مع حدوث الزرقوة التي أشرنا اليها

فللمرأة التي يحدث معها مثل ذلك يجب عليها بدون تمهلٍ ان تستشير في أمرها طبيباً ماهراً . فان لم تعالج حالاً هذا الانتفاخ الرحمي فيرافقهُ في القريب او البعيد التهاب نسيج العضو او غشآئهِ المخاطي . و يسبب هذا الالتهاب في الغالب النزلة الرحمية . وهي علةٌ عسرة الزوال وقلَّ من النسآء المبتليات بها شفين منها

وتسبب في النسآء سن الشيخوخة التي ينشأ عنها ذبول المبيضين والرحم تغييراتٍ عامّة متشابهة ، وهي اقل او اكثر وضوحاً فيهنَّ . و يفعل ذبول خصيتي الرجل لداعي سنهِ تغييراتٍ في بنيتهِ ليست هي اقل ظهوراً مما يحدث في المرأة . بحيث انهُ عند ما يتقدم الرجل والمرأة في السن لا يعودان متصفين بالصفات التي يتميز بها جنساهما . بل كأنهما يتغيران و يختلطان و يتمثلان في مخلوقٍ مختلط ليس هو برجلٍ ولا امرأة

ان نوعين من انوع العقم هما اكثر تواتراً مما كانوا يظنونهما حتى يومنا هـذا . اولهما قلوية سوائل الرحم المخاطية . وثانيهما حموضة سوائل المهبل المخاطية . وقد اظهرت التجارب المتعددة حقيقة الحال

في اكثر اوقاتها بانواع الاسلحة وتزاول الفروسية والصيد

أمَّا جان دارك ، وجان هاشيت ، وتيروين دي ىريكور ، وتريز فيكار اللواتي امتشقن الحسام واتين الجهاد والثورات . وجملة نسآء محاربات غيرهنَّ اللواتي فضلن ملابس الرجال على ملابس النسآء ، فهؤلآء وامثالهنَّ كانت اعضآؤهنَّ التناسلية ناقصة ولم يكن يأتيهنَّ الحيض الشهري . وقد اقرَّ الطبيبان اللذان كلفتهما الحكومة الانكليزية الى فحص بكارة جان دارك بانهما وجدا ضيقاً هائلاً في قناة مبلها لا يمكن قضآء الفعل الجنسي معها

ذكر الدكتور ماتيه في تاريخهِ الخاص بفيسيولوجية المرأة ، ان فتاةً مصابة بانسداد الرحم استمرت تشعر مدة سبع سنوات بآلامٍ شديدة متأتية لها عن انحباس دم الحيض فيها . ونحو سن السادسة والعشرين من عمرها ذبل مبيضاها ونبت في شفتها العليا شعر الشاربين وفقد نهداها استدارتهما وزالت نعومة اديم بشرتها واصبح صوتها حادًّا وجافاً . و بعد بضع سنوات تمثلت فيها جميع ملامح النسآء المترجلات

لاحظ بعض الاطبآء انَّ من جملة ادوآء الرحم دآءً نادراً جداً وهو من اغرب ما يمكن اطلقوا عليهِ اسم الدآء الرحمي العصبي التشنجي. وهو ناشيءٌ عن انفجار غازٍ اشبه بالقرقرة التي تحدثها غازات المعدة والامعآء عند خروجها من البدن . وقد دعوا ذلك بالتجشؤ الرحمي واعتبروا تشنج الرحم سبباً له . وهو ان بعض النسآء المبتليات

المتعددة . بل انهُ يجب على المرأة التي تبتلى باحدى العلل الرحمية ان تلجأ الى طبيبٍ ماهر خصيص بمعالجة امثال هذه العلل

ومجمل القول انهُ كلّما ابتعدت اعضآء الرجل والمرأة التناسلية عن الصفات الخاصة بها أو كان نموها غير كافٍ ، كلّما تعذر التلقيح واستحكمت حلقات العقم

وعليهِ فالرجل الذي توقفت خصيتاهُ عن النموّ أو ذبلتا بالكلية أو فقدها لسببٍ ما ، تفارقهُ صفات الرجولية حتى لا يعود ينمو شعر ذقنهِ بل يسقط من تلقآء ذاته ، وتصير نبرة صوتهِ رفيعة وحادّة ، ويزداد حجم ثندوتيهِ وتستديران . اذن فهو يتأنث — والمرأة التي يستمرّ مبيضاها اثريين أو التي فقدتهما على اثر علةٍ ما ، او تلك التي رحمها مسدود أو في آلتها التناسلية نقصٌ كبير فانها تفقد خاصة التأنيث. اذ ينبت شعر ذقنها و يتفخم صوتها و يذوب ثدياها و يفقدان استدارتيهما و يكتسبان شكلاً اشبه بالزاوية . اذن فهي تترجل

نزع ريولان مبيضي امرأة في الثالثة والعشرين من عمرها بدون ان يصيبها اقل تغيير في صحتها . غير انهُ قد انقطعت عادة الحيض منها بالكلية وفقدت نهديها الكبيرين وزالت غضاضة اديم بشرتها وكانت تسير مع مرور الايام والشهور نحو التذكير . وقد بلغت باقل من سنةٍ حالة امرأة مترجلة بالكلية

وذكر بوديلوك قصة امرأة عديمة المبيضين بطبيعتها كانت لها لحيةٌ في ذقنها وهي تتمأز من اعمال جنسها . اذ انها كانت ترتاض

ناشئاً عن ندوبٍ ولحميةٍ وغلاظة وتصلّب اطراف المهبل . وهي التي تحول دون ولوج القضيب وتمنع التلقيح . — ويكون بعض المهابل متصلبة ومتحجرة من جرآء فرط حقنها بالمواد القابضة . حتى ان ادق الاجسام لا يمكن ادخالهُ فيها — وينسد المهبل باغشيةٍ زائدة او تقرحٍ او تصلب او ناسور . . . . . يعيق المباشرة والتلقيح ما قلَّ او كثر — ويُعالج هـذا التجعد والتلاحم باستعمال ممدّدات تدريجية وهي مكونةٌ من اسفنج مضغوط . وذلك بادخال قطعة الاسفنج في المهبل التي تتشرب رطوبتهُ وتتضخم وتحدث في بضعة ايامٍ في المهبل التمدد المرغوب . ثمَّ يقتضي لاخراجها منهُ حمامٌ كامل او موضعي

واذا كانت حالة المهبل في عكس ذلك اي ان اتساعهُ متناهٍ واخصهُ عند ما يكون طافحاً دائماً ابداً بالسائل المخاطي او السوائل البيضآء فهذا مما يعيق التلقيح . بحيث تكون اطراف المهبل مرتخيةً ليس في امكانها ان تعانق العضو وتحفظ المنيّ الذي يعود سائلاً من الفرج حالاً عوضاً من ان يتجه نحو عنق الرحم . وان الدوآء الوحيد هو في تقليل سعة المهبل وتقليل السائل الفرجي (راجع فصل التبرج السري)

قد تجويف الرحم وانسداد عنقه — هما بالضرورة من اسباب العقم . وكذلك النزيف الحيضي او عسر الطمث وجميع ادوآء الرحم المتنوعة عموماً هي من جملة اسباب العقم . اذ لا بدَّ للتلقيح من ان يكون الجهاز الرحمي صحيحاً تام التركيب وان كل دآءٍ يبتلى به يضر بالتلقيح اقل او اكثر . ولا يساعد المقام على ايراد ادوآء الرحم

فابتفاقهِ مع الاستاذين ديبوي و بيلّيتان اجرى لها عملية قطع بظرها وكانت هذه سبباً لان تصير هذه الزوجة امًّا بعد تسعة اشهر

جمود اعضآء المرأة التناسلية — اذا جاز للحدة التناسلية ان تكون سبب عقم المرأة فالحالة المناقضة لها اي عدم الميل الى الملاذ الحبية تنتج في الغالب ذات المفعول — واذا كان ارتخاء قضيب الرجل هو سبب ضعف الباه ، فالمرأة ذات المزاج البارد جدًّا العديمة الشهوة والتي بظرها ومهبلها ساكنان وعنق رحمها عديم التمدد وليس لبوقيهِ انتصابٌ فلا شك بانها عقيمة . بحيث قد تبين من مقابلة هذه الاعضآء في كلا الجنسين ان وظيفتها متشابهة وهي اخلآء الممر للزرع المنويّ . فاذا كان انتصاب القضيب هو ضروري لقذف المنيّ في المهبل فانتفاخ عنق الرحم وانغلاقهِ هما ضروريان لمرور هذا السائل . وكذلك انتصاب البوقين هو لازمٌ ليذهب المنيّ نحو ثلثيهما العلويين حيث تتلقح البويضات

امَّا الوسائل المفيدة لمقاومة العقم الناتج عن جمود اعضآء الانثى التناسلية فهي : غذآء مقوٍّ ومهيج ، وحمامات بحرية في الصيف، ودلك منبه على اسفل البطن والعجان واعلى الفخذين ، وحقن المهبل بالحقن المنبهة ، والوضوء الموضعي الحارّ بضع دقائق قبل الفعل الجنسي، و بالتالي المشروبات وانواع المجهزات المنوه عنها في فصل المنبهات

ضيق المهبل وانسداده — وهو ان يكون ضيقهُ متناهياً

ومما اكدهُ هؤلاء النسآء ان هذه الفاحشة كانت تفعل نظير الرجل لكنها كانت اكثر شهوةً واطول مدةً منهُ جداً . وقد دفع حب الاطلاع جملة نسآء الى الذهاب الى منزل هذه المرأة التي كانوا يسمونها بالخنثى لمشاهدة تشوه اعضآئها التناسلية . وكنَّ يخرجن من عندها وقد جمعن بين الخبر والعيان

امَّا بالنظر الى ما سبقت الاشارة اليهِ انهُ اذا كان نموّ البظر الهائل يجعل المرأة قليلة الاستعداد او غير اهلٍ للتناسل . فقطع هذا العضو يعيد الى المرأة اميالها الطبيعية عادةً ويجعلها مستعدةً للحمل اذا لم يكن فيها سببٌ آخر داعٍ للعقم

يقرأ المرء في التاريخ الروماني الحادث التالي وهو بنصه : تزوج احد ولاة الرومان بامرأةٍ ذات بظرٍ طويل و بعد مضي مدةٍ على زواجهِ ايأسهُ عقمها وعدم تأثرها بالمباشرة الجنسية . لكنهُ فاجأها في احد الايام في طابقٍ من منزلهِ عارية تأتي الالعاب الذكرية معاماآتها العاريات ايضاً . وقد دفع الروماني وهو في ثورة الغضب باب الغرفة وقبض على زوجتهِ وقطع بحد مديتهِ بظرها . ومن ذلك الحين نفدت هذه الفاحشة اميالها الغير الطبيعية وصارت امَّا واحبت زوجها وولدت لهُ جملة بنين

وقد اورد الدكتور موندا حادثاً يقرب شبهاً لما تقدم . وذلك انهُ تزوجت فتاةٌ من جملة سنوات وما زالت عقيمةً الى اليوم الذي جاءتهُ فيهِ واعلمتهُ بانها قد ألِفت منذ صباها عادة الإلطاف الرديئة . وهي تفضل الملاذ السرية على الملاذ مع زوجها . امَّا الدكتور موندا

البظر — ان طول هذا العضو المفرط ليس هو سبب العقم على الاطلاق متى كان تركيب باقي الاعضآء التناسلية جيداً . الاَّ انهم قد لاحظوا على العموم ان نموّ هـذا العضو نمواً مفرطاً يجعل النسآء لا يبالين بمباشرة الرجل بل يبحثن بتلهفٍ عن مجتمعات النسآء . وكان الاقدمون يلقبون امثال هؤلآء النسوة بالساحقات وهنَّ اللواتي تولّد الشهوة البظرية في مخيلتهنَّ سرساماً متواصلاً حتى يصرن كثيرات الدعارة في ملاعبهنَّ الخبية . ويجمعن حولهنَّ بعض الوصيفات و يتخلقن بالغيرة الفائقة الحد . وقد كانت رذيلة السحاق اكثر شيوعاً فيما مضى عما هي عليهِ اليوم . ويحفظ التاريخ جملة اسمآء من اولئك النسوة اللواتي نمسك القلم عن ذكرهنَّ وعن ايراد حوادث فحشهنَّ . لا سيما وان اكثر امثال هؤلآء النسوة اللواتي تفترسهنَّ شهواتهنَّ التناسلية يقمن في العواصم الكبيرة، حيث يستسلمن الى الالعاب المنكرة فيكتسب بظرهنَّ لداعي جذبهِ المتواصل بضع عقدٍ من الطول حتى يشاكل العضو الذكري. واذ ذاك ينفرن من خصائص جنسهنَّ فيترجلن و يبحثن عن الخليلات ليروين ظمأ شهواتهنَّ القبيحة

وقد ذكروا انهُ كانت في باريس من جملة سنوات امرأةٌ قد شاكل بظرها بطولهِ وغلظهِ القضيب الذكري . ولمَّا كانت على جانبٍ عظيم من الثروة وذات شهوةٍ مفرطة ، فكانت تستأجر وصيفاتٍ وتتعبهنَّ وتتلفهنَّ في زمنٍ قليل . لا سيما وانها كانت تفضل البنات الفتيات ،واذا لم تجد مرغوبها فكانت ترضى بالنسآء المزوجات

الانحطاط التناسلي وفتحة عدم المقدرة على التوليد . وكأن القوة الحيوية قد فارقت في الرجل السمين جهازهُ التناسلي لتجتمع في جهازهِ الدهني . وكذلك في عالم النبات لا تصير الزهور عقيمةً الاَّ لان اعضآءها الذكرية قد انقلبت الى وريقاتٍ لفرط العصارات المغذية فيها. وذلك ما يختبرهُ البستانيون في كل يومٍ وهو خير ممثلٍ لعقم الرجال الربلين . ويُعالج هـذا العقم بالوسائل التي بها تتوزع بكيفيةٍ متساوية على جميع اقسام الجسم العصارات المغذية التي تذهب الى النسيج الدهني وتستقر فيه

القسم الثالث

﴿ في أسباب عقم المرأة وطرق علاجها ﴾

سبق و بينا ان آلة المرأة التناسلية تشغل مكاناً اوسع مما تشغلهُ آلة الرجل . لذلك هي اكثر عرضةً للادوآء المتواترة التي تسبب العقم ، وان منها ما يقبل الشفآء وسواها لا سبيل لها اليه. ومع كلٍّ لا يجب ان تيأس المرأة من معالجةٍ طبية او صحية لا تأتيها بفائدة . لان الطبيعة وهي الاكثر اقتداراً من علم الطب تمنح في بعض الاحيان الى المرأة خاصة التناسل التي كانت محرومةً منها. وامامها امثال ابراهيم وسارة ، ويعقوب وراحيل ، وكثيرون سواهم

تشوه الصماخ البولي — وهو انهُ عوضاً من ان تكون فتحة الاحليل في رأس الحشفة تكون في اذق القضيب او في قاعدته او في وسطهِ من اسفل . وقد شوهد بعض الاشخاص الذين كان لهم صماخٌ واحدٌ للبول والآخر للمنيّ ، نظير ما كان لحامٍ في بادوفا الذي اورد قصتهُ ڤيزال . فامثال هؤلاء هم في الغالب غير اهل للتناسل

تشوه القلفة — وهي ان تكون الحشفة مغطاة باكملها بالقلفة ولا يمكن قشرها . فهذا التشوه يمكن علاجهُ بعمليةٍ جراحية سهلة للغاية

ارتخاء وشلل عضلات الانتصاب — تلزمها معالجةٌ داخلية مقوية ودلكٌ منبه او التقريص الذي سبقت الاشارة اليه

المزاج الشديد البرودة — يمكن تعديلهُ بواسطة غذاء مهيج واستعمال جملة وسائل موصوفة في فصل معالجة العنّة

المزاج الشديد الحرارة — يمكن تعديلهُ بملازمة غذاء مضعف تصحبهُ بعض مجهزاتٍ من خصائصها منع التهيج

امراض المخيخ والنخاع الشوكي — تتعلق معالجتها بالطب العالي وانما اوردناها على سبيل الاشارة اليها

ادواء التهيج كالانتصاب المؤلم والشبق — سيأتي الكلام عن معالجتها في الفصل التالي

البدانة او السمن المفرط — هي بوجه التقريب الدليل على



غير انهم يشيرون ببعض الوسائل العمومية وهي نظير الحمامات الكاملة أو النصفية والحقن الملينة والمشروبات الملطفة والمستحلبات . . . . .

فساد المنيّ — يتسبب عن نقصٍ عمومي أو موضعي تمكن معالجتهُ بالوسائل الصحية والعلاجات الطبية وهي من متعلقات الطبيب . ويزعم ذاكياس بانهم غير اهل للتناسل اولئك الاشخاص الذين زرعهم المنوي حادٌّ جدًّا أو محرقٌ وهو الذي يترك على الملابس بقعاً ضاربة الى السواد . أو ان يكون بارداً جدًّا و بدون قوةٍ أو كثير الرطوبة أو اليبوسة . وان السائل المنوي لكي يكون ملقحاً يجب ان يكون ابيض ثقيلاً و يسقط الى اسفل الماء

السيلان المنوي — هو من العلل الخطرة التي يجب الاهتمام لها بدون انقطاع . و يتسبب السيلان المنوي بوجهٍ عام عن الافراط بالفعل الجنسي أو جلد عميرة التي تضعف الاعضاء المعدَّة لخزنهِ وقذفه. و يحصل السيلان تارةً عند ما يبول المرء او يغوط وطوراً بالاستنوام الليلي المتكرر جملة مرارٍ في الليلة الواحدة . واحياناً لم يُستوفَ نضجهُ فيخرج من الحويصلتين المنويتين و يمر بالقناة النافذة و يسقط من الاحليل خارجاً بدون ان يشعر العليل . بل يُشاهد البول مختلطاً ما قلَّ او كثر بالمنيّ — و يتسبب من ثمَّ عن عفةٍ مطلقة وعن الاشغال التي يزاولها المرء وهو جالسٌ ابداً . وعن الامساك العادي والاكثار من الحقن المهيجة والافراط بالشاي والقهوة والجعة . . . . بحيث ان

في جانب القضيب متى كان الداء ناشئاً عن عفةٍ طالت مدتها جدًّا. ذلك لان قلة التمرين تقلل نشاط وظيفة العضو وتجعلهُ اخيراً عديم النفع بالكلية

تورم الصفن المآئي وسرطانه الخصية واشباهه — اذا لم تكن هذه الادوآء سبباً للعقم المطلق فهي من الجائز ان تعيق المباشرة الجنسية وتجعلها غير وافية و بدون نتيجة . ولمَّا كانت هذه الادوآء من متعلقات الجراحة فلا سبيل الى شفآء العليل الاَّ بها

انسداد المجاري المنوية — تندر هذه العلة و يعسر تشخيصها وانهُ بالنظر الى جملة اطبآء ان التهابات الخصيتين المتكررة هي من نتائجها . ذلك لانهُ عند ما تكون المجاري المنوية مسدودةً فالمنيّ الذي انضجتهُ الخصيتان لا يستطيع الانتقال الى الحويصلتين المنويتين فينتج عن ذلك العقم . لا سيما وان الوسائل المستعملة لازالة الانسداد لم يتأكد مفعولها أيضاً . ومما يظن بان لبخاً محلاة على الخصيتين وحمامات موضعية ودلك بمرهم عطري أو بمرهم زئبقي يخفف من هذه العلة الخطرة و يحسن حالة المبتلى بها

ادوآء الحويصلتين المنويتين — تعثر بالمثل معرفة هذه الادوآء و يتعذر على الطبيب الحاذق تشخيصها . لا سيما وان بعض الاعراض التي لاحظوها علمها كان العقم مرافقاً لها دائماً . ولمَّا كانت وسائل المعالجة لم تأتِ بفائدة لذلك قلَّ من اهتم لها وشغل ذاتهُ بها

طول البظر المفرط يشير عموماً الى رحمٍ ومبيضين قليلة النمو ، والى عدم الميل الى الرجال ، والى اميالٍ غير طبيعية وجمود الاعضآء التناسلية

ضيق المهبل وانسداده أو اتساعه المفرط

قلوية سائل الرحم المخاطي أو حموضة سائل المهبل المخاطي المفرطتين هما اسباب العقم المتواتر

ناسور المهبل البوليبوس (وهو ورمٌ لحمي ليفي في المهبل) الخ …

قلة اتساع الرحم او ذبوله أو انسداد عنقه

نزيف الطمث او نزيف الدم

انقطاع الطمث

الهيستيريا والغلمة

وفي التالي بعض احوالٍ تتعلق بتركيب المرأة

القسم الثاني

في معالجة تشوهات اعضآء الرجل التناسلية وادوآئها المختلفة

ضعف الخصيتين — اذا لم يكن الضعف ناشئاً عن نقصٍ عضوي فيمكن شفآؤه بواسطة حمامات نصفية مهيجة وتبخيراتٍ عطرية وضماداتٍ نشادرية وزرنوخية وصب المآء المطيب عليهما واخصه

ادوآء الرجل

ذبول الخصيتين وادوآؤهما المختلفة نظير تورم الصفن المائي وسرطان الخصية

انسداد المجاري الناقلة أو تمددها

امراض الحويصلتين المنويتين

فساد المنيّ

السيلان المنويّ

امراض البروستاتا والاحليل

تشوهات القضيب

ضيق الاحليل والناسور وعلل اخرى

انتفاخ مجرى البول من فوق أو من اسفل

ضيق الفَلَفة

ارتخاء أو شلل عضلات الانتصاب

المزاج البارد جدًّا الذي يسبب العنّة

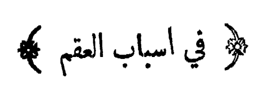
المزاج المتقد جدًّا الذي يسبب دآء الشبق احيانًا

امراض المخيخ والنخاع الشوكي . . . . وهلمّ جرًّا

ادوآء المرأة

امراض المبيضين . فساد البويضات . ضيق أو انسداد البوقين الخ . . . . . .

القسم الاول



في اسباب العقم

ان كل رجلٍ يحتوي زرعهُ المنوي على الجراثيم الحية هو اهلٌ للتناسل ، وكل امرأة تحيض بانتظام هي قابلة التلقيح . فاذا اجتمع الشرطان في الزوجين ولم تكن فيهما شوائب تشريحية او فيسيولوجية ولا نقصٌ في قضاء المباشرة الجنسية فليس هما بعقيمين

غير انهُ اذا توفرت هـذه الشروط في الزوجين واستمرا مع ذلك عقيمين فينشأ هذا عن عدم الموافقة بينهما كما نبين ذلك قريباً

تقسم اسباب العقم عموماً الى قسمين قسم ناشيء عن فقدان عضو أو جملة اعضاء من الجهاز التناسلي ، أو عن علةٍ عقيمة مستحكمة فيهِ لا تقبل الشفاء . وذلك نظير الرجل الفاقد الخصيتين أو الحويصلتين المنويتين — او المرأة التي بدون رحم أو بدون مبيضين . فامثال هؤلاء لا بدّ من ان يكونوا عقيمين

وينشأ القسم الثاني عن تشوهاتٍ أو ادواءٍ يستطيع فن الطب معالجتها وشفاءها . وان منها ما تسهل مقاومتهُ وسواها بعكسها تلزمها معالجةٌ طويلة المدة ، ربما يئس العليل منها وفقد اصطبارهُ معها . واننا محيطون بها بوجهٍ اجمالي وهي

وكان العقم عند العبرانيين عاراً وهم يعتبرونهُ نظير قصاص سماوي — وكانت النسوة الوثنيات لا يبالين بالحيآء و يمتثلن لكل ما يتطلبهُ الكهنة منهنَّ ليحصلن على النسل — وكان الصينيون والعرب ينظرون الى المرأة العقيمة نظرهم الى آنيةٍ عديمة النفع لا قيمة لها — وليس الزمن ببعيد يوم كانت نسآء فرنسا العقيمات يعلقن عوذةً (حجاباً) على جنبهنَّ و يعملن رياضةً خشوعية مدة تسعة ايام ، ويحججن الى بعض المزارات ويحملن معهنَّ تقدماتٍ ثمينة الى القديسين الذين كانوا مشهورين بشفاء العقم . ولم تكن هذه الشهرة كاذبة وليس لها أثرٌ من الصحة بحيث ان جميع النسآء ذات التركيب الجيد والمتزوجات برجال معتلين اوعنّينين كنَّ يرجعن من هذا الحج متلقحات حاملات. امَّا الكيفية التي كان يتم بها ذلك فهي مسطورةٌ في تضاعيف التاريخ و بين حوادث العصور الماضية ، وهي تماثل الوسائل التي كانت تستعملها كهنة الوثنيين

زعم المسيو فيلرمه بان في مصر مزيةً خاصّة تجعل العاقر تحبل اذا جومعت فيها . مستشهداً على ذلك بان نسآء فرنسا لمَّا علمن في بدء القرن التاسع عشر بهذه المزية ذهبن الى مصر مع رجالهنَّ الجنود في حملة نابليون وحملن فيها ونلن بغيتهنَّ . وقد نسبن ذلك الى خاصية مآء النيل المبارك . لهذا جلبنَ معهنَّ عند عودتهنَّ كثيراً من تلك المياه الى صديقاتهنَّ العواقر في فرنسا . غير انهُ ليس مآء النيل هو الذي احدث حمل البعض منهنَّ وشفى عقمهنَّ بل الاغلب ان تغيير المناخ والمعيشة هما اللذان أثّرا فيهنَّ واحدثا حملهنَّ

الفصل الثاني والعشرون

﴿ في العقم ﴾

تُبتلى المرأة بالعقم اكثر من الرجل لداعي اتساع آلتها التناسلية وتعرضها للادوآء اكثر ما تتعرض اليهِ آلته . وكانت الشعوب القديمة تعيّر الشخص المبتلى بهذه العلة ، ولم تكن شرائعهم تصادق على طلاق الزوجات العقيمات فقط بل انها كانت تأمر بفسخها ايضاً . ذلك لان القصد من عقد الزواج في تلك الازمنة هو انمآء الاهلين وتكثير عددهم . ولم تكن الغاية منهُ الانانية والنفع الذاتي كما هو جارٍ في يومنا الحاضر

على انهُ كلَّما كانت اخلاق الامة صافية ، كلَّما رغبت نسآؤها في الزواج ومالت الى التناسل . وليس الآَّ في اعصر الفساد والانحطاط التي فيها تخشى المرأة من ان تصير امَّا

كانت الهيأة الحاكمة في الهند والقطر المصري قديماً تحتقر النسآء العقيمات وكان الرجال يحتقرونهنَّ ويوجهون اليهنَّ انواع الذل والهوان

البدء والوسط والنهاية . او بالاحرى الشبيبة والكهولة والشيخوخة

فالشبيبة والكهولة هما زمن النشاط التناسلي — والشيخوخة الاولى وهي من الخمسين الى الستين هي مدة الانحطاط التناسلي . وفي اثناء الشيخوخة الثانية وهي من السادسة والستين الى منتهى الحياة تنحط الخاصة التناسلية من يوم الى آخر ما عدا بعض الشواذات النادرة . الى ان تذبل الاعضاء التناسلية و يصير القضيب غير صالح للمباشرة — لا سيما وان الانحطاط التناسلي يأتي في بعض الاحيان قبل السن المعتادة نظير سن البلوغ التي تأتي احياناً قبل اوانها ، فهو يظهر في البعض باكراً وفي غيرهم متأخراً . ولا يظهر سكون العضو التناسلي المطبق دفعةً واحدة بل انهُ يأتي على مهلٍ وينمو بتوئدةٍ وتقتضي لهُ شهورٌ وسنون حتى يشمل العضو بجملته . وانهُ عند ما يسكن العضو التناسلي بالكلية ولا يعود يتأثر فتكون قد انتهت مدة الرجولية. ومن الغرور ان يرجو الشيخ من المنبهات ايقاظ وظيفتهِ التناسلية التي نفد زيتها وانطفأ نورها الى الابد . واذ ذاك يستمر جميع مجهزات العالم وسائر العقاقير الشرقية والهندية والمصرية . . . . وكافة الصفات السرية او التدجيلية عقيمة لا يمكن ان ترجى منها فائدة . بل بعكسهِ تقرّب ساعة المنون وتجعل متعاطيها يكابد نزعاً طويلاً ومخيفاً

واورد فان تروستوبك صاحب رسالةٍ في الكهربآئية المستعملة في الطب والتي نال عليها جائزة الجمعية الطبية في فالنسا جملة شواهد عن رجال عنّينين وضعفآء الباه نالوا الشفآء بواسطة الكهربآء

وقد ذكر احد اعضآء الندوة العلمية في ليون ان شاباً شهوانياً انهك قواهُ من جرآء افراطهِ بالملاذ التناسلية لاقى في الكهربآئية العلاج الشافي لضعف باهه

واثبت تيلاي وبالابراط وجيراردان ان الكهربآئية هي نظير علاجٍ فعّال لمقاومة الامراض العصبية التي لم يؤثّر فيها باقي العلاجات المعروفة . واخيراً قد اتفق كثيرٌ من الاطبآء على مفعول الكهربآئية في الادوآء الناجمة عن نقصٍ في المؤثر العصبي . وهو يدعو الاطبآء الى استعمال المعالجة بالكهربآء متى خاب لديهم باقي الحيل

ونشر الدكتور بالاس المعروف في المجمع العلمي الباريسي برسائلهِ الطبية المتعددة كتاباً في العزل الكهربآئي (١) وهو المعروف كوسيلةٍ واقية وشافية لعددٍ كبير من العلل . وفيهِ يجد المطالع جملة اصابات خطرة شفيت بواسطة العزل الكهربآئي

١

تختلف طريقة المعالجة بالكهربآئية على انواعٍ وكيفيات متعددة لا يساعد المقام على ايرادها، وهي مبينةٌ في المؤلفات الطبية العملية التي

---

(١) Isolement èlectrique

وسيدات وهم يدفعون بسخآء ليصبحوا اباَء وامهات

وعلى هذا الاسلوب عرف الدكتور غراهام كيفية استعمال وسائل المخرقة التي بها استطاع ان يداوم طريقتهُ مدةً من الزمن ولولا ذلك لاعرضت الناس عنها باقرب وقت

اورد برتولون في موٌلفهِ الخاص بالكهربآئية المستعملة لمعالجة العلل الحادث التالي وهو يوٌكد صحته

تزوج شابٌ بفتاةٍ ومضى على زواجهما عشر سنين بدون ان يرزقا ابناً . ولقد حققت الكهربآء بغيتهما بعد اليأس وذلك عند ما سارا على الطريقة التي كان يشير اليها برتولون وعملا بموجبها . وهي انهما عزلا سريرهما وكان هناك سلكٌ حديدي موصل يجتاز الحاجز الذي يفصل غرفتهما عن الغرفة المجاورة لها التي كانت الآلة الكهربآئية موضوعةً فيها . وبعد مضي خمسة عشر يوماً على تكهربهما حملت المرأة واذ اتمت مدة حملها وضعت ابناً جميلاً

ومما قالهُ برتولون في موٌلفهِ الذي نال استحسان الندوة العلمية في ليون ان العنّة تتوقف على قلة الكهربآئية ، ويحصل الجنون الغرامي من وفرة الكهربآئية . وان العلاج الذي وصفهُ ضد هاتين العلتين هو اعطاء الكهربآء الى المبتلى بالعنّة وانماصها من المفرط بالغرام . ومما اردف بهِ على ذلك هو انهُ اذا القى المرء نظرةً على جدول الميترولوجيا (اي الحوادث الجوية) وجداول المواليد والوفيات ، يشاهد ان الحمل يزداد كثيراً في وقتٍ كهربآئي وتزداد الوفيات في عكس ذلك

منهُ ان يجمع بين النافع والحسن وان يضيف الفخامة الى فن المعالجة

وقد اعترف الاشخاص الممتازون والمتنورون بانهم لم يشاهدوا ابداً ظرفاً وذوقاً نظير ما احتوى عليهِ هذا المستشفى . حيث كانوا يسمعون نغمات موسيقية مطربة ويستنشقون اطيب الروائح العطرية ويشاهدون ابدع المناظر التي تولدها الانوار المنعكسة . فضلاً عن اعتناء الدكتور غراهام بنوعٍ خاص بالاشخاص الذين ضحّوا انفسهم لالهة الزواج شفيعة هذا المستشفى ، الذي كان المرء يجد فيهِ اسرّةً مغنطيسية كهربآئية بديعة معدة لايقاظ الاعضاء التناسلية الغافلة وتنبيه ملاذها الخامدة . وقد نُصبت الاسرّة في دور فخمة مفروشة بالبسط الفارسية ومزينة بالرسوم الشهوانية . وارتكزت قوائمها على قواعد بلورية وتجللت بحرير ارجواني اللون موشى بالازرق السماوي . ونصبت في الغرفة المجاورة لها الآلة الكهربآئية ومنها تصدر النار السماوية بواسطة مجاري غير منظورة ممتدة الى الاسرّة . بحيث ان الاشخاص المضطجعين فيها يشعرون باضطرامهم بلهبٍ هكذا منعش حتى ان النسآء العديمات التأثر والاشد برودًا يرتعشن بعنبه الشهوات . وكذلك الرجال الذين سقطوا في الهزال وفقدوا قواهم التناسلية من جرآء افراطهم بالملاذ يستعيضون نشاطهم السابق . وفي التالي ان الازواج والزوجات المصابين بالعقم يلقحون ويتلاقحون بواسطتها ، والذين اضعفتهم واذلتهم السنون يشعرون بواسطتها بنشوة الشبيبة المنعشة . فيالهُ من مستشفى عجيب ترتاح على اسرّتهِ السحرية اكابر القوم من رجال

لو اعارها الاطباَء العصريون جانب التفاتهم واهتمامهم لربما اتت بالفوائد التي كانوا يعلقون عليها أملهم

حاول عددٌ كبير من الاطباَء والفيسيولوجيين والطبيعيين في القرن الماضي ان يدخلوا الكهربائية في العلاج الطبي ، وقد تكلل اجتهادهم جملة مرار باكليل النجاح . وان اول من خطر على فكره العلاج بالكهربائية هو الطبيعي المشهور نولّه وبعدهُ جالابير من جنيف وسوڤاج من مونبيليه . وهم الذين قد اشفوا بواسطة التكهرب كثيراً من ادواَء الشلل حتى احدث ذلك ضجةً عظيمة في فرنسا وايطاليا والمانيا

واجرى موديت المنتدب من قبل الجمعية الطبية في باريس سلسلة اختباراتٍ في بعض المعلولين ، منهم من تحصلوا على نتيجة تامة والباقون كانت نتيجتهم عدماً او شبه عدم — ومارس في ايطاليا ايضاً الدكتور تيبر كافالّو المعالجة بالكهربائية وتحصل بها على فوائد عظيمة وذلك بواسطة تكهربٍ تدريجي ومعتدل ، مع ان موديت كان يكهرب بعنفٍ شديد وقوةٍ زائدة . وان من جملة الادواَء العديدة التي عالجها كافالّو وحصلت لها الفائدة ، هي الارتخاَء وشلل اعضاَء الحواس والتشنج الارتعاشي والصرع والادواَء العصبية والرثيية (الروماتيزمية) وانقطاع او عسر الحيض الشهري وضعف الباه والعنّة والعقم . . . وفي التالي قد اعاد الحياة الى جملة اناس اصيبوا بالاختناق ، ونجا من انياب المنية مصابٌ بسباتٍ عميق قد تأهبوا لدفنه

تفرغ كثيرٌ من العلماَء المشهورين لتجارب العلاج الكهربائي

الفصل الحادي والعشرون

﴿ في الكهربائية ﴾

﴿ المستعملة في معالجة ضعف الباه ﴾

لم تتحقق حتى يومنا الحاضر بكيفيةٍ فعّالة فوائد العلاج بالكهربائية لذلك نرى معظم الاطبآء العصريين قد اهملوها واعرضوا عنها بعد ان زاولها البعض منهم مدةً من الزمن وحاولوا ان يشفوا بها. والظاهر انهم لم يحصلوا بالكهربائية على فائدةٍ تذكر فتخلوا عنها واستبدلوها بسواها. مع انها كانت مستعملةً فيما مضى وما زال يستعملها البعض كعلاج فعّال لجملة علل. وهي نظير علل الامتداد والارتخآء والادوآء العصبية والشلل. ذلك لانهم قد ادركوا بسهولةٍ ان عضواً هزيلاً لنقص في عمل جهازهِ العصبي من الممكن اصلاح وظائفهِ بواسطة التيار الكهربآئي الذي ينفذ في جميع الاجسام و يؤثر فيها بسرعة . حتى كأنهُ يعيد الى الاعضآء حياتها التي انطفأت فيها . والظاهر ان الكهربائية التي استعملوها في معالجة العلل التي سبقت الاشارة اليها لم يفوها حقها بالدرس والاختبار . وانهُ

وانتظار النتيجة . فاذا عُمل ذلك جيداً فمن النادر ان لا يحصل انتصاب وقتي . واذا تجددت العملية باعتناءٍ بين وقتٍ وآخر فتتمدد الاجسام الكهفية بواسطة الدم الذي يرد اليها وتعود في التالي وظيفة الانتصاب المفقود

ونختم هـذا الفصل بلمحةٍ اوردها بترون في تأليفهِ لا تدع اقل شك بما للتقريص من التأثير وهي قوله : ان هـذه الجهة من جسمي التي كنت بها فيما مضى نظير هركيل سقطت ميتةً واصبحت ابرد من الجليد ، وكأنها قد تراجعت الى اسفل احشآئي . وبينما كانت انوسي كاهنة الزهرة مائلة يدها بقبضة قراصٍ اخضر ضربتني بها برفقٍ فالجهة التي كانت منحطة القوى قد استعاضت دفعةً واحدة نشاطها الاول

أن الزغب الدقيق البارز في ورقة القرّاص مهما كان دقيقاً فهو مجوّفٌ وينتهي بحويصلاتٍ صغيرة تحوي سائلاً حرّيفاً وكاوياً . فاذا انغرز هذا الزغب الشديد القساوة في الاديم انكسر فيهِ وافرغ سائلهُ المهيج الذي يحدث التقريص في الحال تقريباً

ويظهر مما تقدم ان بين الجلد والتقريص هذا الفرق فالاول يفعل مفعولهُ في الظاهر ويسبب ورود الدم الى الاديم من جرآء الضغط الذي ينتهي غالباً بالرض واحياناً بالسلخ ، والثاني اي التقريص يفعل مفعولهُ من الداخل بواسطة التهيج الذي يحدثهُ زغب القرّاص في الاديم . بحيث يزداد تهيج الاديم بمقدار الزغب الذي يتكسر داخلهُ والسائل الذي يفرغهُ فيه

كان التقريص مستعملاً دائماً لشفآء بعض البثر الجلدية كما استعملوهُ ايضاً لشفآء ضعف الباه الناشيء عن ارتخآء الاعضآء التناسلية. ذلك لان الجلد لا يمكن استعمالهُ مباشرةً على هــذه الاعضآء لداعي نعومتها وفرط احساسها . ولعدم وجود غير منبهٍ موضعي اسرع تنبهاً واشد تنشيطاً منه . لانهُ في الوقت الذي يُشك العضو يرد الدم اليهِ بغزارةٍ ويبتديء ينتعش ويتضخم واحياناً يصير مستعداً للقيام بوظيفته

ويستعمل التقريص بواسطة قرّاصٍ اخضر قوي وشديد ويختار منهُ الاكثر شوكاً ويُضرب به بعنفٍ وبجميع وجوههِ على العضو التناسلي الى ان يتولد فيه احتراقٌ كاوٍ . فوقتئذ يجب ترك التقريص

يجب ان يقع عليها الجلد فهي جهة الكايتين والصلبين والردفين . ويقتضي ان يبدأ الجلاد اولاً بضرب هذه الجهات برفقٍ ثمَّ يزيد ذلك تدريجاً الى الدرجة التي يرغبها المجلود . ومما سبقت الاشارة اليهِ ان التهيج الحاصل في اعصاب الاديم واعصاب النخاع الشوكى يتصل بسرعة الى اعصاب الاعضآء التناسلية فتنبه و يبتدئ مفعولها لتسمح للرجل بقضآء الفعل الجنسي

ويحصل التنبه كلّما كان الجلد افضل استعمالاً . بحيث انهم يشيرون على ضعفآء الباه والعنّينين ان يستعملوا الجلد عند خروجهم من الحمام ، اذ يكون اديمهم ألين وأشد شعوراً . وان تجلدهم امرأة ليحصلوا في الوقت ذاتهِ على التنبه الجسمي والعقلي معاً

القسم الاول

في التقريص

لا احد يجهل المفعول الذي يحدثهُ القرّاص (حشيشة الأنجرة) اذا وخز اديم الجسم به . اذ يتولد عنهُ رعيانٌ شديد في الجهة الموخوزة وتنتفخ وتصبح مركزاً لحرارةٍ محرقة . ثم بعد زمن قليل يتبدد التهيج و يعود الاديم شيئاً فشيئاً الى حالتهِ الطبيعية

راقب الفيسيولوجيون بواسطة مجهرهم عمل التقريص فوجدوا

ومما اوردهُ جان جاك روسّو في مذكراتهِ انهُ لمّا جلدتهُ الفتاة لامبريسيه هيجهُ القضيب هياجاً شديداً واذ لاحظت عليهِ انهُ اصبح رجلاً فقد امتنعت بعد ذلك عن جلده

ولا يقتصر مفعول الجلد على الشخص المجلود فقط بل الظاهر انهُ مهيجٌ للشخص الذي يأتيهِ ولمن يشاهدهُ ايضاً — وقد ذكر برانطون في مؤلفٍ لهُ ما سمعهُ عن اميرةٍ عظيمة وهي انها لكي تنبه شهواتها الفحشية كانت تعرّي اجمل نسآئها وجواريها وكذلك مماليكها وهي تتلذذ من مشاهدتها اياهم عراة الاجسام جميعاً وهي تضربهم على اردافهم . لا سيما وان الجواري اللواتي يرتكبن اثماً ما كانت تأمر بجلدهنَّ بقضبانٍ قاسية وهي مسرورةٌ من مشاهدتهنَّ يتقلبن على الارض متقوسات الاجسام والارداف . وان جميع هـذه المشاهد كانت سبباً لتلذذها وانشراحها — امّا في يومنا الحاضر فلا يندر وجود شيخٍ مثرٍ او فاسق منهوك القوى الذي يستخدم في السر امثال هـذه الوسائل او سواها ليحرك طبيعتهُ السافلة بمنبهٍ عرضي زائل

في كيفية استعمال الجلد

يستعمل الروس افضل ادوات الجلد وهي قضبان شجر البتولا والسياط المبرومة بالحبال او المضفرة بسيور جلدية غليظة . ولا يقتصر مفعول هذه الادوات على ايجاد التهييج الوقتي فقط ، بل يمكن ان تحدث في الجسم رضاتٍ غائرة وتؤثر في الاديم وتمزقهُ — امّا الاقسام التي

يعد في امكانهِ التخلي عنه . ذلك لانهُ فضلاً عن تجديد التحريم بين وقتٍ وآخر لم يُمتنع ابداً الجلد السري . الى ان تمكنوا بعد زمن بعيد من ابطال هذا الجنون الغريب بواسطة التفتيش الدقيق الذي كانت تأتيهِ الاساقفة والأوامر المشدّدة التي كانت تصدرها الشرطة بهذا الخصوص

امّا في يومنا الحاضر فلم يعد الجلد معزوفاً الاَّ نظير وسيلةٍ صحية وعلاجية ، وتستعملهُ جملة امم نظير الصينيين والفرس واخصهُ الروس. وهؤلآء الاخيرون ينجلدون في الحمام بقضبان شجر البتولا حتى يحصل معهم رد فعلٍ صحي . لا سيما وان الاشخاص الذين قد تصلب اديمهم من تكرار الجلد يغطسون القضبان في الخل حتى يتنبه شعورهم الكليل بلذع هذا الحمض . ومما يقال انهُ اذا جاز زمن الشبيبة الاولى في بلاد المسكوب فتضطر الرجال والنسآء الى استعمال السوط لتهييج عاطفة الحب الكليلة فيهم . بحيث يصبح السوط من الادوات المنزلية التي لا يُستغنى عنها ؟... واليك الخرافة التي يتداولونها من هذا القبيل

قصد شابٌ ألماني مدينة موسكو وتزوج فيها وكان مولعاً في حب زوجتهِ حتى انهُ لم يدخر وسيلةً من الوسائل التي يكون بها محبوباً منها الاَّ استعملها . وقد ذهبت مجهوداتهُ سدًى و بدون جدوى لان امرأتهُ لم تكن تتأثر من تقربهِ منها ولم تلبي طلبهُ بغير التنهدات والعبرات . ففي احد الايام سألها الالماني عن سبب برودها وكآبتها

القديس دومينيكوس الملقب بالمدرّع ، فان هـذا التقي لم يكن يحتمل الجلد عن نفسهِ فقط بل عن الآخرين ايضاً . وقد احصى جاك بوالو صاحب مؤلفٍ في الجلد مطبوعٍ سنة ١٧٠٠ عدد الجلدات التي احتملها دومينيكوس المدرّع . لانهم كانوا يعتقدون في تلك الازمنة بان قصاص مائة سنة يمكن فدآؤهُ بتلاوة عشرين مرةً كتاب الزبور مع الجلد بالسياط . وان ثلاثة آلاف جلدة تعادل قصاص سنة فتلاوة عشرين مرة كتاب الزبور واحتمال ثلاث مائة الف جلدة اي كل عشرة مزامير يصحبها الف جلدة تكفر عن قصاص مائة سنة . وقد احتمل القديس دومينيكوس في مدة عشرة ايام هـذا القصاص وكفر بذلك عن اثام الشعب . وقيل ان لون اديمهُ من جرآء توالي الجلد الذي اصابهُ اصبح اسود نظير اديم الزنجي

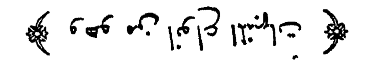
امَّا الاب جاك بوالو فانهُ فضلاً عن اعجابهِ الشديد بهـذا القديس و بمقدار احتمالهِ وعدم مبالاتهِ بالآلام التي كابدها من الجلادين فهو مع ذلك اثبت الجلد كاعظم باعثٍ على تسفل الاخلاق . لكنهُ مما يؤسف لهُ ان الكنيسة قد اعتبرت الجلد في ذلك الوقت من افعال التقوى والتكفير حتى انهُ كان مستعملاً كوسيلةٍ لتطهير الخطأة كما يتبين من حوادث تلك الاعصر المضحكة

ولمَّا كان كثيرٌ من الامرآء والعظمآء مثقلين بالنقائص والموبقات فكان ذلك داعياً لوجود الجلد الخاصّ . وقد منع من ثمَّ البابا اكليمندوس السادس الجلد منعاً باتاً . غير ان الذي ذاق السوطلم

واتماماً لتاريخ الجلد لا بدَّ لنا من الاشارة الى مواكب الجلادين الذين كانوا يجولون في الاحياء من بضعة قرون وهم يجلدون انفسهم بسباطٍ كانوا يتقلدونها بيدهم . وقد يتعذر على الباحث بيان الغاية المقصودة من هذه العادات المأخوذة عن الاعياد التي كان الرومانيون يقيمونها في رومية قديماً . اذ يتضح مما اثبتهُ البعض ان الغاية من ذلك هي التقوى المحضة وذلك بعكس الفلاسفة الذين نسبوا مواكب الجلد التي كانت موضوعاً للفضيحة والفجور الى جهل وتعصب شعوب تلك الاعصر الخوالي . ولمّا كان الجلد معروفاً من اشد المهيجات التناسلية أفليس من باب السخافة وقلة التعقل ان يباح لبعض الرهبنات باستعمالهِ وقد نذر اعضاؤها على انفسهم الزهد والعفة ؟

ابتدأ استعمال الجلد في الديانة المسيحية في سنة ١٢٦٠ بهذه الكيفية وهو ان شخصاً يسمى رينيه تأثر من السيئات التي كان يأتيها في ايطاليا الحزب البابوي وحزب امبراطور الالمان وقد تنبأ بان الله سصب جام غضبهِ على ايطاليا من جرآئها . ولكي يحوّل الغضب الالهي عنها ، خطر لهُ انهُ في امكانهِ ذلك اذا ابتدأ بان يجلد ذاته . وقد اقتدى بهِ لفيفٌ من المتدينين واعتقدوا بصلاحهِ وأخذوا يجلدون انفسهم حتى يدموا اديمهم . ووقتئذٍ لم تبق قضبانٌ تكفي للجلادين والمجلودين الذين كانوا يؤلفون فرقاً تجول في الاحياء والشوارع ممثلةً القصاص المعد للقوم العصاة

امَّا الشخص الذي امتاز بالاكثر بهذه البدعة الغريبة فهو



بضعة ايام يظهر الانتصاب تحت تأثير الجلد لكنهُ انتصابٌ رخو فاقد القوة . فيستفاد من ذلك ان نسيج الاحليل والحشفة الانتصابي ليس فيهِ مقدار الحيوية اللازمة للانتصاب . فيجب وقتئذ التبخير والوضوء المهيج ودهن العضو بمرهم مهيج وهذه وسائل موصوفة . وفي التالي اذا لم يتحصل بالجلد على الفائدة المطلوبة فيجب استعمال التقريص على القضيب ذاتهِ وان التهيج الذي ينشأ عنهُ يولّد الانتصاب عادةً هذا اذا لم تكن الاعضاء في حالة السبات المطبق والجمود الكلي

⁂

تغلى الشوكولاتا بماءٍ قليل وتضاف اليها الكريما ، و يُخفق مح البيضة والسكر في وعاءٍ على حدته و بعد ذلك يُخلط الكل مع التحريك و يُترك هذا المجهز الى ان يفتر وقبل الشرب يُعطر ببضع نقط روح القرفة (دار صيني)

مأكول الغذاء — كوستليتا او بفتيك وكوبة نبيذ جيد فقط و بعد الاكل الرياضة سيراً على القدمين من ساعة الى ساعتين او اكثر اذا كان ذلك في الامكان ورياضة بدنية قليلة ثمَّ الاضطجاع للراحة على فراشٍ او مقعدٍ طويل . وساعة قبل العشاء اذا كان الفصل صيفاً ان يستحم العليل في البحر او النهر. واذا كان الفصل شتاءً ان يستعمل وضوءًا لعضوهِ التناسلي بماءٍ فيه خردل او حمام موضعي بذات الماء ودلك النقرة والصلبين واعلى الفخذين و باطنهما بصبغة القرفة . وان يدهن تاج الحشفة والصماخ البولي بعد ذلك حالاً بالمرهم المنبه

مأكول العشاء — روز بيف مشوي قليلاً ، وسمكٌ ، وتطبيقة بالكمأة ، وكامخ (سلطة) الخرشوف والكرنب والكرفس . . . ونبيذ جيد معتق و بعد كل وجبة ان يشرب كأساً صغيراً فيهِ خمرٌ منبه

قبل النوم — الجلد على الصلبين والردفين والفخذين بواسطة قيدان شجر البتولا و يجب ان يبتدأ بالجلد الخفيف اولاً ثمَّ يزاد بعد ذلك الى ان يشتد تهييج الجهات المجاورة وتحمر جداً

ويجب ان تتكرر هذه المعالجة مدة من الزمن ومن الجائز بعد

وانساب أسرته ستنقضي بوفاته ولا يبقى لها ذكرٌ بعد موته . جعله ان يتمرع سن الندم على طيشه السابق وعلى تفريطه في ايامه الماضية . امَّا الآن فلم تعد لهُ حيلةٌ سوى ان يبحث بين العقاقير المنبهة على علاجٍ يصلح بهِ ضعف باههِ، وقد ذهب تعبهُ سدًى وبدون فائدة . واذ ذاك أخذ يشاور مشاهير الاطباء في أمر دائهِ وهم الذين كانوا يصفون لهُ المآكولات المغذية والمقوية . غير انهُ لم يتوصل بذلك الى ايقاظ عضوه التناسلي من السبات العميق الذي كان ساقطاً فيه. وقد اشار عليه في التالي احد الفيسيولوجيين بغذاءٍ مقوٍّ على مدة خمسة عشر يوماً . ثمَّ وصف لهُ ان يهيج دماغهُ بنظره الى الاشياء المهيجة، ذلك لان المهيجات الغذائية والعلاجية لم تأتِ لهُ بفائدةٍ وقد افادتهُ هذه الوسيلة الاخيرة

في علاج ضعف الباه العقلي — انهُ بالنظر الى الرجال الذين قد ناهزوا سن الاربعين وما فوق اولئك الذين قد انهكت قواهم ورثت بنيتهم لداعي ترددهم المتواتر على هياكل الزهرة او لداعي اشغالهم العقلية المتواصلة من الجائز ان ينالوا الشفاء بالمعالجة التالية

الترتيب الغذائي — يتكوّن مأكولهم في الصباح عندما يستيقظون من النوم من المواد الآتية :

شوكولاتا بالفانيل (مبروشة)	٦٠	غراماً
كريما	١٨٠	«
سكر ناعم	٣٠	«
مح بيضة	١	

ومتى خابت جميع هذه الوسائل لم يبقَ لضعيف الباه غير ان يجرب المراهم النشادرية والتقريص والجلد واخيراً الغلواني والكهربائية التي سنبينها في الفصل التالي

اورد الطبيب النطاسي تيسّو صاحب جملة مؤلفاتٍ طبية شاهداً على شخصٍ ضعيف الباه توصل الى شفآئهِ في بضع اسابيع . وتفصيل الخبر ان باروناً شاباً ذا مزاجٍ عشقي مفرط كان قد انهك قواهُ مع الخليلات حتى انهُ لمَّا بلغ سن الثلاثين وقعت اعضآؤهُ التناسلية في سباتٍ عميق كأنها مصابة بشلل . وقد اشاروا عليهِ بالزواج فلم تفدهُ قبلات قرينتهِ الجميلة ، ولم تمكنهُ اهوآؤهُ المضطرمة من حصولهِ على الرجولية ليبرهن لزوجتهِ بها على شدة حبهِ لها . ولما يأس من حالتهِ هذه قصد الدكتور تيسّو مستشيرهُ في أمر دآئهِ وهذا وصف لهُ الترتيب الآتي فسار البارون بموجبهِ بكل دقة . وهو انهُ كان يأخذ في الساعة السادسة صباحاً ست اواقٍ مغلي خشب الكينا و يضيف اليهِ ملء ملعقتين خمر جزيرة مادبر — وبعد ساعة يشرب عشر اواق لبن عنزة جديد الحلب ومحلى بالسكر ومطيباً ببضع نقط مآء زهر — ويتناول في الغذآء فروجةً مشوية وكوبة نبيذٍ جيد ممزوجة بالمآء — وبعد الغذآء يتنزه مدة ساعةٍ ويرتاض بالصيد او بركوب الخيل — ونحو الساعة الرابعة يستحم مدة عشر دقائق في مآء حرارتهُ عشرون درجة ويدلك جسمهُ لدى خروجهِ من الحمام . ثمَّ يتنزه أيضاً مدة نصف ساعةٍ ويرتاح ساعةً عند عودتهِ من النزهة — وفي

. وبزر الكاكاو وجملة نباتات غذائية سيجد المطالع بيانها في فصل المنبهات . فان لها تأثيراً خاصاً على الاعضاء التناسلية . وكذلك الخمور المعتقة والمنعشات بمقدارٍ معتدل ، والمشروبات الحديدية التي تدخل فيها الكينا هي من المقويات في حالة ضعف الباه الناشئ عن الارتخاء وبعد ما ذكر ابن سينا ضروباً من الصفات لمعالجة ضعف الباه قال واعلم ان الاعتماد اكثره على الاغذية ومنها يتوقع غزارة المادة وانتعاش القوة

ثمّ تضاف الى الاغذية المقوية الرياضات البدنية والصيد وركوب الخيل . وقال صاحب كتاب جامع اللذة في ذلك ان كثرة الحركة واحتكاك الاعضاء وعصر بعضها بعضاً في ركوب الخيل تجذب اعضاء المنيّ وتسخنها . وكذلك يفيد الرقص والسباحة والجمباز اذا كان في الامكان ، والاستحمام بين وقتٍ وآخر بالماء البارد في الصيف وبالفاتر في الشتاء ، والدلك على السلسلة الفقارية وعلى باطن الفخذين والعجان وجسم القضيب ذاته — وتحمير ادبم الصلبين وباطن الفخذين بواسطة الدلك النشادري او بوضع لزقة الخردل — ووضوء القضيب بماء مالح بارد جداً يتكرر ثلاث مرار في اليوم مدة خمس دقائق كل مرة — وتغطيس العضو الذكري في مغلي نباتات عطرية — ومس الحشفة والصماخ البولي باسفنجةٍ مشبعة بماء مثلج . والافضل بقطعة ثلج فقد افادت هذه العملية مرارا . ذلك لان رد الفعل الذي يحصل بعد وضع المبردات يجلب الدم بغزارة الى انسجة القضيب الاسفنجية والكهفية

وفي حالة ضعف الباه الناشيء عن الاشغال العقلية العويصة فقد اشارت جملة اطباء بتعاطي الكافور وذلك ان يضع المصاب في فيهِ مقدار نصف درهم منهُ و يدعهُ يذوب فيه . ومن رأي دوبي ان صفةً كهذه وان تكن صادرةً عن اطباءَ مشهورين مشهود لهم بالمهارة والاقتدار . مع ذلك فانهم قد اشاروا بها بدون تروّي و بسلامة نيّة ، بحيث انهُ ظهر بالاختبار ان العلاج الحقيقي هو بالتخلي عن الاشغال التي نشأ عنها ضعف الباه

٥ً يتسبب ضعف الباه عن ارتخاء الاعضاء التناسلية وهو السبب الاعم ، وتقتضي لهُ معالجة منشّطة ومجددة القوى لايقاظ الجهاز العصبي التناسلي المتخدر وتنشيط القوى العضلية المنهوكة ولانعاش نسيج القضيب القابل الانتصاب . وذلك بواسطة منبهاتٍ تُستعمل بحكمةٍ واعتدال . وان هذا النوع من ضعف الباه هو الاعم انتشاراً والاشد مراساً والاعسر شفاءً . ويبتلى بهِ بنوع اخص الرجال المتزوجون في سن الكهولة وهو الذي قد اهتمّ لهُ الاطباء و بذلوا في سبيلهِ جلّ مجهودهم . فما علينا الآن ان نورد بيان العلاجات الفعالة التي توصلوا اليها واستعملوها لمقاومة هذه العلة

يقتضي للشخص المبتلى بهذا النوع من ضعف الباه ان يتخذ لهُ ترتيباً غذائياً مقوياً جديراً بترميم قواهُ الخربة و بنيتهُ المتداعية . وذلك بواسطة اللحوم المشوية ومرقات اللحوم والهلام والاسماك والسرطانات والكمأة والخرشوف والبقدونس الممسك والجرجير والهليون والثوم

اوفر جلاءً واوسع بسطاً للعامَّة فاننا نقسمهُ الى هذه الاقسام

١ً اذا رافقت الشيخوخة ضعف الباه فلا داعي لعلاجهِ لان لكل عمرٍ ملاذاً كما ان لكل فصلٍ زهراً . وانهُ من الحمق والغباوة ان يفتكر الشيخ بالفعل التناسلي ويسعى اليه

٢ً اذا نشأ ضعف الباه عن نقصٍ او تشوهٍ في الأعضاء التناسلية فتختص معالجتهُ بفن الجراحة وتلزم لشفائهِ يد جراحٍ ماهر

٣ً اذا تسبب ضعف الباه عن تأثيرٍ عقلي نظير التهيب والخجل والخوف . . . . فتقتضي لهُ معالجةٌ عقلية صرفة ، ويزول في الحال عند زوال المؤثر العقلي

٤ً اذا حصل ضعف الباه عن اجتماع النشاط العصبي في مركز الدماغ او من جراء شعورٍ حادّ وحبٍ محترم او لداعي اهواءٍ شديدة، فيقتضي لهُ والحالة هذه سلوكٌ متناقض بالكلية . اي راحة البال والرياضة البدنية والملاهي والاسفار والاقامة في العراء والعمل فيها واستعمال الحمامات الفاترة . . . . واذا كان ضعف الباه ناشئاً عن غرامٍ شديد او اميالٍ حادّة، فتلزمهُ الرياضة البدنية والملاهي . لكنهُ من الضرورة الابتعاد زمناً ما عن الشخص المعبود وطرد الافكار والتخيلات التي من الجائز ان تحافظ على الحمية الدماغية . وان يتخذ الشخص ترتيباً غذائياً لطيفاً ويستعمل المشروبات المسكنة نظير ماء الخس ومصل اللبن ومستحلب اللوز . . . . . وبالتالي كل ما هو مفيد لمقاومة الهياج الشديد الذي هو كالقيد لخصائص الرجولية

الجزئي او المطبق وذلك لداعي تهيج اعضآئهم التناسلية المستمر وفقدهم المني متواصلاً . فالانزال الذي يحدث معهم في بادئ الأمر لاقل لمسٍ او حك تلقيهما اعضاؤهم التناسلية ينتهي اخيراً بان يحصل معهم لادنى رجة عربةٍ او حركة دابةٍ وخصوصاً في مدة سباتهم. وهذه الحالة هي التي توقع هؤلآء الاشخاص في الهزال المخيف وتقصر حبل حياتهم

يتميز ضعف الباه على العموم باهم صفاتهِ الرئيسية التي منها اللون الابيض الشاحب ، والشعر الاشقر الكامد ، وشعر الذقن النادر ، واللحم المترهل ، والبنية الممتلئة بالدهن والمرتخية ، ونبرات الصوت الحادّة ، و بطء الكلام ، والعينان المنقبضتان ، والنظر الكامد والذابل ، والمنكبان الضيقان ، والخصيتان الصغيرتا الحجم ، والصفن المتدلي ، والقضيب المستطيل والصغير والذابل ، والحشفة المتغضنة ، الى غير ذلك من العلامات المتعلقة بهذه العلة التي يجد المطالع طرق معالجتها الموضعية والعمومية فيما بعد

القسم الثاني

في معالجة ضعف الباه

تختلف معالجة ضعف الباه بحسب سن الشخص واحوالهِ والاسباب التي سببت لهُ الدآء والتي تساعد عليه. ولكي يكون البيان

وكذلك هزء المرأة بالشخص القليل النشاط الذي يبطئ فيهِ الانتصاب او الذي يأتيهِ على مهلٍ يجوز ان يقضي على العضو التناسلي بالجمود التام . ثمَّ يزداد ضعفهُ في كل مرةٍ يقترب منها . وعليهِ فالمرأة الطائشة والغير العاقلة التي تستخف برجلها من هذا القبيل تدعوهُ الى التفتيش على سواها لقضاء ضروريات الحب ، حاسباً لهزئها وسخريتها حساباً ان هو اقترب منها . فهي ترتكب اكبر الغلطات وتجني على نفسها اذا سارت على هذه الكيفية مع زوجها . بحيث تصادف احياناً انهُ لم يعد في امكانها ان تتلافى الأمر وتصلح الالفة الزوجية التي قطعت اسبابها وقوضت دعائمها بيدها . واننا نكاف النساء المتزوجات الى التأمل والتبصر قليلاً في الحادث التالي

ناهز رجلٌ من الفساق سن الخامسة والثلاثين بعد ان أشبع جسمهُ بالملاذ وخبّل عقلهُ بالشهوات . وقد تاقت نفسهُ في احد الايام الى الزواج اذ وقعت عينهُ على فتاةٍ مخدرة جميلة الطلعة فطلبها من اهلها واقترن بها . غير انهُ قد استولى عليهِ اليأس من ان يستمر ضعيف الباه بين ذراعي زوجته . وكان هذا الفكر يلازمهُ ويزداد فيهِ رسوخاً من يومٍ الى آخر . امَّا زوجتهُ الفتاة فانها عوضاً من ان تعنفهُ وتقرعهُ بقوارص الكلام نظير ما يفعلهُ كثيرٌ من النساء ، كانت بعكس ذلك تعزيهِ وتطيب خاطرهُ وتزرع فيهِ بذار الصبر والأمل . ولقد اعتنت بامرهِ كثيراً حتى انهُ بقي بضعة اشهرٍ زال منهُ ضعف الباه بالكلية ولم يعد لهُ أثرٌ فيه . وقد زاد كلفهُ بامرأتهِ لما ابدتهُ نحوهُ من

بضعف الباه مع امرأةٍ ويكون قادراً على قيامهِ بالفعل الجنسي مع سواها . وقد اوردوا على ذلك مثلاً عن احد الكتاب المشهورين الذي كان يذوب صبابة وهياماً بفتاةٍ بديعة الجمال . ولمَّا اتصل بها أُصيب فجأةً بضعف الباه ، وقد أخذ الخجل منهُ كل مأخذ حتى أثر ذلك على اعضائهِ التناسلية . وقد اجتهد مدة شهرين في ان يبرهن لخليلتهِ على كون ضعف باههِ عارضاً يطرأ عليهِ عند التقائهِ بها ، لانهُ كان في امكانهِ لدى مبارحتهِ اياها ان يقضي الفعل الجنسي مع جملة خليلاتٍ سواها

ويرتأى البعض ان سبب ذلك هو الخشية التي تشل عضوهُ عند ما يكون بازآء خليلتهِ الاولى ، والثقة التي لهُ بمقدرتهِ على الفعل الجنسي عند اجتماعهِ بمن سواها

ويشير هذا الشاهد وجملة شواهد اخرى اوردها بعض المؤلفين الى العلاقة الشديدة المستحكمة بين المخيلة والوظيفة التناسلية . بحيث انهُ كلمَّا فشل الرجل على أمرهِ ولم يستطع المباشرة عظم فيهِ الضرر وعسر عليه الشفاء . ولكي تحصل المباشرة على اتمها تقتضي لها ثقة الرجل بقواهُ الطبيعية وهدو البال والتستر . وقد يمتنع حصولها او تُقضى بكيفيةٍ رديئة للغاية متى كان الشخص قليل الثقة بقواهُ الشخصية أو سمع بضجةٍ او اعتراهُ خوفٌ او غيرةٌ ، او سببت لهُ نفوراً قذارة المرأة او دمامتها . او لداعي اشتياق شديد للغاية كما اسلفنا ، او من جرآء حبٍ كثير الاحترام . . . . كل هذه اسبابٌ ينشأ عنها ضعف الباه الوقتي

ليقضي منها وطرهُ الحبي ، وليس هو في امكانهِ مهما اشتدت رغبته ان يكفي اهوآء المرأة متى رغبت ، اذا تعذر عليهِ الانتصاب

يقسم ضعف الباه الى نوعين احدهما وقتي موضعي — وثانيهما مستديم مطلق

ونعني بضعف الباه المستديم المطلق متى لم يكن في امكان الشخص ممارسة الفعل الجنسي. اي ان تكون اعضآؤهُ التناسلية مبتليةً بعلةٍ او تشوهٍ لا علاج لهما ولا يقبلان شفآءً

ونعني بضعف الباه العرضي او الوقتي متى لم يكن في الاعضآء التناسلية نقصٌ ، وفي الامكان مقاومة وازالة الاسباب التي تمنعها عن القيام بوظائفها . و يكون ضعف الباه الوقتي امّا بالمباشرة متى تأتى عن مزاجٍ بارد او عن ضعف البنية وتخبلها . . . وامّا بالواسطة متى كان المزاج نشيطاً وتركيب الاعضآء التناسلية جيداً غير ان القوى الحيوية تجتمع في نقطةٍ من الجسم كورود الدم الى الدماغ مثلاً او الى غير جهةٍ من البنية ، ولم تعد تذهب الى اجسام العضو التناسلي الكهفية ليحصل بها الانتصاب . فيقل هذا شيئاً فشيئاً و يعقبهُ ضعف الباه المركزي او بالواسطة

في اسباب ضعف الباه الوقتي — يذكرون من جملة الاسباب المتعددة لضعف الباه الوقتي الارتخآء او ضعف الاعضآء التناسلية ، من جرآء نشاطٍ تناسلي قبل اوانهِ او شديد جداً في مدة الشبيبة الاولى . او الافراط بالمباشرات النسآئية او بجلد عميرة او العفة

الفصل التاسع عشر

في ضعف الباه

ليس ثمة داعٍ لبيان انواع ضعف الباه التي هي من متعلقات فن الطب ، بل اننا نقول على الاجمال ان ضعف الباه هو عدم استطاعة الشخص الوقتية او الدائمة على القيام بالفعل الجنسي

يختص ضعف الباه بالرجل اكثر من المرأة ، ذلك لان تركيب اعضائها التناسلية تسمح لها ما عدا الشاذّات النادرات ان تكون مستعدةً دائماً لقبول الرجل . مع ان الرجل بعكسها ليست لهُ تلك المقدرة الدائمة على المباشرة الجنسية في اي وقتٍ كان . وما ضعف الباه في المرأة بالمعنى الحقيقي . الاَّ اذا كان مهبلها مفقوداً او مسدوداً

ينشأ ارتخاء عضو الرجل وعدم انتصابهِ عن جملة اسباب نبينها فيما يلي . غير اننا نستدرك قبل ذلك بقولنا ان المرأة تفوق الرجل بكونها مستعدةً دائماً للفعل التناسلي ، وهذا بقطع النظر عما اذا كانت مستعدةً دائماً للملاذ الجنسية ام لا . لانهُ في امكانها ان تستسلم الى الرجل

امّا الوسائل الاضافية لهذا الترتيب الغذآئي فهي الاقامة في الضواحي والنزهة والرياضة والصيد والرقص والحمامات الكلية أو النصفية بالمآء البارد واتخاذ المضخات (الدوش) بفانون ، وتبخير الاعضآء التناسلية والدلك على جهة الكليتين و باطن الفخذين ، ودلك الجسم بعد الاستحمام ، والتلهي بالرياضة البدنية المتنوعة و بالملاهي الاجتماعية و بسماع الموسيقى ، و بالرقص وبالاجتماع بالنسآء الفتيات الجميلات النبيهات والرشيقات ، و براحة الفكر وهدو البال و بالاخلاد الى الراحة عند الشعور بالتعب . وفي التالي بالنوم الكافي لتعويض ما افقدته اليقظة . فمن النادر بعد اتخاذ هـذه الوسائل لا تذهب العنّة بعد زمن قليل ولا يستعيد الرجل نشاطهُ التناسلي اذا ساعدتهُ سنهُ عليه

شرطِ إراحة العضو المنهوك القوى ومنعهُ بالكلية عن كل ملامسةٍ حية . ثمَّ تغطيسهُ جملة مرار باليوم في مآءٍ بارد ممزوج بخمسة وعشرين غراماً صبغة عطرية او بغلي مسحوق الخردل الخفيف المبرّد . وهذه الوسيلة الآخيرة هي مفيدة جداً لبرء القضيب من الضعف المبتلى بهِ وذلك باقرار اطبآءٍ كثيرين . (وسيجد المطالع في معالجة ضعف الباه غير وسائل أيضاً) — والشرط الثاني يقوم بترتيب غذآءٍ مقوٍّ وذلك نظير اللحوم المشوية المشبعة بعصاراتها ، والاطعمة المجهزة بالكمأة ولحوم الصيد والسمك والبيض الطريء ، والسراطين والمحار واشباهها والشوكولاتا بالكريما . . . . ومن المشروبات بضع كاسات صغيرة من نبيذٍ مقوٍّ . فهذه جميعها تجدد القوى شيئاً فشيئاً وتقوي الاجسام المهزيلة . وكان أحد الاطبآء الاختصاصيين بمعالجة العنّة يصف العجة التالية للغذآء

بيضة طريئة	٤
زبدة	٤٠ غراماً

بعد خفق البيض يتبل بالزنجبيل ويقلى بالاربعين غرام الزبدة الطريئة وبعدهُ يرش بقليل من خمر مادير . ولا تختلف هذه العجة عما سواها سوى بالزنجبيل والخمر المضافين اليها . ويمكن ان الشوكولاتا الجيدة المطيبة بالعنبر أو بالفانيل بوفرةٍ تقوم مقامها وتفضلها . لان الشوكولاتا المطيبة بالفانيل هي غذآءٌ مقوٍّ ومفيد جداً . فهي تتركب من الكاكاو والسكر وهما من المواد المغذية

الساطعة البيان . وهي انهُ اذا كان حرمان الشخص بالكاية من الملاذ التناسلية يسبب لهُ اضراراً خطرة ، فافراطهُ بهذه الملاذ يسبب لهُ نظير ذلك اضرارا رديئة . وانهُ من باب الحكمة والصواب ان لا يتطرف الشخص بافراطهِ وتفريطهِ بهذه الملاذ

ويمكن معالجة العنّة المسببة عن الامساك المستديم بقضاء الملاذ الجنسية بكيفيةٍ قانونية متى كانت سن الشخص و بنيتهُ لا تمنعان الشفاء

٤ً ومن مسببات العنّة الافراط بالمشروبات الروحيةوالمأكولات الحارّة . بحيث ان هذه المشروبات تحرك اعصاب المعدة موقتاً و بعده يخمد حسها وتتأثر من ذلك الاعضاء التناسلية . حتى انهُ يوجد مثل قديم يشير الى ان اصحاب باخوس إله الخمر ليس عندهم استعداد كافٍ لرفع تقدماتهم الى هياكل الزهرة . بعكس شرّابي الماء القراح فهم من المصارعين الاشداء في المعترك الحبي ومن المبرّزين الاكفاء في ميدان الغرام . والحقيقة ان الرجال الذين يوقفون حياتهم على المأكولات والمشروبات والذين ليس لهم إلهٌ آخر سوى معدتهم فهؤلاء يفقدون شيئاً فشيئاً قواهم الجنسيةو يفضي بهم الأمر الى العنّة— وكذلك قلة الغذاء والاغذية المضعفة تدفع الشخص بالمثل الى العنّة . وان خير وسيلةٍ لمقاومة الضعف التناسلي هو الاعتدال في المأكول والمشروب في الحالة الاولى وغذاء مهيج ومغذي ووافر في الحالة الثانية

٥ً ومن اسباب العنّة ايضاً الافراط بالاعمال العقلية والتأملات الغويصة والسهر الطويل والافكار العنيفة المتضاربة . بحيث تذهب

ومن جملة اسباب العنّة في النسآء انسداد مهبلها انسداداً مرضياً من جرآء تقبض تشنجي غير طوعي . وذلك ان تكون مسالك المرأة التناسلية مطلمنة تماماً لكنها ذات شعور فائق ، حتى انها لأقل مباشرة سطحية تشعر بألم شديد يتقبض من جرآئه تجويفها المهبلي ولا تعود تستطيع ان تستسلم للجماع لفرط ما تلاقيه من الآلام المبرحة . ويقول الدكتور غلاّر ان هذه العلة التي يدعونها مهبلية تُشاهد عادة في النسآء الفتيات المتزوجات حديثاً . واخصهُ في النسآء العصبيات المستعدات للهيستريا ، او من جرآء الألم الشديد الذي لاقتهُ الزوجة عند فض بكارتها ، او من فرط الشوق الذي يحصل لها . حتى أثر كل ذلك في مخيلتها وجعل اعضآءها التناسلية تتقبض وتتشنج لدى كل مباشرة

وننقل الى القرآء القصة التي اوردها صاحب تحفة الراغب ، وهي ان احدى النسآء الشديدة الاحساس كانت تحب شاباً حباً مفرطاً وبعد مدةٍ طويلة تمكن ذلك الشاب من الدخول الى بيتها بينما كان زوجها التاجر في حانوته . ففي اثنآء المباشرة حصل لها تشنجٌ شديد بحيث لم يعد الشاب يستطيع التخلص منها . فحاول القطع لانهُ حان وقت الظهر وهو ميعاد دخول زوجها . وان المرأة من زيادة فكرها في ذلك كان يزيد التشنج فيها . واخيراً دعت الطبيب بواسطة الخادم فحضر ورآها على تلك الحالة مع حبيبها فعرف ان الذي سبب لها زيادة التشنج هو الخوف من حضور زوجها والحب والخجل .

القسم الاول

في أسباب العنة العارضة وعلاجها

١ ادوآء الجهاز التناسلي — تبتلى الاعضآء التناسلية ببعض الادوآء فتصبح المباشرة الجنسية من جرآئها مؤلمة او غير ممكنة . فاذ ذاك يأخذ الشخص ان يفقد امياله لخوفهِ من ألم المباشرة وتحل فيهِ العنّة شيئاً فشيئاً . امّا ادوآء الرجل التناسلية فهي نظير دآء الحفر او الحزازات والادوآء الزهرية والسرطانية في القضيب او الخصيتين ، وضعف وجمود هذه الاعضآء وتغيير واختباط وظائفها ، والانحلال مهما كان سببهُ ، والضعف من جرآء ملاذٍ حادّة ، او ان يكون افراز المنيّ قليلاً جداً . لان بين افراز المنيّ والشهوات التناسلية علاقة كلية من الجائز ان تنشأ عن ذلك عنّة وقتية او دائمة بالنظر الى هذهِ الحالة — امّا ادوآء اعضآء المرآة فهي نظير اتساع مهبلها اتساعاً هائلاً ، وامراض الفرج والمهبل والرحم والسوائل البيضآء الغزيرة التي تتلف الغشآء المخاطي المهبلي وتعدمهُ الحس وتفقد الشفرين الصغيرين والبظر انتصابها وتجعلها مترهلة وتجردها بالتالي من كل انواع التهيج . وان الدوآء الوحيد للعنّة المسببة عن هذه الادوآء هو بمعالجتها علاجاً طبياً او جراحياً والحصول على الشفآء التام

[illegible]

الفصل الثامن عشر

﴿ في العنّة ﴾

يخلط الناس عادةً بين العنّة وضعف الباه والعقم ، ويخالونها مترادفاتٍ لمسمى واحد . مع ان لكلٍ منها معنىً قائماً بذاته مختلفاً عما سواه . واليك بيانها الطبي بالنظر الى ما اوردهُ ليتره

العنّة [1] — هي فقد الشهوات التناسلية ونقص في الشعور الجنسي او عدمهُ

ضعف الباه [2] — هو عدم المقدرة على الفعل الجنسي لضعف او نقص يحول دون قضاء هذا الفعل

العقم — هو حالة امرأةٍ لا تحمل لسببٍ ما او حالة رجلٍ لا يخرج منيًّا او ان المنيّ الذي يخرجهُ فقد الحوائيم الحية فهو لا يلقّح

وعليهِ ففي العنة تنقص الشهوات الجنسية . وفي ضعف الباه تكون الشهوات موجودةً مع عدم المقدرة على المباشرة . وفي العقم

(١) Anaphrodisie (٢) Impuissance

افيونية . ولا تستعمل حبوب بلسم كوبادو الاَّ في نهاية العلة وذلك لقطع السيلان

ويوجد نوعٌ من الحقن المستعمله للسيلان وهي بنترات الفضة وعلى ما قيل انها تقطع السيلان في بضعة ايام . فعلى المصابين بهذا الدآء ان لا يلتفتوا الى هذا الدوآء لان الادوية الفاسية تترك دائماً اثاراً رديئة في الجهات التي تستعمل فيها

في الوسائل الواقية من السيلان — توجد وسائل متعددة بها يستطيع المرء ان يقضي الفعل الجنسي بدون ان يناله مكروه اذا كان لديهِ شكٌّ بسلامة المرأة . منها غسل اعضآئها التناسلية بمآء فيهِ محلول التنين او بخمسمائة غرام مآء محلول فيها خمسة سنتيغرامات سليماني . ومن انواع وقاية الرجل هو ان يدهن القضيب بمادةٍ دهنية كالزيت او اي دهنٍ ما . ويدخل منهُ قليلاً في الصماخ البولي ولا يترك للمباشرة غير المدة الضرورية لقضآء الشهوة . ثمَّ يغسل في الحال بمآء وافر لازالة جميع المواد التي من الجائز ان يتشربها الجسم وبها تحدث الاصابة فذلك افضل واقٍ له . الاَّ انهُ من الواجب ان يكون الرجل والمرأة عاقلين ومخلصين لبعضهما البعض ولا يأتيان المباشرة الجنسية متى اشتبه احدهما بسلامة صحته

وتفيد الحقن بكبريتات التوتيا جداً في بدء السيلان اذا عرف المصاب استعمالها بدون ان يهيج المجرى البولي . اذ يكون مركز التهيج في وسط مجرى الحشفة واليك الكيفية التي يجب اتخاذها لذلك : يصنع العليل لفة نسيجٍ كبيرة ويضعها عند قاعدة القضيب ورآء الصفن ويجلس فوقها بكيفيةٍ يحدث بها ضغطاً على الاحليل ليمنع الحقنة عن بلوغ المثانة التي تهيجها . وبعدهُ يدخل انبوبة محقنةٍ صغيرة ملئى بماء كبريتات التوتيا في صماخهِ البولي ويبتدئ بان يضغط عليها بيدهِ اليمنى تدريجاً . ولتكن ابهام وسبابة يدهِ اليسرى ماسكة الحشفة تحول دون خروج سائل الحقنة . ومتى اخرج المحقنة فليدع السائل بضع دقائق متحركاً في المجرى البولي . ثمَّ يدعهُ يخرج بتخليهِ عن ضغط الحشفة . وتعاد هذه الحقنة مرتين او ثلاث وبعدهُ يغطس القضيب في كوبٍ محتوٍ على محلول غرامين كبريتات التوتيا . وتتكرر هذه الحقن ثلاث مرار في اليوم في الصبح والظهر وعند المسآء ، اي ان يكون عددها تسع حقن . وتكفي ثلاثة ايامٍ بهذا العلاج لشفآء السيلان في بدء عهده

امّا اذا بلغ الدآء درجة الالتهاب فتكون الحقن مضرةً اكثر منها نافعة . ويجب اذ ذاك اتباع المعالجة المستعملة لازالة التهاب الغشآء المخاطي وذلك بالحمامات الكابية والنصفية وبالمسهلات والمشروبات المحللة وبالحمية في الطعام وبالحقن الملينة . واذا كان الانتصاب شديد الألم فيضاف الى هذه الحقن بضع نقط لودانوم وتؤخذ حبة او حبتان

ومما اجمعت عليهِ الارآء وأيدهُ الاختبار ان معالجة الامراض المزمنة على اختلافها والتي منها السوائل البيضآء يجب ان تكون جميعها صحية . بحيث قد برهنت حوادث عديدة عن هذه العلة التي توهموا شفآءها بالمواد الكاوية او بغير وسائل على انها لم تشفَ حقيقةً لان العلة كانت تعود الى الظهور في اقرب وقت

ويرتأي كثيرٌ من مهرة الاطبآء ان معالجة سوائل الاعضآء التناسلية يجب ان تكون بالنظر الى السن والمزاج ونوع المعيشة والعادات، وحالة بنية الشخص الطبيعية والعقلية ومقدار ونوع السائل وزمن العلة وكيفيتها . وان الغاية من المعالجة هي اعادة اغشية المهبل والرحم المخاطية الى حالتها الطبيعية . ولا سبيل الى ذلك الاَّ بمحاربة الاضرار التي اصابت مجموع الاعضآء وازالة الغِيَر التي طرأت عليها . ذلك لان اضرار السوائل البيضآء لا تتوقف على الاعضآء التناسلية فقط بل انها تتناول مجموع البنية

٢

في العلاج العمومي

ان الغذآء القانوني والرياضة البدنية والاطعمة المغذية السهلة الهضم تبعث في الجسم كميةً وافرة من العصارات المغذية التي تقوي الدم . ذلك لان الرياضة البدنية المعتدلة توقظ شهوة الطعام وتنبه القوة الهاضمه. وتساعد الحامات النصفية او الكاية والدلك والتنزه والتلهي وسكون

اللواتي يتهاونَّ في أمر ما يدعونهُ بالسوائل البيضآء تأكدن انهُ ليس لكنَّ عدوٌّ اشد قساوةً واعظم خطراً من هذا الدآء القبيح

يسبب بعض السوائل البيضآء الحريفة تهيجاً في الاعضآء المصابة بها وعليهِ فالرجل الذي يباشر امرأةً مبتليةً بنوع من هذا السائل يصيبهُ غالباً سيلانٌ شديد الألم بالنظر الى حدة سيلان المرأة ومدة المباشرة

ففي الامم الشرقية وأخصهُ عند الامة الاسرائيلية كانت المرأة المصابة بسائل ما تُعتزل و يُعد الفعل الجنسي معها مرذولاً . ولكي يجعل الشارع الاسرائيلي هذه الطريقة الصحية ارسخ في الاذهان فقد جعلها ناموساً دينياً وافرد لها فصلاً كبيراً (كما في اللاويين ص ١٥) و بهِ أمر بعزل المصابين والمصابات بالسيلان عن سائر الشعب

واكثر ما تبتلي بالسوائل البيضآء النسآء الحضريات ساكنات العواصم والمدن العامرة اللواتي هنَّ من الطبقتين المثرية والمعدمة بحيث تصاب بها نسآء الطبقة الاولى وعلى الخصوص المفيات في البطالة وفي محيط الترف والتبرج اللواتي يتطيبن بالروائح العطرية المهيجة و يتخمن معدهنَّ بالاطعمة الفاخرة والمشروبات الحارّة او المثلجة . و يفرطن بانواع المنبهات الجسمية والعقلية و ينمن النهار و يحيين الليل . ولا يمرنّ اعضآءهنَّ النحيفة الاَّ في المراقص والحفلات الليلية . فمثل هؤلآء يبتلين بالسوائل البيضآء التي تذبل بنيتهنَّ وتضعفها وتؤثر على تركيب نسلهنَّ

وتبتلي نسآء الطبقة المعدمة اللواتي يتمرغن في حمأة التتانة و يضطجعن

الفصل السابع عشر

﴿ في ادوآء الاعضاء التناسلية ﴾

﴿ في السوائل البيضآء ﴾

ينتشر في الحواضر الكبرى هذا الدآء الرديء الذي يذبل في بضع سنواتٍ غضاضة نسآء كثيرات لم يزلن في مقتبل العمر وإبان الشبيبة . ومما يؤسف لهُ ان الاحصآئيات التي اجروها في عواصم اوروبا فيما يختص بهذا الدآء ، قد اظهرت انهُ من مائة امرأةٍ ثمانون منهنَّ قد ابتلين بهِ على درجاتٍ متفاوتة

وليعلم القرآء الذين ليس لهم المامٌ بمبادي الفيسيولوجيا ان الاغشية المخاطية التي تبطن سائر فتحات الجسم ومجاريهِ تفرز لدى تهيجها افرازاً مخاطياً يكون ابيض او ضارباً الى الخضرة او الصفرة بحسب درجة ومدة الالتهاب . وان الزكام او رشح الدماغ والبرونشيت (الالتهاب الشعبي) والسيلان المخاطي هي انواع السوائل البيضآء التي تفرزها الاغشية المخاطية

وكذلك الفتاة العذرآء او الزوجة الشابَّة اللتان تتعديان حدود الصون والعفاف الخاصة ببنات جنسهما ، وتندفعان الى القبائح او الى الالعاب السرية ، تفقدان في زمنٍ قصير غضاضتهما وصحتهما وتصبحان في حالةٍ يرثى لها . ولا شيء افيد في هذه الاحوال من الرياضة البدنية والعقلية . وذلك بالميل الى الاسفار والملاهي النشيطة والاشغال العنيفة لتحويل النشاط الحيوي المتجمع في الاعضآء التناسلية وتسييرهِ في طريقٍ اخرى . فعلى الاهل الذين يلاحظون في اولادهم ملكة جلد عميرة او الالطاف ان يلزموهم بمزاولة الرياضة البدنية العنيفة فان ذلك مما يجلب الى جهازهم العظمي والعضلي مجموع النشاط المخيم في اعضآئهم التناسلية ويجب عليهم ان يأتوا الرياضة البدنية مرتين في اليوم وأخصهُ عند المسآء . فمتى تعبوا من جرآئها ورقدوا في فراشهم فانهم ينامون نوماً طبيعياً بدون ان يستسلموا الى العادة السرية

ومما لاحظوهُ على الفسق انهُ يفسد ويبيد صفات الشخص العقلية فهو ينمي المكر والخبث والدناءة ويحمل الفاسق على القساوة وعدم الشفقة . فقد كان طيباريوس ونيرون وكاليغولا ودوميسيانس وهيليوغابال وبورجيا . . . . . وغير وحوش ضواري بشكلٍ بشري يتلذذون بسفك الدمآء عند خروجهم من حلقات الفسق والفحشآء

وقد لاحظ الفلاسفة اخيراً على ان الفسق هو المورد العكر لجميع الرذائل وان انتشارهُ بين طبقات الامة هو نذير رمزٍ الى انحطاطها وسقوطها

يأتي فيها الرجل الفعل التناسلي يهب جزءةً من حياتهِ ليشعل بها حياةً جديدة

فاذا لم يترك المرء الى الطبيعة الوقت الكافي لتجدد فيهِ ما فقد منهُ ، فتزداد قوتهُ الحيوية تلداً على تلف لعدم ترويهِ وانتباههِ ، و يستحكم فيهِ الهزال وتفارقهُ الحياة على الأثر . فعلى المطالع ان لا تغيب عن ذاكرتهِ هذه الحقائق بل يلزمهُ ان يتروى فيها بامعان

امّا النتيجة التي نستنتجها من هذا الفصل فهي ان الامساك الاجباري ونظيرهُ الافراط الجنسي المتوالي هما نقيضان مضران بالجسم قد دلَّ عليهما العلم والاختبار — ثمَّ انهُ اذا كان الامساك المتواصل ممكناً فيكون باعثاً على امراضٍ جسمية وعقلية متنوعة هائلة . وكذلك الافراط بالفعل التناسلي يهدم الجسم والعقل . ولا شيء يهدم كيان الانسان من اساسهِ نظير الافراط بالفعل الجنسي . واذا شاهدنا في امهات الحواضر كثيراً من المخلوقات الهزيلة التي تجر بعنفٍ اذيال اجسامها الرثة ، فيجب ان نعزو ذلك الى الافراط بالفسق. هذا ما خلا تلك العلل القبيحة الصادرة عن الفحش التي تصيب موارد الحياة وتتسلسل في الأسر وتتلف النسل وتسفل الجنس البشري

نرى الشاب المفرط باللاذ التناسلية بالاتكال على نشاطهِ الطبيعي يتخبل بالقريب العاجل و يستعد الى شيخوخةٍ باكرة قبل اوانها . ذلك لان العنّة وضعف الباه واحياناً شلل العضو التناسلي هي من نتائج هذا الافراط

العظمي. وتنتهي اخيراً حياتهُ التعيسة بالنحول المطبق حتى يوارَيهِ التراب

تظهر علامات الانحطاط والنحول بشكلٍ مخيف اخصهُ في الاشخاص الذين يستسلمون الى جلد عميرة بافراط . حتى ان المرء يأسف لمشاهدتهم ويرثي لحالهم . فاذا لم تفاجئهم حركةٌ جسمية او عقلية توقف فعلهم هذا ، فيستحيل بقاؤُهم في قيد الحياة . اذ في كل يوم يخطون خطوةً نحو ابواب اللحد وهنالك ينطفي مصباح حياتهم في حلة الهزال المطبق

على اننا نكلّف دائماً المبتلين بداء الفحش ان يتذكروا دائماً بنواميس الطبيعة المختصة بتوليد الانواع الحية ليكون لهم ذلك كدرس يستفيدون منه — ففي عالم النبات تذبل الاعضاء الذكرية ، وتزول الاعضاء الانثوية عند حصول التلقيح لتدع محلاً الى الثمرة العتيدة . وكذلك تباد الزهرة التي قامت نظير فراش الزواج — وفي عالم الحيوان ان لفيفاً من فصائل الحشرات تموت في الحال بعد السفاد وتكون مدة سفادها هي نهاية كيانها — وعند ما تأتي الحيوانات الفعل الجنسي يعقبها على اثرهِ فقدان القوى الذي يترجم عنهُ بالذبول والانحطاط الطبيعيين اللذين تصاب بهما . بحيث يكمد لونها و يتغير صوتها و يبتدي ريشها بالانتسال و يشترك لحمها بهذا الانحطاط فيفقد جانباً من صفاتهِ وتقل عصارتهُ المغذية . لا سيما وان جميع المخلوقات الحية تمتثل الى هذا الناموس الفيسيولوجي ، وهو ان الفعل الذي يديم النسل يضعف الشخص الذي يأتيه . او بتعبيرٍ آخر وهو ان كل مرةٍ

[illegible]

زفت امرأةٌ في عصر الملك تيودوز الى اثنين وعشرين زوجاً قضوا نحبهم من جرآء الافراط الذي كانت تضطرهم اليهِ هذه المرأة الشهوانية التي لم تكن تعرف الكفاية

اورد ضابطٌ عن مومسٍ اتى بها بعض الجند الى الثكنة التي كانوا مقيمين فيها ، فاكفت ثلاثين نفراً كانت تتألف منهم حاميتها بدون ان تلاقي تعباً

ذكر ريفال عن فتاةٍ عذرآء جميلةٍ ومصونة اغتصبها في الثورة الفرنساوية الاولى عشرون فارساً ولم يحصل معها عقبى ذلك سوى بعض تهيجٍ مهبلي و بعض جروحٍ سطحية شفيت منها في بضعة ايام

اورد مؤلف كتاب الفسق في باريس شواهد متعددة على نسآءٍ بلغت فيهنَّ الحميَّة المهبلية درجةً كنَّ بها مستعداتٍ لقضآء الفعل الجنسي بدون ان تنحرف صحتهنَّ . وقد كانت المخيلة في البعض منهنَّ هي الباعثة على تهيجهنَّ الجنسي ، وفي البعض كان المهبل هو المؤثر على الدماغ . فيستنتج مما تقدم ان المرأة في امكانها ان تحتمل المباشرة الجنسية اطول مدةً من الرجل وأنهُ من الجهل وقلة العقل ان يدعي الرجل بغير ذلك

المزي تصحبهُ حدةٌ واحتراق . واذا كرر الشخص مباشراتهِ فيقذف في التالي دماً عوضاً عن المنيّ

يتضاءل الرجل الأميل الى الملاذ الجنسية عقبى بعض مباشراتٍ و يصاب بالعنّة الوقتية التي لم يعد معها عضوهُ التناسلي كفؤاً لقضاء مرغوباته . فيضطر والحالة هذه الى ان ينتظر الطبيعة ريثما تكون قد جددت فيهِ السائل العصبي والمنوي الذين فقدهما ، ليستطيع ان يستسلم من جديد الى الفعل الجنسي . ويفقد الاشخاص الذين يمتلكون هذا المزاج خصائص الرجولية باكراً ليزداد بهم عدد الفساق العنّينين

وليست المرأة كذلك لان ما تفقدهُ في المباشرة الجنسية هو جزئي للغاية فهي لا تمتلك منيًّا وفي امكانها ان تأتي هذا العمل بدون انتصاب . لذلك تراها مستعدةً لقبول هذه المباشرة في كل ساعةٍ وفي كل حين . وفي استطاعتها ان تحتمل اتعاب الشهوة التناسلية زمناً طويلاً او قصيراً وكثيراتٌ منهنَّ لا يشعرن بانزعاجٍ اذا افرطن منها بل بتعبٍ وتهيجٍ وتضخم الاعضاء التي اصابها الاحتكاك

ويذكر التاريخ القديم واخصهُ الروماني قصص نساء عديدة من الطبقتين السفلى والعليا كنَّ يمتلكن نشاطاً تناسليًّا وتهيجاً فائقاً. واننا نضرب صفحاً عن ذكر اسمآئهنَّ ونتحاشى ذكر الافعال التي كنَّ يأتينها اخصهُ في تلك المواسم والحفلات الليلية التي كانت تجري في رومية . مكتفين بالاشارة الى ان المرأة المبتلية بنشاطٍ تناسلي فائق الحد في امكانها ان تحتمل اكثر من الرجل الافراط بالفعل الجنسي

التناسلية . وقد منعتهُ الحكومة عن ان يعقد زواجه للمرة الثانية عشرة

على ان حوادث كهذه واشباهها هي نادرةٌ جداً وشاذة للغاية وان نشاط الاعضاء التناسلية بهذه الكيفية يتسبب لها امّا عن ضخامتها او تخلقها بقوةٍ طبيعية وعصبية مفرطة ، وتنتهي عادةً بآخرةٍ رديئة . لانهُ اذ ذاك لا تعود الخاصة التناسلية في حالة النشاط فقط بل يكون ذلك مرضاً قبيحاً يسمى بداء الشبق

يفتخر بعض الشبان احياناً بمقدرتهم و بسالتهم في الميدان العشقي وبانهم قد استطاعوا ان يأتوا ثمان او عشر مباشراتٍ في بضع ساعات وهم مستعدون لان يبرهنوا على زعمهم . فاقوالٌ كهذه ما هي الاَّ من قبيل الكذب والهزيان وانهُ لو كان لهم اقل المامٍ بتركيب الخصية وكيفية افراز المنيّ لما تجرأوا على الادعاء بمثل هذه المزاعم الباطلة . فعلى المطالع ان يراجع الشرح الخاص بالخصية ووظائفها في احد فصول هذا الكتاب ليعلم كيف انهُ يقتضي لافراز المنيّ وقتٌ طويل . اذ لا بدّ من ان يجتاز هذا السائل اقنيةً طولها خمسمائة متر على اقل تقدير قبل ان يبلغ الحويصلتين المنويتين المعدتين كخزان له . لذلك يستحيل على الانسان بطبيعة الحال ان يقضي ثمان او عشر مباشراتٍ في بضع ساعات اذا لم يكن قسمٌ منها بدون انزالٍ منويّ . لا سيما وان الانسان الاشد والاكثر امتيازاً بخصائصهِ التناسلية لا يستطيع ان يأتي القذف اكثر من خمس او ست مرار في سبع او ثمان ساعات. حتى ان القذف الآخير ما هو الا سائلٌ مصلي او افرازٌ بروستاتي وهو

القسم الاول

﴿ في التهيج التناسلي والافراط الجنسي والفحش ﴾

يشاهد المرء في كلا الجنسين امزجةً قد تخللت بنشاطٍ تناسلي رديء وما قولنا رديء الاَّ لكون هؤُلآء التعسآء المبتلون بهذا المزاج هم على الدوام فريسة ملاذهم الجنسية المفرطة . حتى كأنهم لم يخلقوا الاَّ لارواء غليل شهواتهم البهيمية

امتاز في كل عصرٍ وكل امة اشخاصٌ بخصائصهم الجنسية الاقل والاكثر غرابة . من هؤلآء هركيل الذي لقح في ليلةٍ واحدة خمسين فتاةً من بنات اثينا وخلف لكل منهنَّ ابناً دعوهم فيما بعد باسم التسبياديين كما جآء في اساطير الاقدمين . وكذلك الامبراطور بروكلوس الذي باشر في مدة خمسة عشر يوماً مائة عذرآء من سارماثيا وغير مبرزين في الحب الجنسي الذين يذكرهم التاريخ وقد عظم النقل فعالهم حتى وصلت الينا نظير قصص خرافية لا يمكن تصديقها . غير انهُ مما لا يمكن انكارهُ انهُ يوجد رجالٌ ونسآء يقضون حياتهم تحت سلطان اعضآئهم التناسلية . واكثر ما يشاهد هؤُلآء الشهوانيون بين الاشخاص الضعفآء العقول والمعتوهين

ومما يتلاحظ ايضاً ان التولد المادي والتولد العقلي هما متعاكسان فقد ذكر ڤيراي ان عمود الرجل الفقاري هو نظير المجهز الكهربآئي

ان الدبر ومنبر الاعتراف هما مهدا الهيستيريا والغلمة

وفي التالي نختم مقالنا بتلك الكلمات الحكيمة التي قالها الدكتور لاشينر وهي : اننا لم نعد نشك بان ملاشاة الاديار كانت احدى منافع حياتنا السياسية . وسيأتي يومٌ يصف التاريخ فيهِ هذا العصر بالطابع الفلسفي الحقيقي الذي ختم ابواب تلك الدياميس البشرية و بدل تلك التراتيل المفجعة والتنهدات الفارغة بقرقعة المعاول وجعجعة الاوايل حتى اننا نرى انهُ كلما قفل ديرٌ يقيم فيهِ اولئك المحابيس الطوعيون فُتح على الأثر معملٌ ليعمل فيهِ هؤُلاء الاشخاص الذين كانوا في الامس عالةً على كاهل الانسانية وفروعاً يابسة في دوحة الهيأة الاجتماعية. قابل اسبانيا والبرتغال وايطاليا الممالك المأهولة بالرهبان والعزّاب بالممالك المتجهة نحو شمال اوربا وهي نظير انكلترا وسويسرا والمانيا وهولندا واسوج . . . . ترَ ان هذه يزيد نموّها في كل يومٍ عن تلك. وكذلك لم تزل متوفرةً في الشرق ثكنات الكسل وملاجيء البطالة وهي مصدر الاختلافات الملية والانقسامات الدينية التي مني بها الشرق وكانت سبب شقآئهِ وتعاسته

الذور التي تعهدوا بايفآئها . امّا الآخرون فانهم يجارون ميل شهواتهم في السر وتحت ظلال الكتمان

كان مونتابن يرفع عقيرتهُ بقوله : ماذا عمل الفعل الجنسي للبشر وهو هكذا طبيعي وضروري حتى اننا نمنعهُ وننفر منهُ ولا نجسر على ان نشير اليهِ في حديثنا بدون خجلٍ ولا حياء . مع انهم يتلفظون بكل صراحةٍ بكلمات القتل والسرقة والخيانة والزنا . . . . ولا يجسرون على ان يتلفظوا بالفعل الذي يهب الحياة الى المخلوق . . . . فيا للعفة الكاذبة و يا للخبث المعيب

تضغط الملاذ الجنسية على الآلة التناسلية وتكون ضرورية لها في زمنٍ من العمر نظير ضرورة الاطعمة للمعدة . وان الامساك في هذه الاثنآء لا بدَّ من ان يكون مضراً بسائر وظائف الجسم . ذلك لان الامساك الدائم في ذوي الامزجة النشيطة المتقدة هو باعثٌ على الاختباط العقلي والتهيج التناسلي بكيفياتٍ قبيحة للغاية . وهي نظير دآء الانتصاب ودآء الشبق والهيستريا والغلمة وهلمَّ جرًّا . . . . التي يصحبها ذلك التهيج والهزيان والحركات القبيحة ، وربما عقبها الجنون المرذول والقبيح حتى يقضي الشخص نحبهُ بين رعشاتٍ وهزاتٍ مخيفة

اشار ارسطو الى ان الامساك على مدةٍ طويلة يولّد ادوآءً مخيفة وقد ذهبت اوزيبيا زوجة الامبراطور كونستانس ضحية عفتها . وقضى الامير كازمير ابن ملك بولونيا نحبهُ من جرآء امساكهِ المتواصل

كان فيما مضى عددٌ عظيم من الرجال والنسآء اصحاب المزاج

سبيلاً للوظيفة الجنسية ، أو ان يقضي الشخص نحبهُ في وسط سرسام تهيجٍ تناسلي قبيحٍ للغاية

في الامساك المطلق — اذا المعنا الى الامساك فيسيولوجياً فنعبر عنهُ بذلك الجهد الذي يبذلهُ الشخص لمقاومة الشهوة التي تدفعهُ اليها ملاذ الحب. لا سيما وان بين العفة والامساك هذا الفرق. فالاولى هي تركيبٌ طبيعي لذوي الامزجة الهادئة . والثاني استحكام النزاع بين الشهوة والارادة وهو المضر بالصحة دائماً

لا يستطيع الانسان ان ينجو من قصاص الطبيعة اذا حاول ان يعصي نواميس التركيب الحي و يتنصل منها ذلك لان كل مخلوقٍ حيّ من النبات الى الانسان قد كُتب عليهِ ان يمتثل الى ناموس الحب الجنسي . أي ان يميل كل واحدٍ من الجنسين نحو الآخر. فالانسان وحدهُ في وسط هـذه المخلوقات الحية الفائقة العد يخيّل اليهِ من باب التعصب او الكبرياء او الغرور ان في استطاعتهِ ان يتنصل من هذا الناموس الطبيعي . مع ان الفلسفة لا تقوم ضد الرغائب الطبيعية اذا كانت في دائرة حدودها ، وهي تشير الى الاعتدال بها وليس الى التخلص منها . امَّا جماعة الفيسيولوجيين الذين لا يغترون بنذور العزوبة الدائمة يشيرون الى جماعة الرجال المزوجين بان لا يثقوا كثيراً بالعازبين . ذلك لعلمهم بانهُ ليس بالحقيقة سوى الرجال المبتلين بالتركيب المشوّه او بفقدان الاعضاء التناسلية هم الذين يستطيعون في كل مدة الرجولية ان يستمروا امناء بحصر المعنى على

يبتعدوا عن نسآئهم في كل المدة التي يقومون فيها بخدمة الهيكل . وهي ذات العادة التي كانت موجودةً عند الوثنيين كما اشار تيبول الى ذلك في بعض اشعاره

على اننا اذا نظرنا الى هذا الاعتراض لم نجد فيهِ شيئاً خليقاً بالاعتبار ولا وجهاً جديراً بالالتفات بل هو منقوضٌ من جميع الوجوه . ذلك لان جميع خدمة بقي الاديان يتزوجون ومع ذلك لا يقصرون في شيءٍ من واجباتهم الدينية . فضلاً عن زواج القسيس الذي يكون كانموذجٍ مفيد لآباء الأسر وقدوةً حسنة للصلاح الزوجي

ومن الجهة الاخرى ان الكهنة العائشين في وسط العالم و بين الهيأة الاجتماعية هم معرّضون اكثر من سائر الرجال الى المطالب الجسمية لاسبابٍ لا تخفى على اللبيب . فيجب ان نعلم اذا كان مع قيامهم في محيط هـذه المؤثرات في امكانهم ان يقضوا على حواسهم وشهواتهم قضآءً باتاً ويميتوها بالكلية . فالكنيسة تجيبنا على ذلك بالاثبات والعلم برد عليها بالنفي

نرى ان كل مخلوقٍ لهُ قناةٌ هاضمة يأكل ويهضم غذآءهُ فمن الضرورة بعـد الهضم التام ان يغوط مكرهاً . حتى انهُ مهما حاول ان لا يغوط فالطبيعة تجبرهُ على ذلك برغم ارادته . وبمثله ان جميع المخلوقات التي تمتلك اعضآءً تناسلية سليمة تضطر ان تمتثل الى وظائف هذه الاعضآء . فاذا وضعوا حاجزاً تجاه هذه الوظائف في كل مدة النشاط التناسلي فينتج عن ذلك امران . امّا ان الطبيعة ذاتها تطلق

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

([illegible])

[illegible]

[illegible]

سن الحداثة — وعلل القلب والصدر في سن الشبيبة — والرثية (الروماتيزم) والنقرس وحصى المثانة والالتهابات الرحمية والبواسير وداء السوداء والمانيا وهلمَّ جرًّا . . . . . في سن الكهولة — وفي التالي الاورام السرطانية وداء النقطة في سن الشيخوخة الاولى . فالاشخاص الذين فيهم استعدادٌ لوراثةٍ مرضية عليهم اذا ناهزوا العمر المناسب لها ان يتيقظوا غاية التيقظ و يمتثلوا للمعالجة الواقية ليضعفوا استعدادهم للعلة و يتقوا الاصابة بها

امَّا العلل الوراثية الاكثر شيوعاً والتي نشاهدها تنتقل من الخلف الى السلف بالاسهل هي الادواء الزهرية وذلك لكثرة انتشار الفحش والفساد بين طبقات الامم المتمدنة وقلة الزواج الشرعي الذي يزداد الناس اعراضاً عنهُ من يومٍ الى آخر

ومتى كانت الاصابة بالزهري خفيفة كالقرحة الرخوة مثلاً فهذه ليست عواقبها وخيمة وتكفيها معالجةٌ بسيطة للبرء منها : امَّا اذا كانت من النوع الخبيث فشفاؤها عسرٌ وتلزمها مدةٌ من الزمن بشرط ان لا يهمل العليل المعالجة المقررة لها

وتظهر في البنين الذين يخلفهم الوالدون المصابون بالزهري علاماتٌ اقل أو اكثر غموضةً تدل على هذه الوراثة المشوَّهة . فاحياناً يسري سمّ هذه العلة في تلك المخلوقات البريئة ببطءٍ و بكيفيةٍ غير منظورة واحياناً يسير بسرعةٍ مخيفة تخيب في الغالب معهُ حيل الطب ومجهودات الاطباء . فاذا عددنا الادواء الوراثية فيأتي داء الزهري

لانهُ ينطوي دم امهِ على الجراثيم المرضية المبتلية بها وان يكن هذا الفعل لم يزل غامضاً لكنهُ مع ذلك قريب من الحقيقة . فيجب مثلاً ان يختار للمولود الضعيف المستعد لدآء الكساح مرضعٌ من بين المراضع السمر اللون الممتلئة العضلات المتمتعة بالنشاط الطبيعي . ويستشار من ثمَّ الطبيب العالم بقوانين الصحة ليقرر للمولود التدبير الغذآئي الذي يلزمهُ بعد الفطام ، ومن ثمَّ الرياضة البدنية التي يحتاج اليها . ولقد افادت الرياضة البدنية كثيراً وكان لها المقام الأول في معالجة الاولاد المصابين بالعلل الوراثية كالادوآء الخنازيرية والكساحية وهم المعوجو الاعضآء المشوهو البنية . . . . فكانت خير وسيلةٍ وأتت بالنتائج المدهشة . فعلى الوالدين المتنورين ان لا يهملوها ابداً ولا يحرموا ابناءَهم منها لانها تعدل وتقوّم بوجه التقريب شوائب التركيب . اولاً : بتقويتها الانسجة والاعضآء التي فيها ميلٌ الى الذبول والترهل وثانياً : بتعديلها حركة الاعضآء وتقنين تغذيتها وهي ذات الاستعداد للحيوية المفرطة . ولكي تلاقي هذه الوسائل نجاحاً تاماً يجب ممارستها بامر طبيبٍ اختصاصي بتصليح الاعضآء والرياضة البدنية او على الاقل بواسطة خبيرٍ فيسيولوجي متفرغ خصيصاً لهذا الفن

لا تظهر الامراض الوراثية في البنية اتفاقاً وفي وقتٍ غير معين بل انها بعكسهِ نظير بذور النباتات تنتظر الفصل والزمن اللذين خصصتهما الطبيعة لها لتنبت فيهما . ذلك لان جرثومة العلة الوراثية بالنظر الى نوعها تنتظر مناهزة الاعمار الصالحة لنموّها اذ يظهر دآء الكساح في

الخنازيري الذي ينطوي عليهِ جسم الاول

شفآء الضر بالضر — انهُ بالارتكان على هذه القاعدة في الزواج يجد المرء الدوآء الوحيد النافع لمقاومة العلل والادوآء الوراثية التي تفتك فتكاً ذريعاً في بعض الأسر البشرية . ذلك لانك اذا اعطيت هـذه الفتاة المبتلية بالسوائل البيضآء وتلك الشابة ذات الاستعداد لدآء السل زوجاً صحيح الجسم شديد البنية دموي المزاج . وكذلك اذا ازوجت ذاك الشاب الضعيف النحيف الذي تتهدد بعض الادوآء العصبية بنيتهُ بابنةٍ قوية ذات مزاجٍ دمويّ تتدفق من جوارحها الصحة والعافية . فيمكنك والحالة هذه ان تؤَمل بتلاشي الوراثة المرضية و بنسل صحيح في العقب الثاني خصوصاً

وقد تقرر بنآءً على الاختبارات المتوالية انهُ يجب على الأسر المصابة بامراضٍ وراثية ان توسع دائرة زواجها اكثر من سواها بابتعادها عن محيط اسرتها ، واذا امكن ان تبحث في غير اقليمٍ على ازواجٍ لبناتها وزوجاتٍ لبنيها

في الوسائل المفيدة لمحاربة الوراثة المرضية بعد الولادة

— متى جآء المولود مصطحباً معهُ الارث الرديء الذي خلفهُ لهُ والدهُ فيجب قبل كل أمرٍ ان يعلم اذا كانت العلة آئلةً اليهِ من الوالد او الوالدة . فاذا كانت من الام فيلزم في الحال ومن دون ادنى تردد ان يُعطى الطفل الى مرضعٍ مستوفية الشروط لارضاعه . وذلك

خطورتها وشكلها ومزاج الشخص وحالة قواهُ البدنية . وبالتالي على جميع الاحوال والوسائل التي بها يمكن تشخيص العلة باوفر وضوح

امَّا الوسيلة الاولى لاتقآء الوراثة المرضية ومحاربتها هي ان يُحاط الشخص بظروفٍ تحول بالكلية دون الظروف التي تساعد على انمآء جرثومة العلة . وفي الوقت ذاتهِ تكون صالحةً لتقوية الاعضآء المستعدة لها . ذلك لان الشخص المهدد بالدآء الخنازيري مثلاً يلزمهُ ان يرحل عن البلاد الباردة والرطبة و يذهب مقيماً في البلاد الحارة واليابسة ،وان يغتذي باللحوم المشوية والخضر العطرية الرائحة ، و يستعمل المشروبات المقوية و يتفرغ للاشغال اليدوية والرياضة البدنية .... وتأتي الوسيلة الثانية غالباً بالنجاح وهي الاشتراك الزواجي . بحيث اثبت الاختبار انهُ في الامكان تحسين انواع الحيوانات الاهلية او تسفيلها بنآءً على اختيار صفة الذكر والانثى قبل تزويجهما . ويحصل مثل ذلك للانسان تماماً اي انهُ اذا اقترن مخلوقان هزيلان وفي احدهما علةٌ وراثية فمن الضروري ان يأتي نسلهما ضعيفاً وفيهِ الاستعداد لصفات والديهما . واذا اقترن شخصٌ قويُّ البنية بشخصٍ ضعيف التركيب فيعدل نشاط الواحد نقص الآخر على نوعٍ ما . وان الثمر الذي يخلفهُ هذا الزواج يأتي في اول نسلٍ في حالةٍ جيدةٍ لا بأس بها . فاذا تم زواج النسل بحسب القواعد السابقة فتأتي الذرية الثانية بديعةً للغاية . وكذلك انهُ باقتران المزاج الليمفاوي الصرف بمزاجٍ جافٍّ او صفراوي دموي تحصل الفائدة المطلوبة لتعديل واتلاف الاستعداد

معتدلة الحرارة فبقي نسل الاولى طويل الاذناب والقوائم والاذان ونسل الاخرى قصيرها . اي ان الصفات التي اكتسبتها الفئران من نموّها في غرفة حارّة أو باردة انتقلت الى نسلها

وقد اوضح الدكتور بروسبير لوقا في مؤلفهِ عن الوراثة هذه المسألة باجلى بيان . وذلك ان الزوجين اللذين يخشيان مثلاً من ان ينقلا الى نسلهما الخنازيري والسل وضعف البنية والتركيب الليمفاوي الصرف ..... عليهما ان يتركا الاماكن المنحطة الرطبة المحرومة من الهوآء والنور و يقصدا مكاناً طلقاً صحياً . ويكفي لذلك في بعض الاحيان فقط تبديل الحي أو الجهة أو المدينة لينجو النسل الذي ينسلانهِ من الوراثة المرضية . ثمَّ يجب عليهما ان لا يستسلما في الحال الى الفعل التناسلي عقبى تبديلهما المكان بل ان ينتظرا برهةً من الزمن يستعيضان في اثنآئها عن الحالة التي كانا موجودين فيها . وان لا تقل هذه المدة عن ثمانية الى عشرة ايام قبل اتيانهما الفعل الجنسي

في معالجة النسل

١ً : يجب لوقاية النسل من الدآء الوراثي واضعافهِ قبل ظهورهِ فيهِ ان يمنعوا الولد عن جميع الاسباب التي اضرّت بنية الوالدين وسببت الدآء لهما. وهي نظير السكن الغير الصحي والغذآء الرديء والعادات المضرة

٢ً : محاربة الدآء الوراثي في اول ظهورهِ بجميع الوسائل العلاجية والصحية . ويجب الاعتماد في المعالجة على تقادم العلة في الأسرة وعلى

الاختيار في الزواج

لا احد ينكر أو يستطيع ان ينكر التأثير الجيد أو الرديء الذي يفعلهُ البذار والتربة في النبات ، فكيف اذاً لا يؤَثر ذلك بالمثل ايضاً في الجنس البشري . وعليهِ يجب على قدر الامكان الاختيار في الزواج وان لا يقترن الاَّ السالمون من الامراض الوراثية الخطرة . واذا كانت بنية الشخص هزيلة وحالتهُ الصحية ضعيفة فمن الضرورة لا بل فرضٌ واجب ان يفتش لزواجهِ على شخصٍ ذي بنيةٍ تناقض بنيته . حتى ان غنى الواحد يكافح فقر الآخر وهذا نظير ما يجرونهُ في تزويج الحيوانات الاهلية

اختيار السن — ذلك لان الزواج الباكر ونظيرهُ المتأخر لا ينتجان سوى نسلٍ هزيل وقليل الحيوية

اختيار المكان — على المرء ان يختار المكان المناسب قبل استسلامهِ الى الفعل الجنسي ، وليست هذه الوصية من قبيل الوهم والخيال بل بعكسهِ يعتبرها الفيسيولوجيون ومربو الحيوان كقاعدةٍ مسلّمة، لها اكبر تأثيرٍ على التلقيح وعلى النسل العتيد . ربى الدكتور سمنر فئراناً بيضاً في غرفة حرارتها ٢١ درجة ، وفئراناً بيضاً اخرى في غرفةٍ باردة حرارتها ٥ درجاتٍ فقط ليرى تأثير الحر والبرد فيها فوجد ان التي ربيت في الغرفة الدافئة جاَء نسلها اطول اذناباً وقوائم واذاناً من التي ربيت في الغرفة الباردة . ثمَّ ربى نسل هذه وتلك في غرفة واحدة

الى الدرجة الرابعة واحياناً حتى السابعة ايضاً . امَّا اليوم فانهُ اذا رغب العم أو الخال ان يقترن بابنة أخيهِ أو اختهِ ، وابن الاخ أو ابن الاخت بعمتهِ أو خالتهِ ، واولاد العم ببنات عمهم . . . . . فيمكنهم الحصول على التصريح بذلك بكل سهولةٍ من رومية أو من البطرك عند بعض الطوائف لقآء مبلغٍ من النقود

غير ان الافضل ان لا يُسمح بزواج الاشخاص الذين بينهم نسبٌ قريب . لان زواجاً كهذا ينتج دائماً ثماراً دنيئة ومشوبة ويضاعف جميع الادوآء المقيمة في الأسر التي هي من ارومةٍ واحدة . ويظهر لنا التاريخ ان الأسر الاريستوقراطية التي كانت تنضم الى بعضها البعض بالزواج كانت تنحط شيئاً فشيئاً وتسقط في البلاهة وسخافة العقل وتباد . وقدر دروين الزواج القريب بين الأسر الاريستوقراطية باربعة ونصف في المائة والذي لم يكن القصد منهُ الاَّ المحافظة على الالقاب واسم الأسرة والثروة . وأورد على ذلك مثلاً مقنعاً وهو نسبتهُ نموّ الجنون في ايكوسيا الى تواتر الزواجات العصبية

وقال العلامة الدكتور يوحنا ورتبات « ان تحريم الزيجة بين الاهل الاقربين وهو ما عوّلت عليهِ جميع الاديان من الامور الصوابية لانهُ ثبت من المشاهدات المتعددة ان الزيجة بين الاقارب مضرةٌ بالنسل ولو كانت بين اولاد العم أو الخال . ولا سيما اذا تكررت في الأسر كما هو مشهور في اهل العشائر في بلاد سوريا الذين قد حصروا زيجتهم منذ اجيالٍ كثيرة في أُسرٍ قليلة . فكانت النتيجة

بنوعٍ خاص الاولاد المولودين من زواج امٍ بولدها . حتى ان هذا الزواج كان يأتيهِ المجوس والمرابزة وهم دعامة الدين والعلم

امَّا في اثينا وسبارطة فكانت امثال هذه الزواجات قليلة الشيوع جدًّا . ومن ثمَّ حرّمها الرومانيون تحريماً باتاً حتى انهم قد توسعوا بها اكثر منا اذ حرّموا زواج العم والخال بابنة اخيهِ أو اخته

وكذلك الشارع الاسرائيلي قد حرّم الزواج القريب كما جآء في سفر اللاويين ص ١٨ . وأنهُ وان لم يفرض ذات القصاص على زواج العم او الخال بابنة اخيهِ او اختهِ ، وابن الاخ أو ابن الاخت بعمتهِ او خالتهِ مع هذا قد منعهُ منعاً باتاً

واستمر العرب يتزوجون بامهاتهم الى ظهور محمد وهو الذي حرّم مثل هـذا الزواج وكثيراً سواه . وقد ورد في القرآن « حُرّمت عليكم امهاتكم و بناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم و بنات الاخ و بنات الاخت وامهاتكم اللاتي ارضعنكم الخ . . . » امّا سكان بيرو والبرازيل وكاليفورنيا الاصليون فانهم لم ينتبهوا كثيراً لأمر زواج الاقارب مع ان ذلك كان محرّماً جدًّا عند اهالي المكزيك وهايتي وشعوب استراليا الاصليين ، و يقاصص مخالفهُ قصاصاً صارماً . وكذلك حرّمت الشريعة الصينية كل زواجٍ بين اشخاصٍ تربطهم صلة القرابة مهما كانت بعيدة

وكانت الكنيسة الكاثوليكية بنآءً على ارآء مجامعها التي كانت تعقدها تحرم تارةً الزواج القريب في ثالث درجة ، وطوراً تحرمهُ

المبتلى بالزهري او القوبا بفتاةٍ كانت ترفض الاقتران بهِ لو علمت بالعلة الخفية التي ينطوي عليها جسمه — و يأتي في ذات السياق الاشخاص المصابون بالصمم والعمى تقريباً و بالذهول والخرف والوسوسة و باختلال الشعور في بدء نشأته وهلمَّ جرًّا . . . . . فزواج مثل هؤلاء الاشخاص مع كتمان العلل المقيمة فيهم غشٌ فاضح وجريمةٌ فظيعة يجب ان يعاقب عليها القانون ويقضي علناً وفي الحال بفسخ عقد الزواج

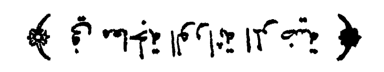
على ان كثيراً من الشعوب التي نعدها متأخرةً ومنحطةً في سلم المدنية لديها شرائع بهذا الشأن هي أقرب الى الصواب واوفر حكمة من شرائعنا التي نعدها ارقى الشرائع واكملها . ذلك لاننا نقرأ في القانون الصيني والهندي هذا البند وهو انهُ اذا زوج احد الوالدين(١) ابنتهُ بشخص وهي مبتلاة بدآء رئيسي بدون ان يشعر الزوج بهِ ، فلهذا الحق ان يلغي عقد زواجهِ المغشوش

منع زواج الاقارب

كان الفرس والماديون والهنود والاثيوبيون يقترنون بامهاتهم و بناتهم وحفيداتهم على نسبةٍ عظيمة بدون ان يلقوا معارضةً من الكهنة والشارعين او الهيأة الاجتماعية . سيما وان الفرس كانوا يجلّون

---

(١) ان الزواج عند الصينيين موكولٌ بوالدي الزوج والزوجة وليس للزوجين اختيارٌ فيه



تسلسلها ودائرة حدودها تعاريج وعدم انتظام . بحيث انهـا تصيب نادراً جميع افراد الأسرة الواحدة اخصهُ اذا كانوا عديدين . وكذلك الطريق التي تجتازها لا تكون مستقيمةً دائماً ، بل هي تتبع تارةً خطةً متواصلة وطوراً تترك نسلاً لتعلق بالذي يليه . وحيناً تترك نوعاً لتمسك بالنوع الآخر . فمثلاً ان زوجين انسلهما والدان مسلولان يكونان ممتلكي صحةٍ جيدة مع ان اولادهما ما كادوا يشبون حتى هصر السل غصن شبابهم واحداً تلو الآخر — ثمَّ ان والداً مصاباً بدآء الصرع ينقل علتهُ الى ابنتهِ مع ان هذه تورثها الى ابنها — ويختفي في بعض الأسر دآء النقرس والرثية (الروماتيزم) ليظهر ثانيةً في الاحفاد . وتنقطع في البعض الوراثة ولا تعود تظهر . بحيث ان هذا السير المدهش في تسلسل الوراثة قد خفي حتى تاريخهِ عن مباحث ارباب هذا العلم وان التعليلات التي ارتأوها بهذا الصدد واهيةٌ لم تثبت على حالةٍ ولم يؤَيدها برهان

تنتقل الوراثة بالاكثر متى صحب المولود معهُ جرثومة الدآء ويقل خطرها جدًّا اذا كان الشخص مستعداً لها فقط . فيلزمهُ والحالة هذه ان يقصد طبيباً ماهراً ليساعدهُ على مكافحة هـذا العدو وابادة أثرهِ من بنيته

ان السرقة والانتحار والقتل وجميع الجرائم تتبع ناموس الانتقال من السلف الى الخلف . وامامنا اعظم سجلٍ الا وهو التاريخ الذي يقف بهِ الانسان على نسب السارقين والقاتلين والمنتحرين . اذ يجد في كل صحيفةٍ منهُ ان نسل الرجال المجرمين كانوا يشاركون اباءهم في اميالهم وجرائمهم . وما على المرء الاَّ ان يطالع تاريخ الاتريديين والهراكليديين والاوقاديين فلا يجد غير التسميم والقتل ..... وليقرأ تاريخ ملوك مصر واشور من عصر نينوس الى آخر زمن السلوقيين فيدهشهُ عدد الجرائم التي اجترمها اولئك الامرآء . وليطالع تاريخ ملوك فرس فلا يقع نظرهُ على غير القتل . وتاريخ القياصرة الرومانيين فلا يجد غير السفالة والقتل . وتاريخ الخلفاء والسلاطين فلا يدور الاَّ على محور القتل الذي يتسلسل في هذه الأسر الملوكية تسلسلاً هائلاً . و بالتالي فليطالع صحف المحاكم وليتعقب الحوادث الفظيعة فيها يجد انهُ عندما يبحث القضاة ويتعقبون اسلاف الجاني يكتشفون احد والديهِ أو جدهِ أوابا جدهِ مجرماً . فيتضح مما تقدم أن وراثة الجرائم هي ايضاً ثابتة نظير باقي الوراثات . واننا وان لم نكن من اولئك الاشخاص الذين يلاحظون في ابن المجرم فرداً مجرماً كما يرتأي الاستاذ لومبروزو الايطالي مثلاً . مع ذلك نرى انهُ لأمر افضل ان نتجنب الاشخاص الذين في أسرتهم اناسٌ قد جنوا على الانسانية والشرف بارتكابهم الجرائم والموبقات فيكون ذلك اسلم عاقبةً واحمد مغبّة

على انهُ اذا لاحظنا الوراثة المرضية من بدء سيرها نجد في

تشتمل الوراثة المرضية على اربع كيفياتٍ وهي — وراثة العلة — الاستعداد لها — الجرثومة المرضية — والاعراض المعروفة بها

وان من جملة الامراض التي تتصل بالوراثة من السلف الى الخلف هي العلل السارية والادواء الخنازيرية والقوباوية والزهرية والسرطانية وهلمَّ جرًّا . . . . . وشوائب البنية وادواء المجاري البولية والسل والصرع[1] . . . . ثمَّ الامراض العصبية على انواعها واختباط الذهن والبله والتعته العقلي واختلال الشعور تنتقل مع الأسف اكثر من انتقال الصفات الحميدة . سيما وان وراثة الاختباطات الدماغية يكون انتقالها ايضاً من الاب الى الابنة ومن الام الى الابن

وذكر جيرو في مؤلفهِ عن التناسل جملة حوادث تثبت ذلك وهو انهُ متى كان الوالد أو الجد في أسرةٍ مختل الشعور فاكثر ما يخشى على البنات من هذا الاختلال . واذا كانت الام هي المصابة بالاختلال فتنقلهُ في الغالب جدًّا الى بنيها أو الى واحدٍ منهم . ومن يطالع مؤلف بروسبير لوقا في الوراثة يرَ فيهِ من المدهشات المحزنات . بحيث انهُ لا يكفي الجنس البشري ان يكون متملاً بالادواء والعاهات البدنية التي يرزح تحتها ، بل اننا نشاهدهُ معرّضاً بالمثل ايضاً الى الادواء العقلية التي لزيادة شقآئهِ وتعاستهِ هي من العلل الوراثية ايضاً

ثمَّ انهُ لنكد الطالع ان وراثة الغرائز الجنائية هي ثابتةٌ ايضاً . بحيث

(١) ان بعض الاطباء نظير مارتن حتم العزوبة على المصابين بالصرع ذلك لان وراثته شديدة ونصف المصابين به انتقل اليهم بالارث

اللواتي ورثن العقل والذكآء والكفاءة عن آبائهنَّ كما ورثت كثيراتٌ غيرهنَّ الفحش والفجور والفساد عن آبائهنَّ ايضاً

وكذلك اسمآء رجالٍ كثيرين من الذين ورثوا العقل والذكآء عن امهاتهم كما ورث غيرهم الفحش والفساد عن والداتهم ايضاً وقد اكتفينا بما اوردناهُ على سبيل الدلالة فقط

ولا تنحصر الوراثة على ما تقدم بل ان الميل الى الفنون الجميلة كالموسيقى والتصوير والشعر وبمثل ذلك طلاقة الصوت واقتدارهِ وحسنهِ تنتقل على القاعدة المتقدمة . بحيث انهُ قد تلاحظ ان الأب الذي يمتلك صوتاً حسناً كان يورثهُ في الغالب الى بناتهِ اكثر من بنيه. وكذلك الام تنقل صوتها الجميل الى ابنآئها ونادراً الى بناتها

وبالمثل الاشخاص الذين انسلهم والدون ثرثارون كانوا يأتون بوجهٍ عام على شكل والديهم . وقد ذكر الدكتور لوقا شاهدا عن ابنةٍ كانت خادمةً عندهُ بلغ منها الهذر والثرثرة الى نوعٍ من الجنون. ذلك انها كانت تتكلم مع الناس ولا تترك لهم فرصةً للرد عليها . وكانت توجه كلامها الى البهم والى اثاث المنزل والى الجدران . واذا لم تجد لها ما توجه اليهِ خطابها كانت تتكلم بصوتٍ جهوري مع ذاتها . حتى اصبح دآؤها هذا غير محتملٍ فاضطر الدكتور لوقا الى اطلاق سبيلها . وقد اقرت هذه الابنة معترفةً بان دآءها هذا آل اليها بالارث من والدها . ويظهر من الشواهد القليلة التي اوردناها والشواهد المتعددة التي لم نذكرها ان الوراثة تنتقل مباشرةً من الوالد

والدتهنّ تركيب الحوض والمعدة والاطراف السفلى . وبخلاف ذلك البنون فانهم يأخذون عن الام تكوين الرأس والاطراف العليا ويماثلون الاب بباقي الجسم والاطراف السفلى . فيحصل من ذلك ان البنين الذين انسلتهم امهاتٌ عاقلات يكونون عاقلين . والبنات اللواتي خلفهنّ ابهاتٌ اكفاء يرثن كفاءتهنّ عن والدهنّ . وكذلك اذا جاء المواليد التوائم ذكوراً فهم يشابهون امهم واذا جاءت اناثاً يماثلن اباهنّ . ومتى كان التوأمان من جنسين مختلفين فيشابه احدهما الاب والآخر الام . ثمّ ان ابناء زوجٍ شيخ وزوجة فتاة ، فضلاً عن انهم يرثون ضعف ابيهم مع ذلك فهم يشابهون كثيراً امهم والعكس بالعكس

ارتأى فيكدازير ودينه وسانكار وجيرودي بيزارينغ وبارداخ وملر ان الام تؤثر بالاكثر في تمثيل الجنين والاب في تمثيل حيويته

فيستنتج على العموم من الشواهد المختلفة التي جمعها الطبيعيون والفيسيولوجيون والاطباء ان الام تنقل صفاتها العقلية الى بنيها والاب صفاته العقلية الى بناته ، ولا يأتي عكس ذلك الا من قبيل الشواذ .

ونورد فيما يلي بعض الحوادث التاريخية الدالة على هذا

ان غالب النساء اللواتي اشتهرن بذكائهنّ واللواتي حفظ لنا التاريخ اسماءهنّ ورثن استعدادهنّ الفلسفي والسياسي والانشائي والفني عن آبائهنّ

تفوقت داموا بنة فيثاغورس منذ صغرها على باقي اخوتها وذلك بميلها الى البحث والاستقصاء بافكارها المنظمة والاصولية . وقد ذكر

حركات الاعضآء عن العمل ما قل او كثر في حالتي الصحة او المرض . فالراحة مثلاً هي الانقطاع عن العمل ، والسبات هو التوقُّف عن اليقظة . ومثل ذلك حالات الهدوء التي تتخلل ادوار حمى الربع او الشقيقة (نفرالجيا) الدورية هي ايضاً هدنات . وعلى هذا المنوال ان للوراثة هدناتٍ وتقطعاتٍ في تسلسلها ، فهي تتخلى عن نسلٍ لتصيب النسل الذي يليه . وبعض الاحيان ترقد في اثنآء جملة احقاب لتستيقظ دفعةً واحدة وتظهر بمعظم قوتها كأنها لم تتوقف ولم يحصل لها ادنى انقطاع

تتواتر في عالم النبات هدنة الوراثة ويكثر حدوثها ، حتى ان علمآء النبات لشدة دهشهم من تواترها قد اطلقوا عليها اسم وراثة الجدود او الناموس الرجعي

القسم الثالث

في توريث الاب لبناتهِ والام لبنيها

نورد للمطالع باختصار البيان الفيسيولوجي فيما يختص بالتأثير المدهش الذي يفعلهُ الاب في بناتهِ والام في بنيها ماديًّا كان او عقلياً يمثل الاولاد والديهم بكيفيةٍ متعاكسة ، ذلك لان البنات ترث عن والدهنَّ شكل رأسهِ وهيكل صدرهِ واعضآئهِ العليا . وترث عن

النجيب لا ينجب واذا نجب فاق اباهُ . امَّا قلة نموّ العقل فيمكن ان تتأتى عن جملة ظروفٍ وتأثيراتٍ طارئة لا علاقة لها مطلقاً بتركيب الشخص الاصلي . فمثلاً ان ابناً تركيبهُ الدماغي جيدٌ وكان يرجى منهُ خير الآمال قد ابتلي ببعض الامراض أو استسلم للملاذ السرية التي تؤثر على الدماغ . فلا شك بان عقلهُ يتأثر من ذلك بالطبع و يتوقف عن سيرهِ وربما سقط من مرتبتهِ ورجع القهقرى . فهل ذلك لنقصٍ في الوراثة ؟ كلا والف مرةٍ كلا

و يعترضون على ذلك ايضاً بان الرجال الاكثر شهرةً في الازمنة القديمة والعصرية نظير سقراط وافلاطون وارسطو و بوفون وكوفيه ولامارك وهلمَّ جرًّا . . . . . لم ينقلوا جزءًا من ذكائهم المفرط الى خلفهم — فمما يتلاحظ على ذلك ان ذكاء هؤلاء الرجال لم يكن من قبيل خصائصهم العقلية فقط بل انهم نالوا من الطبيعة شيئاً اعظم من ذلك وهي الفراسة (genie) التي لا تنتقل بالارث اصلاً بل تظهر بين حين وآخر في وسط الهيئات الاجتماعية نظير الشهب النارية التائهة في عالم الفضاء . سيما وان الطبيعة تضطر لتوليد الفراسة ان تبذل منتهى قوتها وغاية مجهودها . وكأنها تتعب من جراء عملها هذا فترتاح بعد ذلك زمناً اقل او اكثر طولاً قبل ان تأتي مجهوداً آخر من هذا القبيل

ومن اغرب حوادث الوراثة هي تلك الهدنة التي تتوسط الوراثة في تسلسل الاعقاب . ومما هو معلوم ان الهدنة بوجهٍ عامّ هي توقُّف

وهي نظير الصحة والقوة والشجاعة .... والضعف والعلل وشوائب البنية كل هذه تتبع ناموس الانتقال الوراثي . ذلك لان الاشخاص الاقوياء والضعفاء والمهازيل والصعاليك يخلفون مخلوقات شبيهة لهم

وعلى ذلك يرتبط الشبه الجسمي بالشبه العقلي اي ان سيماء تركيب الخَلق تشير الى صفات الخُلق[1] بحيث تنعكس في الاولاد بالاكثر صفات والديهم ووالداتهم كلما كان شكلهم الجسمي اقرب شبهاً اليهم . غير ان التأديب والتطبيع اللذين لاقوهما والمحيط الذي عاشوا فيه وان يكن في امكانها ، ان تغير هذه القاعدة وتنوعها مع ذلك ان الاميال والاذواق التي وجدت معهم في الاصل كانت شبيهة للتي اتصف بها والدوهم

لم يعد احدٌ يختلف في أمر وراثة الذكاء الفطري او ضعف العقل وقوته التي هي ايضاً نظير باقي الوراثات . ذلك لان الوالدين الحائزين على تركيب دماغي جيد وعقل كبير راضهُ التهذيب والتأديب يخلفون على العموم اولاداً اذكياء واكفاء . مع ان الوالدين الغارقين

---

(١) وقد ورد في كتاب السياسة في علم الفراسة للامام ابي عبد الله الانصاري قوله : ان المزاج اما ان يكون هو النفس او آلة لها في افعالها. وعلى كلا التقديرين فالاخلاق الباطنية والخلق الظاهر لا بدّ من ان يكونا تابعين للمزاج . فاذا ثبت هذا كان الاستدلال بالخلق الظاهر على الاخلاق الباطنة جاريا مجرى الاستدلال . حتى ان راضة البهائم يستدلون بالصفات المحسوسة للخيل والبغال والحمير وسائر الحيوانات التي يريدون رياضتها على اخلاقها الحسنة والقبيحة . فاذا كان هذا مظهراً للخصال في حق البهائم والسباع والطير فاعتباره في الانسان يكون اولى

احد الايام ودخل المستشفى ليتداوى فيهِ ، وصف لهُ الطبيب في بادىءِ بدءٍ حقنةً . امَّا هو فقد رفضها رفضاً كلياً وكان يصرخ باعلى صوتهِ ويبذل غاية جهدهِ ليدفع عنهُ هذا العلاج . الاَّ ان الطبيب اصرَّ على ذلك واجبرهُ بالقوة على احتمالها فلم يبطيء هذا النكد الحظ على ذلك بضع دقائق حتى فارق الحياة

على انهُ اذا كانت الشراهة والسكر والحقد والغضب والحسد وجميع الاميال الرديئة تنتقل بالوراثة ، فيجب ان تكون حسنات الآداب قابلة الانتقال ايضاً . لاسيما وان الأدب الفرينولوجي[١] اذا استطاعت الهيأة الحاكمة على فرضهِ وادخالهِ في عادات القوم فانهُ يأتي بالمعجزات ويكون مائة ضعفٍ اصلح من التأديب الخرافي الذي تؤدب بهِ الاحداث . فضلاً عن انهُ يعدل حدة الدماغ ويقمع الاهواء الفاسدة ويهدئ الغرائز الثائرة . ويهدم الاميال نحو الجرائم ويعيد الى الهيأة الاجتماعية اشخاصاً كثيرين ساقطين منها وهم مجلبة الهياج وسبب اختلال النظام فيها

---

(١) الفرينولوجيا هي معرفة صفات وخصائص عقل الانسان بالنظر الى تكوين الجمجمة . وان غال هو اول من قال بهذا العلم باستناده على هذا المبدأ . وهو انه لما كان الدماغ مركزاً لخصائص النفس في الامكان معرفة استعدادات واميال المرء من النتوءات والانخفاضات التي تلاحظ على الجمجمة

وشاهد طوابيوس امرأةً شابَّةً كانت تلهو باعطاء ثديها الى ولدٍ لهُ من العمر خمس سنوات ، وبينما كانت حلمة الثدي في فيهِ اصابت فكيهِ رعشةٌ شديدة انقطعت بها حلمتها فجأةً . ومن ثمَّ ان جميع البنات اللواتي وضعتهنَّ هـذه المرأة كان احد ثدييهنَّ بدون حلمة . الاَّ ان هذا النقص كان في البعض منهنَّ في ثديهنَّ اليمين وفي البعض في ثديهنَّ اليسار — ومما شوهد في احدى الأسر التي كان العرج فيها ارثياً ان احد اولادها سلم من هـذه الشائبة وتزوج ورزق ابنين حسني التركيب وابنةً عرجاء . ولمَّا تزوج احد هذين الولدين خلَّف ابنةً شديدة العرج وابناً اقل منها عرجاً . وتنتقل بالمثل بعض شوائب اعضاء الحواس كفقدان الشم والحسر (اي قصر النظر) والعمى والصمم التي تتسلسل احياناً بالوراثة

وتنتقل بالوراثة ايضاً الادواء العصبية والاشمئزاز والنفور . فقد ذكروا عن جاك ملك انكلترا انهُ كان يرجف ويغمى عليهِ لدى نظرهِ سيفاً مسلولاً . ذلك لان والدتهُ ماري ستوارت لمَّا كانت حاملة بهِ شاهدت بعض سادات الايكوس يقتلون كاتم اسرارها باسلحةٍ على شاكلة السيوف ومنها اصيبت ببعض جروح خفيفة

كانت والدة احد الشبان تشمئز من الحقنة اشمئزازاً شديداً وذلك على اثر حقنةٍ حقنوها بها كانت في درجة الغليان تقريباً . ثمَّ انهُ كان يغمى عليها بعد ذلك لدى وقوع نظرها على اصغر محقنة . وقد ورث ولدها عنها هذا الاشمئزاز عينه . واذ مرض هذا الولد في

احدٌ منا هذا النقص سواي ، لان بناصر اقدام اخوتي كانت ذات اظافر كالمعتاد

ذكر الفيسيولوجي بورداخ عدداً وافراً من اشباه هذه الحوادث واورد ڤان درباغ عن أسرتين اسبانيتين تجمعهما قرابةٌ عصبية كان لثمانية من بنيهما اصابع متعددة — وتعرّف الدكتور مارك بأسرةٍ أتى اولادها الذكور فقط على ثلاثة اعقابٍ متوالية وهم مبتلون بفتق السرة — وذكر موريسّو ان والداً اعرج نقل عرجهُ الى ثلاث من بناته — واورد جيرودي بيزارينغ جملة شواهد على والدين مشوهي البنية ومحدبين وعرج نقلوا شوائبهم الى بعض اولادهم . ومما لاحظهُ انه احياناً كثيرة يختفي تشوه الخَلق في نسلٍ ويظهر في النسل الذي يليه . أي ان ينتقل من الجد الى الحفيد — وينتقل الفلح اي عاهة شرم الشفة وهي الشبيهة بشفة الارانب بسهولةٍ فائقة — ثمَّ ان العمى والصمم وفقدان حاسة الشم وشوائب اللفظ . . . . تتسلسل في بعض الأُسر ولا تتركها الاَّ بعد اعقابٍ متوالية

يُصاب بعض الوالدين بشوائب طارئة فهذه وان يكن انتقالها نادراً مع ذلك يوجد عددٌ كافٍ من الشواهد الدالة على امكان انتقالها — خلَّف لنا بوهرهاف وبلومنباخ جملة شواهد من هذا القبيل ومما اوردهُ عن الأخير منها هو ان عاملاً انقطعت سبابتهُ بضربة فأسٍ خلَّف ولدين فيهما ذات القطع . ثمَّ توفيت زوجتهُ فاقترن بأخرى وقد رزق من هذه ايضاً ابنتين وابناً تنقصهم الاصبع ذاتها —

بها بعض الأُسر وتسلسل فيها من السلف الى الخلف . لا سيما وان بعض الأُسر يموتُ افرادها باسرهم بدون ان يعمّر منهم أحد

عمّر والد اسرة جان رويرفي هنغاريا مائة واثنتين وسبعين سنة والزوجة مائة واربع وستين سنة ؟ وكان سن الابن الاكبر مائة وخمس عشرة سنة وسن الابن الاصغر قرناً كاملاً لما توفي والدهما

ومات فلاح في بولونيا في سن المائة والخمسين وكان والدهُ قد بلغ هذه السن ؟

شاهد طوماس بارّجاوس عشرة ملوكٍ ومنهم ملكات على عرش انكلترا . وتوفي في سن المائة والثامنة والستين وخلف ابناً عمّر مائة وسبع وعشرين سنة (هذه الحوادث جائزة ولكنها قابلة الشك)

وفي الامكان ان نستشهد باسمآء معمّرين كثيرين تجاوزوا حدود الحياة الانسانية وورّثوا هذه الخاصية الى نسلهم لكنا نكتفي هنا بما تقدم ونختم ذلك بالنادرة التالية التي سبق ذكرها في كتابنا تاريخ الانسان ولا بأس من ايرادها هنا ايضاً لغرابتها : لمّا كان في ٣١ يوليو (تموز) سنة ١٥٥٤ الكردينال درمانياك مجتازاً على قدميهِ حيّاً من احيآء باريس شاهد شيخاً يبكي امام بيتهِ ولهُ من العمر احد وثمانون حولاً . ولمّا سألهُ الكردينال عن سبب بكآئهِ ردّ عليه بقولهِ وهو يشير الى شيخ آخر ان والدي ضربني . وقد سأل الكردينال الوالد وهو في سن المائة وخمس سنين عما ارتكبهُ ابنهُ حتى استوجب هذا

مانس ولدت ثلاثة وعشرين مولوداً — وورزقت امرأةٌ ريفية من زوجين ثمانية وعشرين ولداً — وورزق ابن كونده الكبير وحفيدهُ كل منهما تسعة عشر مولوداً — وكان عدد ابناء الاربعة غيز الاوائل تسعة واربعين مولوداً — وكان لويس من هالاي اباً لثمانية عشر ابناً — وخلَّف الياس من جوكور ثلاثة وعشرين ابناً — واورد اوزياندر عن قرويةٍ وضعت عشرة اوضاع في مدة خمس عشرة سنة وكان وضعها في كل مرةٍ توائم جاء مجموعها ثمانية وعشرين مولوداً . لا سيما وقد كان وضعها الاخير ثلاث بنات عاشت جميعهنَّ وتزوجن ورزقت الاولى منهنَّ ستة وثلاثين مولوداً والثانية احد وثلاثين والثالثة سبعة وعشرين

واورد بورداخ في مؤلفهِ الفيسيولوجي عن امرأةٍ وضعت ثلاثين مولوداً منهم اربعة وعشرين ابناً وست بنات . ثمَّ تزوجت البنات على التوالي فكان مجموع ما خلفنهُ ستة وسبعين مولوداً منهم ستون ذكراً . وذكر جيرون عن امرأةٍ رزقت اربعة وعشرين مولوداً وان خمساً من بناتها خلفن ستة واربعين مولوداً . فيتضح مما تقدم ان للوراثة تأثيراً هاماً على تعداد الحمل . وبعكسهِ العقم الذي يصيب بعض الأُسر فتفنى عن آخرها لنقصٍ في نسلها كما تجد ذلك في فصل العقم

في وراثة طول الأجل — لم يعد احدٌ يشك بحقيقة هذه الوراثة ، ولم يعد داعٍ للجدل في امر تسلسلها لان الحوادث التي لا عداد لها قد برهنت في كل عصر على ان طول الأجل مزيَّةٌ تتمتع

بجباههم العريضة . وعلى هذا الاسلوب يتسلسل باقي اعضاء الجسم وتنتقل اشكالها بالوراثة . حتى انهُ اذا كانت احدى الأُسر متصفة بكبر الرأس مثلاً فينقل الوالدون الى خلفهم ذلك . واذا اتصف غيرها بصغر الرأس وسواها بغلاظة اليدين والرجلين وأخرى بعكس ذلك . واشتهرت تلك بالهيكل الطويل القائم على جزعٍ قصير، فما ذلك الاَّ لان كل قسمٍ من الهيكل البشري ينتقل بالوراثة من السلف الى الخلف بحجمهِ ورسمه

في وراثة القد — ان نوع هذه الوراثة هو الاكثر شيوعاً ذلك لان الازواج ذوي القدود الصغيرة و بعكسهم اصحاب القامات المرتفعة ينسلون مخلوقاتٍ شبيهة لهم . وعلى هذا المستند الّف والد فردريك الكبير فرقةً من الجبابرة وكان لايسمح لاحدٍ من حرسهِ بالزواج الاَّ بامرأة على شاكلة قده — جاء في احدى الصحف الانكليزية من بضع سنين حادثٌ يبرهن على وراثة القد . وذلك ان رجلاً طوله ست اقدام وست عقد وزنتهُ ٤٦٢ ليبرة انكليزية احضروهُ امام القضاء لتزويرهِ سندا ، فظهر من جملة السؤَالات التي القوها عليهِ ، هو ان طول والده كان ست اقدام وثلاث عقد وطول والدتهِ ست اقدام ، ولهُ اخان واختان يبلغ مجموع طولهم خمس وعشرين قدماً وثمان عقد ونصف

توصل بعض مربي البهائم المشهورين ومنهم بقويل و برنسيبس وفاولر والدكتور دانيّسي بواسطة بعض الوسائل البسيطة جدًّا الى

الجسم المختلفة — والاختباط وعدم الانتظام في بعض التراكيب — وصفات البنية عامةً المعبَّر عنها بالمزاج — والاستعداد الذاتي ومنهُ الاستعداد الخاص بسنّي الحياة . بحيث ان الاشخاص المولودين من أسرةٍ عمّرت اسلافها زمناً طويلاً يكون فيهم الاستعداد لطول العمر. والاشخاص الذين كانت صحة جدودهم هزيلة وحياتهم قصيرة يكون فيهم ذات الاستعداد كما كان لاسلافهم . بحيث تحصدهم المنون باكراً قبل اوان الحصاد . واذا نجا احدهم منها وأفلت من يدها فيكون ذلك لداعي اعتنائهِ بذاتهِ ولما اتخذهُ من التحوطات والوسائل الصحية

امّا اكثر ما ينتقل بالوراثة الى النسل مباشرةً فهو حسن تركيب الوالدين او قبحهِ ، واننا في كل يوم نرى شواهد لا يحصى عددها تبرهن لنا على ذلك . حتى ان مربيّ الخيل يعلمون جيداً بان زوجي خيلٍ منحطي البنية لا يمكنهما ان يلدا حصاناً مطهماً . ويحدث بمثل ذلك في الناس أي ان الزوجين الضعيفين أو الغير المتناسبين في العمر لا ينسلان مطلقاً اولاداً اشداء . وهذه هي الحقيقة الثابتة التي لا تقبل الريب وعليها يجب ان نستند في عقد الزواج

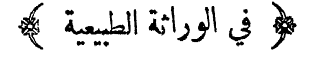
ينحط التركيب الانساني ويفسد في امهات المدن وميادين الحضارة التي فيها تُشاهد المخلوقات الهزيلة الجسم السقيمة الصحة الذابلة القد المشوهة الاعضاء

ويختلف اهل المدنية من الناس بالوراثة عن الحيوان والنبات في كثرة ما لديهم من الوسائل التي يستخدمونها لاستبقاء الاصناف

يجوز ان ينتقل هذا التأثير الى مولودين او ثلاثة مواليد تلدهم الانثى فيما بعد وان حملت بهم من غير ذكور

ويزعم جملة فيسيولوجيين بان ذات الفعل يتفق حدوثهُ متكرراً في الجنس البشري . وهم يذكرون لذلك عدداً وافراً من النسآء الايامى اللواتي تزوجنَّ ثانيةً وخلفنَّ بنين لهم شبهٌ اقل او اكثر وضوحاً للزوج الاول . فيتضح مما تقدم ان الوراثة في تسلسل المخلوقات الحية هي ناموسٌ ثابت تتصل اسبابهُ بواسطة التلقيح الذي يشترك فيهِ الزوجان ، وبهِ تنتقل الصفات والخصائص من السلف الى الخلف وتقسم الى وراثة طبيعية ووراثة عقلية واليك البيان

القسم الاول



في الوراثة الطبيعية

تنتقل الوراثة بوجهٍ اعم وتكون اقل تغييراً في صورة المخلوق الطبيعية او تركيبهِ الظاهري ، اي ملامح وجههِ وقدهِ واشكال تكوينهِ ولونه . . . . ومنها يحصل الشبه بين ابنآء الامة وافراد الأسرة ويشابه الابن والديه (qualis pater, talis filius) وهو في العربي ان الابن ثمرة ابيه

وينتقل بعد ذلك بطريق الوراثة تركيب الاعضآء ونموّ اجهزة

بغلةً في نواحي الهند الانكليزية ولدت مهراً

امّا وجه التعليل في ذلك فهو انهُ في مدة الحمل يقع امتزاجٌ بين الانثى وجنينها حتى يصح ان يعتبر كلاهما بمنزلة شخصٍ واحد يعيش بحياةٍ واحدة و يغتذي بدمٍ واحد . فيكون بينهما من التبادل ما يقضي بان تتكيف الام بطبيعة الجنين . حتى اذا كان الجنين من غير نوعها تندس طبيعة هذا النوع في الام . وهذا التكيّف يمكن زوالهُ اذا لم يتكرر سببهُ ، ولا سيما اذا وجد سببٌ يفعل غير فعل الاول . لكن يمكن ان يبقى احياناً عدة سنوات واذا كثر تكرر السبب على وجهٍ واحد فقد ينتهي الى تبديل طبيعة الام من اصلها . لما شوهد غير مرةٍ من ان الزوجين اذا كثر بنوهما فقد يقع بينهما تشابهٌ كما سبق وذكرنا ذلك في احد الفصول السابقة

ولمّا كان النتاج يكتسب طبيعة الوالد السابق فمن المحتمل انهُ اذا ولدت فرسٌ اول مرةٍ بغلاً ثمَّ ولدت مهرةً تكتسب هذه المهرة مشابهةً من البغل توهم الناظر انها بغلةٌ حقيقية . ومن هذا نشأ البغال اللواتي يلدن المهار

اورد هوم ان فرساً انكليزيةً سفدها حمارٌ افريقي مرقّش فولدت بغلاً مرقشاً ثمَّ حملت الفرس ذاتها من ثلاث احصنةٍ عربية على مدة اربع سنين فولدت ثلاثة مهارٍ مرقشة على شاكلة الحمار الافريقي

بحث الدكتور هرفي استاذٌ في جامعة ابردين بحثاً مدهشاً عن التأثير الذي يحدثهُ الذكر الاول عند سفادهِ انثى بكر . وذلك انهُ

٤ً الوراثة بالتأثير — وهي ان يأتي المولود غير مشابهٍ لامهِ ولا لابيهِ بل انهُ مشابهٌ للرجل الذي كانت لهُ علاقةٌ بامهِ قبل حملها به . والشاهد على ذلك ان امرأةً تزوجت زواجاً ثانياً بعد ثلاث سنوات على وفاة زوجها الاول ، وقد رزقت ثلاثة بنين لهم جميع ملامح زوجها المتوفى وليس لهم ادنى شبهٍ بوالدهم . وان امثال هذه الوراثة المدهشة ليست هي نادرة كما يظن اخصهُ في عالم الحيوان

ومما ذكرهُ سبنسر نقلاً عن فلنيت انهُ اتفق غير مرةٍ في الولايات المتحدة ان امرأةً من البيض بعد ان تزوجت برجلٍ اسود تزوجت برجلٍ ابيض فولدت اولاداً فيهم بعض خصائص السود. وذكر درون عدة حوادث تثبت وقوع مثل ذلك في ضروبٍ مختلفة من الحيوان . وتأتي من هذا القبيل مسألة البغال الولودة بحيث يرى المطالع بين تضاعيف التاريخ القديم والحديث ذكرى بضعة بغالٍ يزعمون بانها ولدت ، مع علم كل احدٍ بان البغلة لا تلد كما هو شأن كل حيوانٍ جآء من نتاج نوعين

وذكر هيرودتس في تاريخهِ ان بغلةً لزبير بن مغابيز ولدت في الشهر العشرين لحصار بابل . وجآء في تاريخ ابن البطريق نقلاً عن الدميري في حوادث سنة اربع واربعين واربعمائة ان بغلةً بنابلس ولدت في بطنٍ حجرةً سودآء وبغلاً ابيض . وان سواها جيءَ بها من الجزائر الى حديقة التبليد في باريس (Jardin d'acclimatation) فولدت فيها وكان لولادتها اغرب وقعٍ في ذلك الاوان . واخيراً ان

انهُ يجوز لها ان تنتقل او لا تنتقل . فهي من هذا القبيل لا تمتثل الى قوانين معروفة بل تستمر معرّضةً الى تغيراتٍ وتبديلاتٍ لا تقبل الحصر والعد

يذكر الدكتور بروسبير لوقا في مؤلفهِ العلمي الخطير عن الوراثة ان الصفات التي يتخلق بها الشخص تأتي

اولاً : عن الوالدين وهي الوراثة بالمباشرة

ثانياً : عن الاعمام والاخوال وهي الوراثة المنحرفة او الغير المستقيمة

ثالثاً : عن الجدود وهي الوراثة الرجعية

رابعاً : عن الازواج السالفين وهي الوراثة بالتأثير وسنأتي على بيان ذلك مفصلاً

١ً الوراثة بالمباشرة — وهي التي لا جدال فيها وبها يرث الاولاد تارةً عن الاب وطوراً عن الام

٢َ الوراثة المنحرفة او الغير المستقيمة – تكون في الاولاد الذين ليس لهم ادنى شبهٍ بصفات وملامح والديهم بل انهم يشابهون الاقارب المعاصرين لهم

٣ً الوراثة الرجعية — وهي التي يأتي البنون فيها غير مشابهين والديهم بل انهم على شكل اجدادهم و بذلك تكون الوراثة قد تخلَّت عن عقبٍ لتظهر في العقب الذي يليه . واحياناً تظهر بعد ثلاثة او اربعة اعقاب وهذا اكثر مايُشاهد في الخلاسيين خاصةً

عن الحالة الجسمية والعقلية التي تكون فيها . ففي الاول يبتدي بان ينتابها تبكيت الضمير و يفترسها القلق والجزع كلما نما حملها وكبر بطنها و يتأثر جهازها العصبي من جراء اضطرابها المتضاعف من يومٍ الى آخر وتلازمها تلك الفكرة التي يهتز قلبها فرقاً لها ، وهي ماذا يحل بها من الاهانة والخجل اذا انكشف أمرها وعلم الناس بسقطتها . وتبقى ذلك تأخذ في شدّ الاحزمة والضغط على معدتها الى درجة الغشيان . لاسيما وان ضغطها بهذه الكيفية على اعضائها الهاضمة يمنعها من قبول مقدار كافٍ من الطعام لغذائها وغذاء جنينها . وبالمثل ان الحواجز التي تضيّق على الجنين والتي لم يعد بها مطلق الحرية وكذلك حرمانهُ من العصارات المغذية كل هذا يفسد عليهِ الادوار المختلفة التي يجتازها و يتطور فيها قبل ان يرى النور وتضعهُ امهُ على وجه المعمور . وهي الاسباب الباعثة على توقّف نموّهِ او شواذّ خلقه

ثمَّ اذا اضفنا الى هذه الظروف الرديئة الغم واليأس اللذين تسقط فيهما الفتاة المنكودة الطالع عند ما نجد الرجل الذي جعلها ان تكون امًّا قد تركها وتخلى عنها (وذلك يحصل تسعين في المائة) ثبت لنا بدون ادنى ريب ان مواليد السفاح لا يمكن ان يكونوا افضل من المواليد الشرعيين

واذا زدنا على ذلك الظروف الانسب التي يكون فيها الاولاد الشرعيون . وصحة وتركيب الزوجين المتكافئين من كل وجهٍ وجانب ، حكمنا بدون ادنى ترددٍ ان مواليد الزواج الشرعي افضل من مواليد الحب والغرام

القسم الثالث

﴿ في اي النسلين افضل نسل السفاح ام الشرعي ﴾

حلَّ الاختبار وعلم الفيسيولوجيا هـذه المسألة بغير ما كانوا يتصورونها ، ومما يجب ملاحظتهُ قبل كل أمر ان نسل السفاح ينقسم الى فريقين ، فريقٌ هو مخلوقين يتهالكان في حب بعضهما البعض وفريقٌ هو نسل رجلٍ قضى ضرورة الفعل الجنسي مع امرأةٍ بدون ان يودها و يشعر قلبهُ بحبها . وانهُ بكف النظر عن صفة الاولاد الشرعية او عدمها فلنبحث مبدئياً عن الكيفية التي تمَّ فيها الفعل الجنسي الذي انتج هؤلآء البنين

يجتمع المتحابان في الغالب خلسةً وفي معزلٍ عن اعين الرقبآء وهنالك تضطرب الفتاة أو المرأة المزوجة و يهلع فؤادها من جرآء فعل الزنا الذي اقدمت على ارتكابه . وانهُ مهما كانت منهالكةً في حب من تهواهُ ومهما كانت منشوقةً للقياه . فكل ذلك لا يستطيع ان يبدد عنها الخوف المستحوذ على مجموع كيانها ولا تبكيت الضمير الملازم لها . وفي الغالب تقضي الفعل الجنسي بدون ان تشعر بأقل لذة . بل بعكسهِ تضطرب افكارها و يقلق بالها وتحصل لها تشنجاتٌ وتقبضاتٌ في اعضآئها التناسلية تفسد ماقلَّ أو كثر عمل التلقيح الذي يحصل في اثنآئها . ولنراقب الآن المرأة التي تلقحت على هذه الكيفية ونبحث

معها . وليتجنبوا كل أمرٍ بزعجها و يعمل على معاكستها . ولا بأس عليهم اذا كانوا طوع بنانها ورهين اهوآئها فيما لا يضيرها ولا يؤذي ثمرة احشآئها . ومتى كان في تكملة رغائبها مساسٌ بمركزهم وضررٌ بصحتها فعليهم ان يفهموها ذلك بتعقلٍ و يقنعوها بالعدول عنهُ بدون ان يجرحوا احساسها و يثيروا غضبها . وليجتهدوا في ان يحلّوا محل تلك الرغائب والاهواء اميالاً تناسب حالها . وان يستحلفوها بحق حبها الوالدي ذلك الحب المقدس في نظر الامهات والذي تهتز لهُ جميع اعصابهنَّ ليحصلوا على مبتغاهم بسهولةٍ اذا رأوا منها اعراضاً ورفضت الاذعان في باديء الأمر

وقد تشعر الزوجة احياناً ببعض اضطرابات عصبية و يصيبها نكدٌ وكآبة . فعلى الزوج ان يحترم هذه الحالات الوقتية ولا يزعجها بتكرار سؤالهِ واستفسارهِ بل يتركها لوحدها اذا كانت ترغب في ذلك . و ينتظر ريثما يتبدد عنها ذلك القلق والاضطراب ليشملها من جديد بعنايتهِ والتفاته ، و يبحث لها بدون انقطاع عن الملاهي اللطيفة لتستمر دائماً مسرورةً ومبتهجة وان يبذل مجهودهُ لارضآئها وخالص ودهِ ليجعل قلبها متحداً بقلبه . واذ ذاك يصبح مسموع الكلمة منها و يستطيع ان يسير بها بدون معارضةٍ ولا حاجزٍ نحو الغاية السعيدة التي يسعى اليها وهي تخليفها لهُ النسل الجيد بتركيب جسمهِ وعقله

ولا يقتصر الأمر على مراعاة هذه الوصايا والسير بموجبها فقط بل انهُ يوجد سواها كما سبقت الاشارة اليها لا تقل عنها خطارةً

انواعها يتعلق قسمٌ كبير منها بالحالة الجسمية والعقلية التي كانت موجودة فيها الأم في اثناء التلقيح ومدة الحمل . واننا نكلف الزوجات اللواتي يطالعن مقالنا هذا ان ينقشن في ذاكرتهنَّ هذا الفصل ويمعنَّ النظر فيه لاهميته

ومتى كانت الزوجة عاملةً او تتعاطى مهنةً ما فيلزمها ان تعمل على سبيل التسلية واياها ان تجهد نفسها حتى يحل بها التعب . ومما تلزمها أيضاً وتفيدها جدًّا الرياضة المعتدلة والهوآء النقي والنزهة في العرآء . وفي التالي عليها ان تتعاطى الملاذ التي لا يمكن ان تضر بها وتحترس غاية الاحتراس من الافراط في اي شيءٍ كان

سلوك الرجل مع امرأته الحامل — كانت المرأة الحامل معتبرةً عند غالب الامم كأنها مقدسة ، وكانت الشريعة تقاصص الرجل بقصاصات صارمة ان هو اهان امرأته من يوم ما تصبح حاملاً . وقد سنّوا في زمن الجمهوريات اليونانية والرومانية شريعةً تقضي باحترام النسآء الحوامل . وان كل من التقى في الطرق أو المحال العمومية بامرأة حامل كان ملتزماً بان يحييها و يفسح لها مجالاً لمرورها حتى كان سقراط واناذاكور استاذا بريكاس يصطفان بجانب الحائط في طرقات اثينا الضيقة ليتركا ممراً خالياً للمرأة التي كانا يشاهدانها حاملاً . و بينما كان الحاكم موميّوس فاتح قورنثية متوجهاً الى محلٍ عمومي أمر ضباطهُ بان يصطفوا و يخفضوا اسلحتهم امام امرأةٍ حامل كانت مجتازةً ذلك المكان . وقد رغب القائد من ذلك ان يشير الى الاحترام

في سلوك المرأة الحامل — يجب على المرأة ان تسلك في جميع مدة حملها مسلكاً قانونياً داعياً الى راحة القلب وطمأنينة البال ذلك لان المؤثرات الشديدة مهما كان جنسها ونوعها وهي كالفرح والحزن والخوف هي مضرة بالثمر الذي تحمله في احشائها . فعليها ان تبتعد عن جميع البواعث التي يمكن ان تعكر راحة جسمها وعقلها . واذا تصادف واصابها ما يقلق خاطرها ويزعج حواسها عليها ان تستعين برزانة عقلها ونصائح ذويها على اعادة السكينة والهدو الى حواسها المضطربة . وصفوة القول ان تتجنب كل حزنٍ وغم ، وتميل الى الفرح والسرور ، وتوجه انظارها نحو الاشياء المبهجة التي تولد فيها المشاعر الحلوة والاحساسات اللطيفة . فاذا ازعجها بعض الامور المسيئة فما عليها الاَّ ان تحول فكرها نحو التخيلات المسرة والتذكارات المفرحة — وعليها ان تحذر جميع الاحوال الخارجية والتقلبات الطقسية التي يمكن ان تغير صحتها . واذا تصادف ومرضت فضلاً عن حذرها وانتباهها فعليها ان تستشير في الحال طبيباً حاذقاً ليسعفها بالعلاج العاجل

غير ان المرأة الحامل قلما تعتبر بهذه الحقيقة وتقتنع بها . وهي ان كل ما يصيبها جيداً أو رديئاً امَّا في جسمها أو عقلها يتأثر منهُ بدون ادنى ريب الجنين الذي تحملهُ في احشائها . وسيجد المطالع في فصل الوراثة البرهان الكافي على ان الصفات والادواء الجسمية والخصائص العقلية وغرائز البنين وشواعرهم واخلاقهم على

ويتجنبا أي عملٍ جسمي او عقلي يمكن ان يتعبهما . وليعلما بان الرياضة في الصباح والعمل المعتدل والاقامة في العرآء تهب الرئتين هوآء نقياً وتقوي الدم وتكسب الجسم بسطاً وانشراحاً

ومتى تمت الثمانية الايام فليتشاورا ليعلما اذا كان كلاهما في صحة كاملة ليس في احدهما ضررٌ او انحراف مزاج . ذلك لانهُ اذا تغير مزاج احدهما فيجب عليهما الانتظار ريثما يعود الى صحتهِ ويصبح الاثنان متعادلين في الصحة والعافية

امّا الزمان الانسب للنسل الجميل فهو الصبح عند مطلع النهار اذ يكون الجسم قد اكتسب نشاطهُ بواسطة النوم المجدد القوى . فعلى الرجل ان يباشر وقتئذٍ امرأتهُ بميل وعليها ان تقابلهُ بالمثل اتضاعف فيه القوى الشهوانية . وان يتبادل الاثنان ما يخالج قلبيهما من الحب والعواطف والسرور

ولا يقتصر الأمر على هذه التدابير التي اشرنا اليها بل انهُ توجد سواها لا تقلُّ عنها اهميةً ولا تحصل الفائدة بدونها . منها سكون المرأة الجسمي والعقلي في مدة حملها — وسلوك الرجل الادبي والجسمي في هـذه المدة مع زوجته — وأمر ارضاع الطفل بعد مولدهِ والاعتناء بأمر صحتهِ اخصهُ في اثنآء طفوليته . ثمَّ فيما بعد ملاحظة غذآئهِ ورياضتهِ البدنية والامثولات التي تُعطى لهُ وتقع عليها عيناهُ وهلمَّ جرًّا . . . . لان جميع هذه وامثالها تساعدهُ على تخليقهِ بالنشاط والجمال

رسمهُ فيختار لذلك يوم انشراح وسكينة و يعتني بعض الاعتناء بشخصهِ وملبسه . فمن الضرورة اذاً ان نحطاط المباشرة الجسية بما يشبه هذا الاحتياط

واليك الشاهد الذي ذكرهُ جالينوس الطبيب المشهور فهو من الف شاهدٍ من امثاله . وهو ان مرابياً رومانياً كان صعلوكاً قبيح المنظر محدَّب الظهر انسل مولوداً على شاكلة إبزوب فهالهُ منظر ابنهِ وخشي ان يصبح والداً لذريةٍ مشوهة الخلق ، لذلك قصد جالينوس ليشاورهُ في الأمر . فأشار عليهِ هـذا الطبيب بان يضع ثلاثة تماثيل للحب حيال الفراش الزوجي احدهما عند الرجلين والاثنان الآخران على الجانبين بكيفيةٍ تمتع بهـا عينا زوجتهِ الفتاة بهذه المشاهد الجميلة . وقد عمل الروماني طبق ما اشار عليهِ هذا الطبيب الكبير و بعد ذلك وضعت لهُ زوجتهُ ابناً بهي المحيا وسيم الطلعة لم يكن ليحلم به

ذكر الدميري في مؤلفهِ حياة الحيوان انهُ متى صوّرت صورة صبي حسن الوجه ونصبتها قبالة المرأة بحيث تراها وقت الجماع خرج الولد شبيه لتلك الصورة في اكثر الاعضاء

علق دينيس تيران من سيراكوسا رسم فرسٍ جميل المنظر تجاه سرير زوجتهِ في قصد ان يُرزق مخلوقاً جميلاً

وكانت امة اليونان وهي التي اشتهرت بجمالها الطبيعي تكثر نساؤها في صدورهنَّ تعليق التماثيل الرخامية والرسوم التي تمثل الآلهة ونصف الآلهة والإلهات باشكالها البهجة ورسومها الظريفة . وذلك

انسلتهم محظياتي جاءُوا جميلين واشداء — فاجابهُ الطبيب على ذلك بقوله له : يا جلالة الملك لانك لا تعطي الملكة غير الفضلات

ويجب ان يعلم الازواج ايضاً بانهُ ليست جميع ايام الشهر صالحةً للتلقيح لانهُ يتحقق بالاكثر ويتأكد حدوثهُ في اثناء اليومين اللذين يتقدمان الحيض وفي نهاية سيلانهِ وفي يوم انقطاعه . ذلك لان البويضة البشرية تكون قد بلغت تمام نضجها وخرجت من المبيض والتصقت ببوق الرحم حيث تلقحها الجراثيم المنوية . وفي هذه الاثناء يكون جهاز المرأة التناسلي في اشد حالات النعظ ليبتلع الرحم الجراثيم المنوية . وانهُ كلما ابتعدت الانثى عن هذه الايام كلما تعذّر التلقيح. حتى ينتهي الأمر بان يمتنع حدوثهُ الى ان يأتي الشهر التالي. فعلى الزوجين اللذين يهمهما أمر التلقيح من عدمهِ ان يتخذا من هذا البيان ما يريانهُ موافقاً لهما

ومما يتلاحظ في أمر ازواج انهُ لو قُضي الفرض الزوجي في وسط حقلٍ نضير وعلى سريرٍ وثير يحف بهِ الزهور والرياحين ، وفي بيتٍ مزينٍ بالتماثيل البديعة والرسوم الجميلة ، يأتي النسل اجمل منظراً وابهى محياً من الزواج الذي يتم في الاماكن المحزنة والبيوت المظلمة ذلك لان مخيلة الرجل والمرأة تتأثر مما يحيط بهما اذ تتضاعف ملاذهما وتتمدد حواسهما اذا اكتنفتهما المناظر الجميلة والاشياء البديعة وكانا في رغدٍ من العيش . سيما وان المولود هو رسم الوالدين في الحالة التي يكونان فيها اثناء الفعل الزوجي واننا نعلم انهُ اذا رام احدنا ان يؤخذ

الآلهة) فحملت منهُ ووضعت مسخاً وقد طردوهُ من الأولمب

ويجب ان لا تبرح عن مخيلة الزوجين هذه الحقيقة التي لا تقبل النقض ، وهي ان الاولاد الذين يُحمل بهم في حالة انحراف الصحة او المرض او التعب المفرط او الانحطاط العصبي هم في الغالب اثمار تسقط قبل اوانها . او انهم يستنشقون نسمات الحياة لمحةً من الزمن واذا عاشوا قليلاً تكون ايامهم حياة تعاسة وشقاء الى ان يقضوا نحبهم . ومن نكد الانسانية ان مثل هذه الحوادث تتجدد في كل يوم بين طبقات الهيأة الاجتماعية الساقطة و يقل حدوثها عن ذلك في الأسر المهذبة . غير انهُ اذا كان عدد السقوط والاولاد المهازيل والمشوهين هو اقل مما يجب ان يكون ، فما ذلك الاَّ لان الطبيعة ترفض غالباً التلقيح في حالة انحطاط الجسم والافراط والفجور . و يقول المثل الانكليزي ان العشب لا ينمو حيثما يكثر دوس الاقدام ، لهذا لا تحبل المومسات ولا كثيرات الوطء. واننا نحول نظر المطالع الى الشاهد الوارد في كتابنا تاريخ الانسان الطبيعي عن الافضلية التي يكتسبها النسل من زواج معقود بحسب القوانين الفيسيولوجية والصحية ففيهِ البيان الكافي

ونرجع ونكرر ان حدة شديدة في الحب الجنسي تضر بالتلقيح ، ذلك لان الفسق والشهوات الغير المعتدلة تتلف الجهاز العصبي وتضعف وتفسد الوظائف التناسلية

سأل لويس الرابع عشر في احد الايام طبيبهُ بقوله . لماذا البنين الذين خلفتهم لي زوجتي كانوا مهازيل او مشوهين ، مع ان الذين

النقطة الاساسية التي يقرّ بها العقل بالبداهة . وهي ان التلقيح لا بدّ من ان يتأثر من حالة الزوجين الطبيعية والعقلية التي يكونان فيها في اثناء الفعل الجنسي . حتى انهُ لم يعد ادنى ريب بانتقال الصفات الحميدة او الرديئة من الوالدين الى المولودين ، والشواهد الدالة على ذلك لا يحصى عددها . سيما وان التلقيح الذي يحصل في اثناء ثورة غضب او ألمٍ شديد او حالة سكرٍ وهلم جرّاً . . . . ينتج دائماً ثماراً دنيئة ومواليد سافلة ، اذا قُدّر لهم ان يعيشوا كانوا بادوآئهم الجسمية والعقلية من اكبر مصائب والديهم خصوصاً والمجتمع البشري عموماً

واذا رغب الوالدون ان يقفوا على سبب هذا التباين وعدم الانتظام ، وهو انهم بعد ان خلفوا اولاداً اصحآء عادوا فانسلوا بنين ضعفآء . فليتأكدوا بدون ادنى شكٍ ولا ارتيابٍ بانهم لم يكونوا في حالةٍ صحية جيدة لمّا حملوا بالمولود الهزيل . ومما هو جديرٌ بالاعتبار ايضاً ان التلقيح الذي يحصل في اوقات الفحش والافراط التناسلي ينتج مخلوقاتٍ هزيلة الجسم ضعيفة العقل . وكذلك التلقيح الحاصل في اثنآء السكر يخلف معتوهين او مصروعين . وقد التقى ديوجينوس في احد الايام بشابٍ معتوه فقال لهُ هذا الفيلسوف ايها الشاب ان اباك كان سكران لمّا حملت امك بك . وتشير الميتولوجيا اليونانية الى دناءة وانحطاط اعضآء البنين الذين حُمل بهم في حالة سرسام السكر . وتلك القصة هي ان المشتري تهيج بابخرة الكوثر (وهو شراب الآلهة) وقد رغب في ان يبرهن عن حبهِ الزوجي الى يونون زوجتهِ (وهي ملكة

الآلهة) فحملت منهُ ووضعت مسخاً وقد طردوهُ من الأوليمب

ويجب ان لا تبرح عن مخيلة الزوجين هذه الحقيقة التي لا تقبل النقض ، وهي ان الاولاد الذين يُحمل بهم في حالة انحراف الصحة او المرض او التعب المفرط او الانحطاط العصبي هم في الغالب اثمارٌ تسقط قبل اوانها . او انهم يستنشقون نسمات الحياة لمحةً من الزمن واذا عاشوا قليلاً تكون ايامهم حياة تعاسة وشقاء الى ان يقضوا نحبهم . ومن نكد الانسانية ان مثل هذه الحوادث تتجدد في كل يوم بين طبقات الهيأة الاجتماعية الساقطة و يقل حدوثها عن ذلك في الأسر المهذبة . غير انهُ اذا كان عدد السقوط والاولاد المهازيل والمشوهين هو اقل مما يجب ان يكون ، فما ذلك الاَّ لان الطبيعة ترفض غالباً التلقيح في حالة انحطاط الجسم والافراط والفجور . ويقول المثل الانكليزي ان العشب لا ينمو حيثما يكثر دوس الاقدام ، لهذا لا تحبل المومسات ولا كثيرات الوطء. واننا نحول نظر المطالع الى الشاهدالوارد في كتابنا تاريخ الانسان الطبيعي عن الافضلية التي يكتسبها النسل من زواج معقود بحسب القوانين الفيسيولوجية والصحية ففيهِ البيان الكافي

ونرجع ونكرر ان حدةً شديدة في الحب الجنسي تضر بالتلقيح ذلك لان الفسق والشهوات الغير المعتدلة تتلف الجهاز العصبي وتضعف وتفسد الوظائف التناسلية

سأل لويس الرابع عشر في احد الايام طبيبهُ بقوله . لماذا البنين الذين خلفتهم لي زوجتي كانوا مهازيل او مشوهين ، مع ان الذين

النقطة الاساسية التي يقرُّ بها العقل بالبداهة . وهي ان التلقيح لا بدَّ من ان يتأثر من حالة الزوجين الطبيعية والعقلية التي يكونان فيها في اثناء الفعل الجنسي . حتى انهُ لم يعد ادنى ريب بانتقال الصفات الحميدة او الرديئة من الوالدين الى المولودين ، والشواهد الدالة على ذلك لا يحصى عددها . سيما وان التلقيح الذي يحصل في اثناء ثورة غضب او ألمٍ شديد او حالة سكرٍ وهلم جرّاً . . . . ينتج دائماً ثماراً دنيئة ومواليد سافلة ، اذا قُدّر لهم ان يعيشوا كانوا بادوائهم الجسمية والعقلية من اكبر مصائب والديهم خصوصاً والمجتمع البشري عموماً

واذا رغب الوالدون ان يقفوا على سبب هذا التباين وعدم الانتظام ، وهو انهم بعد ان خلفوا اولاداً اصحاء عادوا فانسلوا بنين ضعفاء . فليتأكدوا بدون ادنى شكٍ ولا ارتيابٍ بانهم لم يكونوا في حالةٍ صحية جيدة لمَّا حملوا بالمولود الهزيل . ومما هو جديرٌ بالاعتبار ايضاً ان التلقيح الذي يحصل في اوقات الفحش والافراط التناسلي ينتج مخلوقاتٍ هزيلة الجسم ضعيفة العقل . وكذلك التلقيح الحاصل في اثناء السكر يخلف معتوهين او مصروعين . وقد التقى ديوجينوس في احد الايام بشابٍ معتوه فقال لهُ هذا الفيلسوف ايها الشاب ان اباك كان سكران لمَّا حملت امك بك . وتشير الميتولوجيا اليونانية الى دناءة وانحطاط اعضاء البنين الذين حُمل بهم في حالة سرسام السكر . وتلك القصة هي ان المشتري تهيج بابخرة الكوثر (وهو شراب الآلهة) وقد رغب في ان يبرهن عن حبهِ الزوجي الى يونون زوجتهِ (وهي ملكة

في شروط الزوجين — علم المطالع مما تقدم بانهُ اذا اقترن شخصان هزيلان لا ينتجان الاَّ ثمراً مشابهاً لهما . وبعكسهِ اذا اقترن شخصان قويا الجسم صحيحاً البنية يأتي نسلهما صحيحاً قوياً . غير انهُ اذا اتفق احياناً وخلف والدان في ابَّان الحياة وجودة البنية اولاداً ضعفآء ومعلولين فيجب ان يُنظر في الحالة التي كانا فيها وقت التلقيح . سيما وانهُ لا يكفي ابداً ان يكون الزوجان متمتعين فيما مضى بصحةٍ جيدة بل يلزمهما ان يكونا صحيحين في اثنآء الجماع . لانهُ اذا اتفق وحصل التلقيح والزوجان منهوكا القوى فاقداً العزم ، فمن الضرورة ان يتأثر الحمل بالضعف والانحطاط اللذين كانا فيهما . ثمَّ انهُ في الامكان ان يستعيض الوالدان ما فقداهُ ويعودان في التالي الى صحتهما ونشاطهما السابقين . غير ان الولد يتخلق بالضعف ويستمر على هزالهِ ويكون والداهُ هما المسببان لهُ ذلك ، وهما اصل كيانهِ ومصدر حياته . ومما يتلاحظ ايضاً ان زوجين يمتلكان كل مظاهر القوة والصحة يخلفان احياناً كثيرة اولاداً نحيفي البنية وما ذلك الاَّ لكونهما قد قضوا الفعل الجنسي لمَّا كانت اعصابهما منحطة من جرآء اعمال جسمية او عقلية طويلة المدة ، او لان مخيلتهم كانت متأثرةً جداً من حضور المراقص ودور التمثيل والسهر المستطيل واشباهه

على المرء ان لا يغيب عن ذاكرتهِ هذا المبدأ وهو ان الزمن الذي يقوم فيهِ المرء بالفعل التناسلي يؤثر تأثيراً فعلياً في حياة المخلوق العتيد . فعلى الوالدين ان يتيقظوا ويوجهوا منتهى انتباههم الى هذه

هذا الفصل بحدةٍ زائدة وجهدٍ متوالٍ . حتى ان الرومان كانوا يحرّمون عقد الزواج في شهر مايو (ايار) لاعتقادهم بان الزواج في هذا الشهر يكون تعيساً ويتخلق حمله بالحدّة والشراسة والطياشة . مع انهُ من المشاهد ان الرجال الاكثر حكمةً والاوفر عقلاً حُمل بهم في هذا الفصل . فيستدل بذلك على ان والديهم لم يندفعوا الى الفعل الجنسي بحدةٍ ولم يستسلموا اليهِ بتواترٍ لدى تخليفهم

ويرتأي البعض ايضاً ان الانسان لمَّا كان في الحالة الوحشية كانت ترقد فيهِ الغريزة الجنسية في باقي فصول السنة وتتنبه فيهِ في الفصل الربيعي ، وهي المدة التي تزهو في اثنآئها الطبيعة وتبلغ اسمى بهآئها وورونقها . ولمَّا كنت متجولاً من مدة خمس عشرة سنة في بادية العراق وشواطئ الفرات في الفصل الربيعي قد استنتجت من احاديث القوم هنالك ان البدوي يقضي الفعل الجنسي في الفصل الربيعي اكثر مما يقضيهِ في جملة باقي فصول السنة . وصفوة القول ان الذي يضر بالحمل هو الحالة التي يكون فيها الوالدان في اثنآء تأدية هذا الفرض اكثر من حالة الطقس الذي هما فيه

يجب على المرء ان لا يستسلم الى فعل التناسل عقبى ثورةٍ عصبية احدثها الخوف او الحقد او اليأس . وكذلك يجب عليهِ ان يمتنع عنهُ على اثر اتعابٍ شاقَّة وآلامٍ جسمية او عقلية مبرّحة صادفتهُ وحلَّت فيه . بحيث يترتب عليهِ ان ينتظر ريثما يهدأ روعهُ ويسكن اضطرابهُ ويعود الى سابق عهده

الاذكياء فهؤلاء لا ينقضون ابداً القاعدة العمومية وهي ان العقل السليم في الجسم السليم Mens sana in corpore sano بحيث ان الآلام والشوائب الخلقية هي دائماً حاجزٌ يحول دون نموّ الخصائص العقلية . فاذا اهتم الشارعون في أمر تحسين الجنس البشري وسنّوا القوانين اللازمة لارتقائهِ الطبيعي فلا شك بان ذلك يكون باعثاً على ارتقائهِ الادبي لا محالة

يأتي الحيوان الاعجم الفعل الجنسي في اوقاتٍ مخصصة او في بعض فصول السنة ، فاذا انقضى ذلك الزمن ترقد فيهِ الغريزة الجنسية لتستيقظ من جديد بعد مدةٍ اقرب او ابعد . امّا في الانسان فليس الأمر كذلك بل ان غريزة التناسل موجودةٌ دائماً فيهِ ، و يكفيهِ ان ينظر الى امرأةٍ ليميل اليها وتتنبه فيهِ شهواتهُ الجنسية . غير انهُ وان تميز عن الحيوان باستسلامهِ الى الحب الجنسي في جميع فصول السنة . مع ذلك توجد اوقاتٌ افيد لقضاء الفرض الزوجي من سواها . ذلك لان حرّ الصيف اللافح و برد الشتاء القارس هما من الاوقات المضرة بالزواج . وان المواليد التي تحمل بهم الامهات في هذه الاحايين الغير الملائمة للزواج يقل حسنهم عن المواليد التي تحمل بهم امهاتهم في فصل الربيع او نحو ابتداء الخريف او في الايام المعتدلة الطقس

وقد اختلف العلماء في أمر الحمل في الفصل الربيعي فمنهم من يزعم بان اكثر المواليد التي تحمل بهم امهاتهم في هذا الفصل يأتي غالبهم معتوهون او بلهاء . ذلك لان الوالدين يقضون الفعل الجنسي في

باختلاط اجناسهم بالزواج وبالرياضة البدنية التي كانوا يمارسونها حتى بلغوا تلك المنزلة الفائقة بتركيبهم الطبيعي . وكأنهم علموا بفوائد اختلاط الاجناس لذلك نراهم قد نشروا شريعة مدنيتهم في جميع البلاد التي افتتحوها ليسهلوا زواج المغلوبين بالغالبين

ولماذا نذهب بعيداً وامامنا الشعب المصري الذي يرجع في تسلسلهِ الى اصل واحد مع ان بين ملامح المسلمين وملامح الاقباط واخصهُ سكان المدن منهما فرقاً ظاهراً . وذلك ان الاولين قد اختلطوا بزواجهم بالتركية والشامية والكرجية . . . . فتحسن تركيبهم الطبيعي واقتصر الآخرون في زواجهم على بنات جلدتهم ولم يغتربوا فاستمرّوا على شكلهم الاصلي ولم تتحسن ملامحهم

ولولا خوفنا من اطالة الشرح وملل المطالع لكنا اتينا على تواريخ اكثر الشعوب وبينا بها ان الذين اختلطوا في زواجهم بشعوب غرباء عنهم ومن غير وطنهم تحسن تركيبهم الطبيعي والعقلي . وان الشعوب الذين امتنعوا عن زواجهم بالاجانب استمروا صعاليك قاتمي اللون وافضى الأمر بهم الى تسفل خلقتهم واضمحلالهم . ويمكننا ان نتخذ لذلك شاهداً قوم الغابر القدماء والقبائل الاميركية المتوحشة وامثالها .

ولا يُستنتج من هذا انهُ من الضروري ان يذهب الاسيوي ويختار لهُ زوجةً من اوربا ولا ان يقصد الغربي الشرق ليتزوج فيهِ بل نرى انهُ افيد للنسل اذا اقترن ساكن المدن بريفيةٍ او من بلد غير بلده . ذلك لان الاشخاص الذين يرغبون في الحصول على

فيما يتعلق بحياة البويضة والجنين والتي وان لم يستطيعوا ان يزيلوا بها بالكلية الغطآء الصفيق الذي يحجب عنا عمل التكوين العجيب . مع ذلك قد استظهروا على عددٍ عظيم من المسائل التي هي اكبر دليل على ارتقآء العلم وتقدمه . واننا لموردون خلاصة مباحثهم وما توصلوا اليهِ في فن الكالّيبيديا

لكننا نلاحظ قبل ذلك بقولنا وهو ان تخليف النسل الجميل ماديًّا كان او عقليًّا يتطلب جملة شروطٍ وظروف نذكر هنا الرئيسية منها: وهي السن ، والمزاج ، و بنية الوالدين الجيدة ، وحالتهما الصحية ، وما فيهما من الاستعدادات عند تأديتهما الفعل الجنسي . ومن ثمّ مركز الزوجين الاجتماعي ، وكيفية عيشهما وسلوكهما وغذائهما ، والمنزل الذي يسكنانهُ ، والفصل الذي هما فيه . وايضاً اختلاط الامزجة في الزواج ، وزواج الشخصين من البلدين المختلفين والاقليمين المتباينين وهلمّ جرًّا . . . .

القسم الاول

﴿ في شروط الكالّيبيديا الاولى ﴾

علمنا مما تقدم ان الزواج المعقود للمتقدمين في السن يأتي نتاجهُ غير كامل . وعلمنا ايضاً بان الوراثة او ناموس انتقال الصفات الحسنة

[illegible]

[illegible] (1)

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الاشارة اليهِ ولم يباشرا القران الجنسي الاّ قليلاً وتركا وقتاً مناسباً لنضج المنيّ فمن المؤكد انهما يخلفان ذكراً عوضاً من انثى

في الاينات — اذا تغلبت المواليد الذكور على نسل الزوجين ورغبا في تخليف الاناث فعليهما ان يتبعا التدابير الآتية

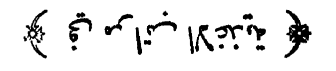
غذآء المراة — على المرأة ان تغتذي بنوع خاص بالمآكولات النشآئية والهلامية والبقولية والاحسية الخفيفة والمعكروني والشعيرية والسميذ — والبيض الطريء واللحوم البيضآء القليلة التوابل — والحلويات نظير الارز باللبن والكريما والمهلبية والجبن الحلو . . . . والسبانخ والشكوريا والخس واليقطين (القرع) والبقول الخضرآء على أنواعها والمربايات والأثمار المسكرة . . . . والمرطبات المآئية المدرة البول والليمونادة ومستحلب اللوز والمآء القراح او المحلى — وكذلك ان تستعمل الحمامات الفاترة الطويلة المدة وان تتجنب التعب وتخلد الى الراحة وتتخذ الملاهي اللطيفة وان تكون هادئة البال وتجتهد في تسكين هياجها العصبي وحدة مزاجها

في غذآء الزوج — لا يختلف كثيراً غذآء الرجل عن غذآء المرأة فعليهِ ان يتجنب المآكولات المهيجة والمشروبات الكحولية ويتخذ الاطعمة المرطبة ويستعمل بين وقتٍ وآخر الحمامات الفاترة ويتعاطى مشروباً مسهلاً ويلازم عيشاً منظماً ويكون هاديء البال . وبعد عشرين او خمسة وعشرين يوماً يختار الزوجان عشية او يوم ظهور الحيض للقيام بالفرض التناسلي ، وفي اثنآئهِ يجب على الاثنين

في غذآء الزوج — على الزوج ان يغتذي بعكس ما تقدم وذلك ان يقتصر على تناول الاحسية (الشوربات) على انواعها واللحوم البيضآء كلحم الحملان والفراريج . . . . والاغذية النشائية واللعابية وهي نظير الشعيرية والسميذ والتابيوكا والمعكروني والجزر والبطاطس والخس والبازيلة والسبانخ وجميع انواع البقول الخضرآء . وان يستعمل المشروبات المآئية والمرطبة وهي نظير عصير البردقال والليمون ومآء العنب والشعير والمستحلبات . . . . . و يستعمل الحموم الكامل بالمآء الحارّ اكثر من الفاتر، و يلازم على قدر امكانهِ الراحة

و بعد مضي عشرين او خمسة وعشرين يوماً على هذا الترتيب الغذآئي يختار الزوجان لقيامهما بالفرض الزوجي عشية اليوم او ذات اليوم الذي يظهر فيهِ الحيض لانهُ في هذه الاثنآء يترجح حصول التلقيح

ثمَّ على المرأة ان تبذل عند تأدية هذا الفرض جميع قواها الجسمية والعقلية وسائر عواطفها واميالها التناسلية وتوقفها على جنس المولود الذي ترغب في تخليفه . وكذلك يجب على الرجل ان يشاركها في هذه الاميال و يوجه فكرهُ الى خصائص الجنس الذكري . ومما قالهُ ابن سينا في ذلك . يجب على الرجل ان يكون في اسرّ حال واطيب نفس و يفكر في الاذكار ويحذر ذهنهُ للاذكران الاقويآء ذوي البطش و يقابل عينيهِ بصورة رجلٍ منهم و يطأ و يفرغ . فيستنتج من هذا انهُ يوجد فنٌ للاذكار كما قال فينيت ذلك انهُ اذا تزوج الرجل والمرأة عند ما يكونان قد بلغا تمام نموّهما وراعيا الترتيب الغذآئي الذي سبقت



فيستنتج من هذه التجارب والملحوظات ان خلقة الذكر او الانثى تتعلق بوفرة او قلة الازوت الموجود في المادة التي تتركب منها الجراثيم المنوية والبويضات

غير ان نظرية كهذه لا تفيد مطلقاً ان الغذآء الازوتي لا بدَّ من ان يولّد الذكور . والغذآء الكربوني الرطب لا بدَّ من ان يولّد الاناث . ذلك لان الآلة البشرية ليست هي آلة كيماوية صرفة تعمل اعمالها بكيفيةٍ لا تقبل التغيير . بل يجب ان يتلاحظ ايضاً انهُ قبل ان تبلغ العصارات المغذية المكونة من امواد الازوتية الى الخصية او الى المبيض تصادفها سلسلة تحليلاتٍ وتغييرات لم نزل غير معلومةٍ حتى الآن . فعلى هذه الكيفية ان ذات الغذآء اذا تناولهُ عشرة اشخاص مختلفين في وقتٍ واحد فانهُ يلاقي تكييفاتٍ عضوية كيماوية مختلفة تتعلق بالسن والمزاج والقوى الهاضمة وعمل الاعضآء التي تجهز الكيلوس والافرازات وهلمَّ جرًّا . . . . حتى انهُ اذا حللنا اخيراً مادتي المنيّ والبويضة الناضجين في هؤلآء العشرة الاشخاص لا يمكن ان تأتي النتيجة واحدة فيهم

غير ان هـذا التباين لا ينقض النظرية المتقدمة بل انهُ بعكس ذلك يؤيدها . وعليهِ اذا راعى الزوجان الشروط التي سبقت الاشارة اليها بدقةٍ فيغلب على الظن انهما ينالان النتيجة التي ينتظرانها . وسيجد المطالع بياناً وجيزاً عن مراتب الاغذية فيما يلي

يميز جنس المخلوق فلهذا نرى ان الوسائل التي يشير اليها الدكتور دوبي وهي المبنية على الترتيب الغذآئي والسلوك الصحي تتفق مع اختبارات اولئك العلماء ولا تنقضها

القسم الثاني

﴿ نظرة اجمالية فيما تقدم ﴾

لا نظن احداً اخصهُ اذا كان عندهُ بعض المعلومات يستطيع ان ينكر صفات الاغذية وما لها من التأثير على العصارات المغذية المفاضة في الدم . بحيث ان بعض الاغذية مثلاً هي اصلح لتكوين العظم وسواها افيد لنمو العضلات والدهن وباقي انسجة الجسم . ثمَّ انهُ لا احد ينكر الاختلاف الكائن بين النسيج العضلي والليفي والعظمي. . . بالنظر الى تركيبها الكيماوي . فاذا كان نوعاً من الغذآء في استطاعتهِ ان يولد دماً اغنى بالكريات أو جهازا عضلياً أو دهنيًّا اوفر نموًّا فهل يستطيع بعد ذلك احدٌ ان ينكر ما لبعض اصناف الغذآء من التأثير على صفات البويضة وصفات الجراثيم المنوية

و بعد سلسلة اختباراتٍ لا شك بانها غير كاملة قد ترجح لدينا انهُ كلما كان الغذآء ازوتياً كلما زاد التلقيح الذكري. وبعكسهِ كلما كان الغذآء كربونياً رطباً كلما قل التلقيح الذكري وزاد التلقيح الانثوي

كتابهِ عجائب المخلوقات . زعم بعضهم ان السبب للتذكير والتأنيث زيادة حرارةٍ خلقها الله تعالى للمادة التي يخلق منها الذكر ، ونقصانها في المادة التي يخلق منها الانثى ، وكذلك تبرز اعضاء التناسل من هذا وتخفى من هذه . ومنهم من زعم بان الاغلب على خلقة الذكور وقوعها في جانب الايمن من الرحم ، وفي خلقة الانثى وقوعها في الجانب الايسر . وربما يعين على الاناث الفصل الحارّ والبلد الحارّ والريح الجنوب وسن الكهولة . كما ان اضداده تعين على الذكور الى غير ذلك من الاسباب

وقال ابن سينا في قانونهِ ان من جملة اسباب الاذكار هو منيّ الذكر وحرارتهُ وغزارتهُ وموافقة الجماع في وقت طهر الانثى . ومن جملة اسباب الايناث سن الشباب دون الصبا والشيخوخة الى غير ذلك ايضاً

ومما لاحظهُ العلماء العصريون ايضاً الذين اهتموا في مسألة الاذكار والايناث ان الازواج الذين اتلفوا بنيتهم بسلوكهم الردي وافراطهم الزائد ، وكذلك الازواج المتقدمون في العمر فانهم ينسلون بناتٍ اكثر من البنين — وان المواليد الذكور هي اقل عدداً في العواصم من الارياف والبلدان الصغيرة . ذلك لان التهتك والافراط على انواعها هما اكثر انتشاراً عند الاولين ويكاد ان يكون اثرهما طفيفاً عند الاخرين

امّا الطبيعة التي ترغب ان توجد الموافقة ، وتعوض في جهةٍ

التي اجروها في هذه السن فقد قدروا مائة ابنة على ٣٧ ابناً — ونزيد مواليد الذكور على الاناث متى كانت سن الزوجات من الحادية والعشرين الى الثلاثين وسن الازواج من الخامسة والعشرين الى الاربعين — ثمَّ بعد هذا العمر تزداد الاناث لتعود الى عددها الاول — وبناءً على التحريات التي اجراها هوفاكر وسالور في سجلات مدينتيّ طوبنغ ولوندرا . فقد وجدا في عددٍ معيّن ان الزواجات التي فيها تكون المرأة اكبر سناً من الرجل يتفوق فيها عدد مواليد الاناث على عدد الذكور وبالعكس

واظهر جيرون دي بزارينغ في تأليفهِ العملي فيما يختص بالتناسل في سلسلة شواهد ، ان تخليق الجنس يتعلق ما قلّ او كثر بمقابلة نشاط الشخصين المتزوجين . وايد العالم كوفيه هذا الرأي بقولهِ انهُ اذا رغب الشخص في الحصول على الاناث فيجب عليهِ ان يزوّج ذكوراً فتياناً باناثٍ في شرخ العمر . وان تغتذي اوفر الذكور من الاناث. واذا رغب في الحصول على الذكور فعليهِ ان يزوّج اناثاً فتياتٍ بذكور في أبان العمر ، وان يعطي غذاءً اوفر لهؤلاء من اولائك . بحيث يتحصل مربّو الحيوانات الفرنساويون والانكليز بهذه الطريقة على الجنس الذي يرغبونهُ — وتأتي النتيجة عينها في الجنس البشري اذا سار الزوجان على الترتيب الذي سيجدهُ المطالع فيما بعد

والغريب ان علماء اليونان المتقدمين سبقوا واشاروا الى مثل ذلك ولعلهم أخذوهُ عما تقدمهم من علماء اليونان . فقد قال القزويني في

الازوت المتباينة المقيمة في المواد التي تتكوّن منها البويضات والمنيّ فاذا كان مقدار الازوت الذي هو في البويضة وافراً فيكون النتاج ذكراً — واذا كان قليلاً ومنحطاً فيأتي النتاج انثى

سابعاً . يمثل الازوت العنصر الذكري وتمثل المادة الكربونية الرطبة العنصر الانثوي

ففي الامزجة الدموية والعصبية والصفراوية وما اشتق منها تكون مادة الازوت هي المتغلبة فيها — وفي الامزجة الليمفاوية والتراكيب المترهلة تكون المادة الكربونية الرطبة هي المتفوقة — وذلك ما دعى الاقدمين الى ان يخصوا الرجل بالمزاج اليابس والمرأة بالمزاج الرطب وهم يطلقون هذا اطلاقاً عامًّا ولعلهم كانوا محقين

ومن المؤكد بعد بيان ما تقدم ان السبب الذي بهِ يتخلق جنس التصوير الجنيني هو بتفوق احد العنصرين السالفين على الآخر

ولا يظننَّ المطالع هذه النظرية من قبيل الوهم والخيال بل انها بعكس ذلك مدعومة بحوادث تتحقق في كل يوم . وما عليهِ الاَّ ان يلاحظ الاشخاص المنهوكي القوى لداعي افراطهم بالملاذ التناسلية . والمهاذيل من جرآء العلل وكبر السن . او ذوي الاعضآء الهاضمة الكايلة التي لا تقوم بتأدية وظائفها بتمامها . فهؤلآء ينسلون اناثاً اكثر من الذكور . واذا لاحظت الاشخاص المتزوجين في سن الفتوّة اولئك الذين لم يكتسب المنيّ والبويضات فيهم بعد حلة الازوت اللازمة . فهم يخلفون دائماً بوجه التقريب بنات . وكذلك

رغبتهِ على ذكورٍ او اناث — . وارتأى اكرمان ان البويضة ليس لها جنسٌ على الاطلاق — ومن رأي كنوكس ان التصوير الجنيني يحوي في ذاتهِ اصول كلا الجنسين وتميز الجنسية بتغلب احد الجنسين على الآخر . الاَّ انهُ لم يذكر لنا شيئاً عن سبب هذا التغلّب — ويزعم جوفروى سان هيلَّر بان الجنسية تتعلق بالميل الذي يأتيهِ فرعا الحبل المنوي — وقد توصَّل الدكتور دوبي من جميع هذه الآرآء والتجارب اخصهُ فيما ذكرهُ سبالنزاني وليبابيغ الى نظريتهِ الآتية

القسم الاول

في الاسباب التي يتخلق بها جنس المولود

ليست هذه النظرية نتيجة مباحث تشريحية فيسيولوجية بل هي نتيجة تجارب عملية تكررت مدة زمنٍ طويل وصادفت بوجه التقريب نجاحاً . ينظر المرء الى الطبيعة التي تشده العقول وتحيّر الافكار بدقة مصنوعاتها وغريب خلقاتها . فيجدها لا تأتي عملاً من اعمالها من قبيل الاتفاق والصدفة . وان ما نعزو حدوثهُ الى الصدفة ما ذلك الاَّ لداعي جهلنا الاسباب التي احدثته . ومتى توصَّل الانسان بواسطة الاختبار والممارسة والصبر الى مفاجئة الطبيعة في عملٍ من

يخلفن بناتٍ اكثر من البنين . وذلك لان انثوية الاوليات هي ادنى من ذكورية ازواجهنَّ ، لذلك يتغلب هؤُلآء عليهنَّ ويهبون جنسهم الى نسلهم . مع ان انثوية الاخيرات اكثر نمواً من ذكورية ازواجهنَّ لهذا تتغلب عليهم و يتخلق بها جنس المولود

امَّا بالنظر الى هذه النظرية فهي مرضيةٌ بحد ذاتها وان تكن سطحية لم تبين السبب وتعيِّن العمل . ذلك لان التغلب أو التفوق أو التسلط كلمات مبهمة لا تشرح لنا السبب ، ولا تبين الكيفية التي بها تستطيع البويضة والمنيّ اللذان لا جنس لهما ان يهبا جنساً للجنين المولود منهما . فهذه هي المشكلة التي لا بدّ لحلها من التمهيد الآتي

اصبحت في يومنا الحاضر تجارب بعض العلمآء ثابتةً لا تقبل النقض والرد . فقد بين العالم المشهور ليابيغ ان النبات المحروم من الازوت لا ينبت غير الاوراق فقط ، ويستمرّ عقيماً بدون غلةٍ ولا ثمر . وان الازوت هو الذي يقوم فيهِ مقام السائل المنويّ — وكذلك الحيوانات البيوضة اذا لم يلقّح ذكرها الانثى باضت هذه بيوضاً عقيمة لا تنقف بل تتلف في مدةٍ من الزمن — وقد اظهر دومنيل ان صفة الغذآء هي التي تنمي في النحل الاعضآء التناسلية . وانهُ في الامكان تحويل نقف النحل الى اناثٍ او خناثٍ حسب الارادة — وقد اختبر سبالنزاني مسألة الجنس فتبين لهُ انهُ يتوقف أمرها على كيفية التلقيح . سيما وانهُ بالنظر الى صفة ومقدار الزرع المنويّ الذي كان يحقن بهِ ارحام الارانب كان يتحصل بحسب

ذكر هنك ان امرأةً ولدت تسعة مواليد جميعهم اناث وقد اظهر تشريح جثتها بعد وفاتها ان مبيضها اليمين كان متصلباً وليس مستعداً لتقديم البويضات الذكور . واورد بركوب عن امرأةٍ ثانية وضعت على التوالي سبع بناتٍ وماتت ولم تلد مولوداً ذكرا . وتبين من تشريح جثتها ان مبيضها اليمين ذابلٌ وحجمهُ كالحمصة

وذكر ميلو انهُ فتح جثة امرأتين انسلت احداهما سبعة ذكور والاخرى اربع اناث . فظهر من تشريح جثتيهما ان في مبيض الاولى اليمين سبع ندبٍ تختص بالبويضات الذكور المتلقحة . وفي مبيض الثانية اليسار اربع ندبٍ خاصة بالبويضات الاناث . وكان مبيضها اليمين ذابلاً

غير انهُ وان كانت شواهد هؤلاء الرجال العاملين صحيحةً وهي القابلة للشك والريب ، فهي مع ذلك لا تثبت نظريتهم ولا تؤيدها وسيجد المطالع فيما يلي ان تخصيص الجنس لا يتوقف سببهُ على الخصية او المبيض وهما الاساس الذي بنيت عليهِ النظريات المختلفة فيما يختص بالاذكار والايناث من قديم الزمن . حتى ان قانتور شيرون كان يعلم نساء تساليا اشياء من هذا القبيل من مدة اربعة آلاف سنة . وقد ألّف ديموقريتس كتاباً عن التناسل شرح فيهِ هذه الاسرار شرحاً وافياً — وترك لنا الرازي الطبيب العربي المشهور في القرن التاسع بعض قطع مما ألفهُ في فن الاذكار والايناث . فضلاً عن جملة علماء آخرين تناولوا هذا البحث ونحوا هذا المنحى . امّا علم

قد ساء استعمالها ، وان الشواهد التي ابدوها مبتورة لا يعتد بها .
ومن رأيهم ان البويضات الذكور تقيم في المبيض الايمن والبويضات الاناث في المبيض الايسر . وان النساء الفاقدات احد المبيضين لا يخلفن الا جنساً واحداً واللواتي يلدن الجنس المختص بالمبيض الناقص هنّ من طبقة شواذ الخلق اولئك الذين في اعضائهم انقلاب[1] ارتأى هذه النظرية ابوقراط وايده في رأيه هذا ديموقريتس وارسطو وبلينوس من العلماء المتقدمين . والرازي وبروكوب وكولونيل وميلوط وكثيرون سواهم من العلماء المتأخرين . وهم الذين كانوا يجرون اختبارهم باستئصالهم احد المبيضين من بعض اناث الحيوان وعند ما يتم الالتحام يزوجونها . فكانت تلد الجنس الخاص بالمبيض الباقي . وفي زعمهم بانه لا بدّ من ان تأتي النتيجة ذاتها في الجنس الانساني . غير ان هذه الشواهد عديمة الصحة ولا تحتمل تمحيصاً كبيراً وقد قضت ببطلانها اكتشافات علم الفيسيولوجيا الحديث

يستأصلون في بعض جهات الهند وافريقيا مبيضي بعض النساء ليقمن مقام الخصيان الذكور . فاذ ذاك ينقطع الحيض الشهري فيهنّ عن الظهور ويبتلين بالعقم . غير انه يتفق احياناً لقلة مهارة الجراح يفلت احد المبيضين منه ويسلم من القطع . فتستمر المرأة اذ ذاك مستعدة للتناسل . ومما يقال انها تلد الجنس المناسب للمبيض الباقي

(١) راجع كتابنا تاريخ الانسان الطبيعي فيما يختص بانقلاب الاعضاء

انهُ في الامكان افقاد الشعور وذلك بايقاف المواصلة بين سائر اطراف الجسم والدماغ ، وترك الجهاز العصبي في حالة الغيبوبة وعدم الحس . وهو ما يفعلهُ الاثير والكلوروفورم . ومن كان يتصوّر انهُ في الامكان التخاطب من قارّةٍ الى سواها بالتلغراف اللاسلكي .اذاً ألا يُستطاع حل مسألة الاذكار والايناث عند ما يأتي دورها . نظير ما حُلت مسألة الطيران ومسائل سواها كانوا يظنون بان تحقيقها من رابع المستحيلات

نرى الرجال ذوي المعارف السطحية او بالاحرى الجهلاء . هم الذين ينسبون الكفر والجحود الى المسائل التي لا يمكن ان تحدها افكارهم القصيرة وتسعها عقولهم الضيقة . اما رجال الدرس والاختبار فانهم يتأملون فيها و يدرسونها متوالياً ولا يقطعون الآمل منها . واذا رأينا دائرة المستحيل تصغر امامنا في كل يومٍ وشاهدنا مسائل تُحل واسراراً تكشف واماني تتحقق . فما الفضل في ذلك الاَّ لما يبذلهُ بعض افراد البشر في دروسهم ومباحثهم من الجهد والثبات

قسم الدكتور دوبي مباحثهُ فيما يختص بالاذكار والايناث والاسباب التي يتخلق بها الجنس الى اربع مسائل وهي :

اولاً : هل في مبيض الانثى بويضاتٌ ذكرية او انثاوية

ثانياً : اذا كان الأمر كذلك أيحوي كل مبيضٍ بويضةٌ ذكرية وانثاوية بدون تمييز . او ان مبيضاً للبويضات الذات الذكور وآخر للاناث ؟

كور

الفصل الثالث عشر

﴿ في الاذكار والايناث ﴾

شغلت مسألة الاذكار والايناث افكار الاطبآء والفيسيولوجيين من اقدم زمنٍ يذكرهُ لنا التاريخ . حتى انهم كانوا وما زالوا معتقدين بامكان حلها و بكونها ليست من الامور المستحيلة ، فاذا اتفق وتوصل الانسان في احد الايام الى كشف هذا السر الغامض ، وتحقيق هذه الامنية البعيدة المنال . فيكون قد خدم الانسانية خدمةً لا تقدَّر قيمتها

يتساءل البعض اذا كان في الامكان حلّ هـذه المسألة العويصة فيجيبهم ار باب العلم وما الداعي لعدم امكان حلها . وامامنا كثيرٌ من الامور التي حكمنا عليها فيما مضى بكونها من المسائل الخرافية الوهمية ، وقد تحققت في يومنا الحاضر واصبحت حقائق راهنة لم يعد احدٌ يشك بها . فمن من العلمآء المتقدمين كان يخطر على بالهِ و يصدق بان المرأة تبيض بو يضاتٍ نظير الدجاجة . وان هذه البو يضات هي علة الحيض الشهري ، مع انهُ لم يعد أحدٌ في يومنا هذا يشك بذلك . ومن كان يتصوّر

[illegible] (١)

[illegible]

(١) [illegible]

٥

وجودهِ . وهو انهُ لمَّا كان والدهُ يقضي الفعل الجنسي مع والدتهِ كانت تقاطعهُ بقولها لهُ اظن يا عزيزي بانهُ سهي عليك ان تدير الساعة . فيتبين من ذلك ان الزوجة لم تكن متأثرةً بمباشرة زوجها . ومع هذا فقد حصل العلوق وانتج هذا الرجل الذي كان من مشاهير زمانه

وخلّف لنا غليوم كر بونيل صاحب مؤلفٍ في الزواج جملة شواهد من هذا القبيل نذكر منها الشاهد التالي الذي اوردهُ عن نفسهِ بقوله : انهُ لمَّا كان يقضي الفرض الزوجي مع امرأتهِ تكون هي مشتتة الافكار غير مباليةٍ بذلك . بحيث تارةً كانت تخال انها تسمع صوت فأرةٍ او صرصرٍ يدور في الغرفة وطوراً تشاهد في سقف الغرفة عنكبوتاً او ذبابةً كبيرة او حشرةً ما . . . واحياناً تسمع قرقعةً في الغرفة المجاورة لغرفتها او جعجعةً في اثاث المنزل . متخيلةً ان هنالك لصًّا اتى للسرقة . وعلى هذا المثال كان فكرها مشتتاً وغير مبالٍ بالمباشرة التي كان يقضيها زوجها معها

غير ان تشتت افكار هذه المرأة المتوالي وعدم مبالاتها وتأثرها بالفعل التناسلي لم يكن حاجزاً يصدها عن ان تتلقح وتلد البنين . ذلك لانها رزقت في مدة عشر سنين سبعة مواليد منهم ذكرٌ واحد — ثمَّ انهُ في احدى الليالي بينما كان غليوم كر بونيل ينتج ابنهُ الثامن، قاطعتهُ زوجتهُ بقولها لهُ : انهُ سهي عليَّ ان اخبرك بان المسيو لانتوى زلّت قدمهُ وانكسرت

في الرحم وتشبكها فيهِ وهي : انتفاخٌ في مجموع الجهاز التناسلي — اضطرابٌ في الكليتين — حركاتٌ غير اعتيادية في اسفل البطن — دغدغةٌ في الرحم والمهبل — دغدغةٌ خفيفة في الفرج — ارتعاشٌ في مجموع الاعضآء يعقبهُ تعبٌ وهلمَّ جرًّا . . . وان امثال هذه الاحوال لا تحصل في النسآء على العموم بل ربما حصلت في البعض منهنَّ على سبيل الشواذّات النادرة جدًّا

٣

في ان التلقيح غير متعلق بالارادة

تتلقح المرأة بمعزلٍ عن ارادتها وذلك نظير غالب الوظائف العضوية التي تحصل فيها بدون ان تشعر بها . سيما وانهُ لا توجد علامةٌ ايجابية ولا اقل حادثٍ داخلي او خارجي يستطيع اثبات الوقت الذي يحصل فيهِ التلقيح . مع انهُ يستدل على ظهور الحيض الشهري قبل ايامٍ بآلامٍ في الكليتين وانحطاطٍ في القوى . . . . امّا التلقيح فلا يستدل عليه بادنى شيء من ذلك . بل ربما ترجح حصولهُ بوجهٍ تقديري وقتي متى جآء الشهر التالي ولم تظهر عادة الحيض . امّا اولئك النسآء اللواتي يزعمن بانهنَّ شعرن باشتباك الجرثومة المنوية بالبويضة وقت التلقيح ، فهنَّ في وهمٍ مبين وليس لزعمهنَّ أثرٌ من الحقيقة . بل ان البراهين الدالة على بطلانهِ متعددة لا يستهان بها

يجوز ان تتلقح المرأة في مدة النوم الطبيعي او في اثنآء التنويم

الثاني ملك فرنسا هذا الرأي بناءً على مشورة طبيبهِ فرنل ، رزق جملة بنين من زوجتهِ كاترينا دي ميديسي بعد ان استمرّت عقيمةً مدة احدى عشرة سنة

يحصل التلقيح في الحيوانات لاول مرةٍ على وجه التقريب . وسبب ذلك ان غالب انواع الحيوان لا تأتي السفاد الاَّ في مدة معيّنة في السنة . وهي ان تكون على اهبة الاستعداد له . امَّا بالنظر الى الانسان فانهُ لم يعد يأتي الفعل الجنسي بقصد التناسل فقط ، بل يفعلهُ في سبيل اللذة و يزاولهُ على مدى ايام السنة . وليس بمستبعدٍ ان البشر الاوائل امَّا كانوا اقرب عهداً بالحيوانية كانت لهم مدةٌ مخصصة للزواج ولعلها فصل الربيع ، وهو فصل الزهو والبسط والانشراح . حتى ان احصاآئيات المواليد تدل حتى يومنا الحاضر على ان الحمل في فصل الربيع هو اكثر من باقي فصول السنة

وكذلك الامتناع عن المباشرة الجنسية مدةً من الزمن لداعٍ من الدواعي تؤهل للحمل . بحيث انهُ في الجهات التي يقضون فيها فريضة الصيام بحذافيرها و يمتنعون في اثناآئها عن الفعل التناسلي كان يزيد عدد الحمل بعد انتهاآئها عن باقي اوقات السنة

وعليهِ فالازواج الذين يرغبون في ان يكثروا او يقللوا من نسلهم في استطاعتهم ان يستندوا على هذه التعليمات و يعملوا بها

ونختم مقالنا هذا بنظرةٍ اجمالية في النواميس الفيسيولوجية التي تتولى امر تكوين وتلقيح البويضة الانسانية فنقول :

جراثيمهِ المنوية بحركةٍ غريزية نحو بوقي الرحم، فتتعلق بجوانبهما في القسم الاعلى منهما على مقربةٍ من المضرب . وهناك تستطيع ان تستمر حيةً من خمسة الى عشرة ايام بالنظر الى الدرجة الحيوية التي تمتلكها خصية الذكر التي انتجتها . هـذا اذا لم تمت باحد الاسباب الداخلية

خامساً : اذ تمر البويضة في قسم البوق العلوي تتعلق الجرثومة المنوية بها وتلقحها في الحال

سادساً : يحصل التلقيح عادةً بضعة ايام قبل الحيض الشهري وفي اثناء الحيض وبضعة ايام بعده . وحينما يمتنع مضرب البوق عن معانقة المبيض لم يعد التلقيح ممكناً . اذ تنقطع المواصلة بين البوق والمبيض

ونزيد على ذلك ان التلقيح يتحقق بالاكثر متى اقترب الذكر من الانثى بضعة ايامٍ قبل سقوط البويضة : ويشار الى هذه المدة بالوقت الذي تعطف فيهِ الحيوانات وبالعوارض التي تحصل للمرأة ولا تغالط الاَّ نادراً

امّا في الجنس البشري فاذا اتفق ووقعت المباشرة خمسة او ستة ايام قبل ظهور الحيض الشهري ، فيجوز ان تثمر لكنهُ يتحقق الحمل بالاكثر لو حصلت المباشرة قبل الحيض بيومين وفي اثناء سيلانهِ و بعد انقطاعهِ في الحال

ولقد اشار ابو الطب ابو قراط على النسآء العقيمات بان يطلبن المباشرة الجنسية في الايام التي تلي الحيض حالاً . ولمّا اتبع هانري

خطرة تقضي دائماً بموت الجنين واحياناً كثيرة بموت الوالدة ايضاً .
وعلى ذلك لا يمكن اثبات نظرية التلقيح المبيضي لان الطبيعة لا تستطيع ان تداوم عمل النسل بحوادث الصدفة

ولقد تضاربت اقوال العلمآء في تعيين المحل الذي يحصل فيهِ التلقيح ، فمنهم من زعم في البوق ومنهم في المبيض ، وغيرهم في الرحم ولكل فريقٍ حجةٌ يستند عليها . غير ان الرأي الغالب هو الاول واليك ما اوردهُ دوبي عن التلقيح البوقي بقوله

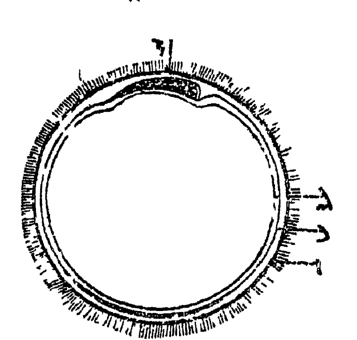
ان الاختبارات المتكررة المشفوعة بالتحريات الجهرية فيما يختص بحوادث التلقيح وكيفيتهِ قد اوصلتنا الى النتائج التالية وهي

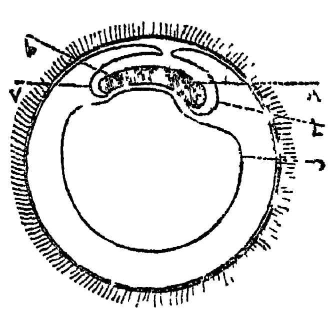
اولاً : ان التلقيح في المبيض لا يمكن ان يحصل الاّ بحادثٍ ما

ثانياً : ان البويضات التي تسقط في الرحم في اثنآء البيض الشهري لا يمكن ان تتلقح فيهِ لانها لم تعد تحوي الشروط اللازمة لذلك . وان الشرط الرئيسي هو ان تتلقح في البوق . بحيث تتغير حالتها ويزيد حجمها خمسة اضعافٍ ويصير كفواً لتعلقها بجوانب الرحم . واذا كان الرحم هو الموضع الاصلي للتلقيح لما حدث الحمل البوقي كثيراً

ثالثاً : يحصل التلقيح بدون ريب في البوقين وسترى بيان ذلك فيما يأتي

رابعاً : ينحل الزرع المنوي عند ما ينصب في الرحم ، ويعود قسمهُ المآئي الى المهبل سائلاً من الفرج . ويتجه القسم الاوفر من

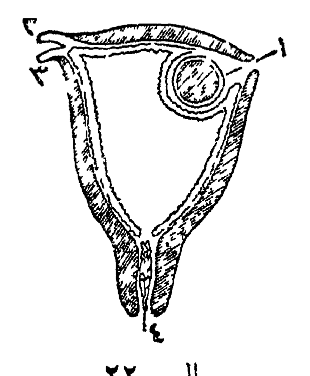




وقد لاقت هذه النظرية اعتراضاتٍ شتى من اصحاب مبدأ التلقيح المبيضي أولئك الذين يؤيدون زعمهم ببلوغ البزرات المنوية الى المبيض ، مبرهنين على ذلك بالحمل المبيضي او الحمل البطني أي الذي يحصل خارج الرحم

و يقول العالم دوبي ان الحمل خارج الرحم هو حقيقي وهو من شواذّات الطبيعة لكنهُ نادرٌ جداً . ومع ذلك لا يستطيع ان يزعزع نظرية التلقيح البوقي. لان الحمل خارج الرحم هو ارتباكٌ في سنن وظائف الاعضاء ناتجٌ عن ظروفٍ عرضية شاذّة للغاية . بحيث يجوز ان البويضة التي تلقحت تماماً في المجرى البوقي يقذف بها البوق الى المعدة من جراء تشنجٍ شديد يحصل لهُ ويكون المضرب في اثنائهِ منفصلاً عن المبيض

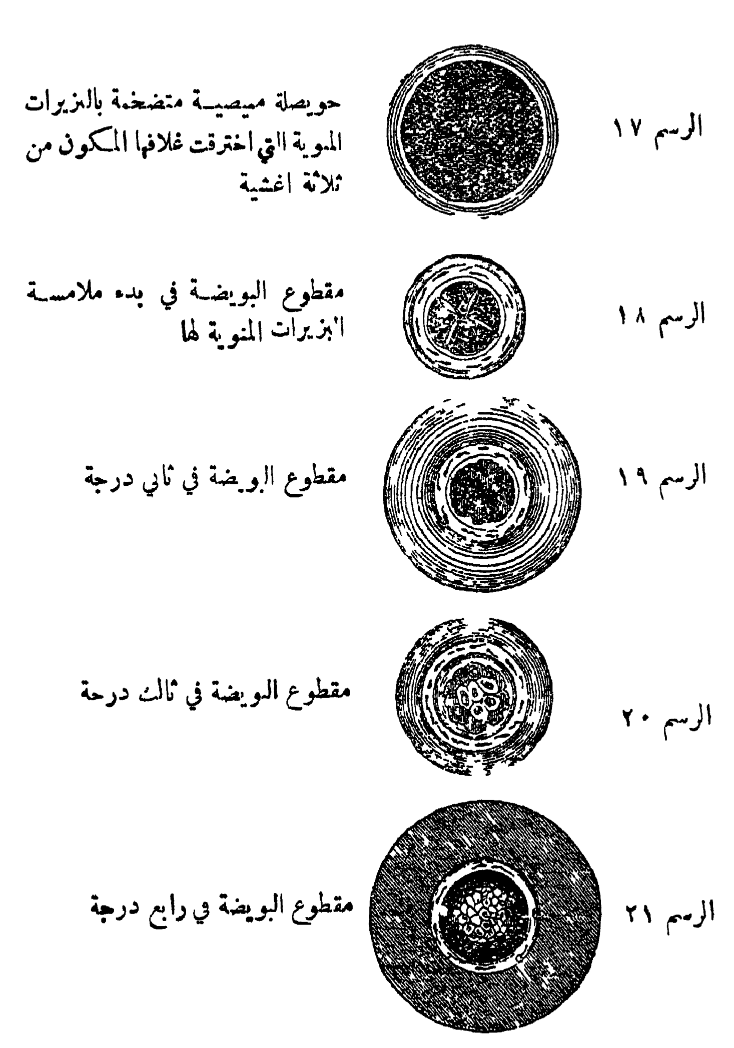
البويضة النازلة في الرحم بعد حصول التلقيح بثمانية ايام



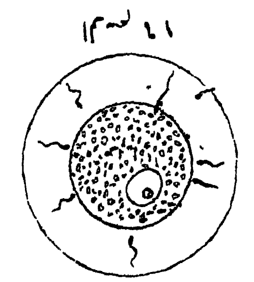
الرسم ٢٢

١ وصول البويضة الى الرحم   ٢ اصل قناة البوق   ٣ اصل رباط المبيض   ٤ عنق الرحم

التغيبرات المتوالية التي تطرأ على البويضة الملفحة



فهذه هي الكيفية التي وضعتها الطبيعة لتوليد الجنس البشري ،



ينفصل عن عضو النبات الذكري محمولاً على الريح او منقولاً بواسطة بعض الحشرات فيستقر على عضو النبات الانثوي الكائن في وسط الزهرة ويلقحها لتأتي بالثمر . وكذلك يفعل بالمثل اللقاح الحيواني . بحيث انهُ اذا مرَّ ذكر السمك بلقاحهِ على بيوض انثى من نوعهِ فينتج ذات المفعول . واليك بيان الكيفية التي يتم بها تلقيح البويضة البشرية

ظهر من مباحث كثيرٍ من العلماء العصريين ان الجنس البشري يمتثل ايضاً للسنَّة الطبيعية العظمى وهي ان كل حيٍّ من البيضة « Omne Vivum ex ovo » ولمّا كانت المرأة هي نظير سائر اناث العالم الحيواني . فهي تنتج بويضاتٍ في كل شهرٍ وقت الحيض الشهري . وقد سبق وذكرنا ان للمرأة مبيضين في شكل غدتين تنتجان البويضات . وان هـذه البويضات المجهرية المجتمعة فرقاً ، كلَّما اتى دور احداها تمو وتتضخم وتنضج وتسقط في البوق نظير الثمار الناضجة واليك بيان ذلك

يحيط مضرب البوق بجهة المبيض التي تخرج منها البويضة ، فعند خروجها تمدد فتحة البوق وتأتي نوعاً من الاستنشاق وبهِ تبتلع البويضة الناضجة . ومتى تعلقت البويضة في البوق تسير على مهل متجهةً نحو الرحم مدفوعةً بحركات تقبض البوق . ولقد اظهرت الاختبارات الدقيقة الطويلة المدى انهُ يلزم اربعة او خمسة ايام لتجتاز البويضة جميع مسافة البوق وتسقط في الرحم . فلندع ذلك جانباً ونتجه الى الدور الذي يشغلهُ الرجل في المباشرة الجنسية

المواليد الذي ولدتهُ امهُ بعد اربع سنين على غياب زوجها وقد استحق الابن ان يرث متروكات ابيهِ بناءً على دعوى امهِ بانها حملت بهِ في اثناء النوم بقوّة التصور فقط . ولقد قام ابرهيم جونسون داحضاً هذا الزعم اي الحمل بقوة التصوّر واظهر بطلانهُ . وذلك بنشرهِ رسالةً في هذا الموضوع . ومما جاء فيها انهُ ليس المنيّ فقط ضروريًا ولا بدَّ منهُ للتلقيح ، بل يجب ايضاً ان يُقذف بهِ في المهبل الى عمقٍ معلوم

غير انهُ ليس من الضرورة ان يبتلع الرحم الزرع المنوي بجملتهِ بل ان نقطةً واحدة او اي جزءٍ ما يحوي جرثومةً حية هو كافٍ لعمل التلقيح . وان ما ذكرهُ موريسو عن حصول التلقيح بملامسة البظر فقط ، فهذا مشكوك به . وعلى فرض انهُ حدث شيءٌ من هذا القبيل وهو نادرٌ فيكون عنق الرحم منخفضاً جداً يأتي هذا الفعل شبيهاً بالتلقيح الصناعي ، وهو ايصال المنيّ الى عنق الرحم بواسطة الميل . امَّا ما ذكرهُ اڤرو عن امرأةٍ تلقَّحت من جرّاء دخولها في حمام قد استمنى به بعض الذكور ، وعن تلك الفتاة التي حملت بتأثير المنيّ الذي استنومهُ والدها في الفراش الذي كانت نائمةً فيه . فهذه ما هي الاَّ قصصٌ خرافية لا يمكن الاعتداد بها

١

في التلقيح

يلاحظ المرء اللقاح البشري فيجدهُ شبيهاً باللقاح النباتي الذي

ولسنا في حاجةٍ لايراد الوسائل المتعددة التي ارتآها العقل البشري فيما يختص بالتناسل ، وأصبحت في يومنا الحاضر لاغيةً لا يعتد بها . فان ذلك مما يضيع معهُ الوقت ولا يعود بفائدةٍ على المطالع. غير انا نكتفي ههنا فقط بذكر النظرية الخاصة بالبويضة والمنيّ وهي التي تشير الى انهُ لا بدَّ من ان يشترك الزوجان و يتساعدا معاً على نسل مخلوقٍ يأتي مشابهاً لهما

امّا المساعدة التي تأتيها المرأة على تكوّن المخلوق فتقوم بتوليدها البويضة التي اذا لم يمسها التلنيح استمرّت ساكنةً لا حركة فيها ، وسقطت في الرحم في كل حيضٍ شهري ، حيث تنحل وتخرج فضلاتها منهُ الى الخارج ، مع دم الحيض او مع مفرزات المهبل

و يساعد الرجل على النسل بانتاج المنيّ الملقح الذي يهب الحياة للبويضة. فيحصل من ذلك ان الفعل التناسلي هو عملٌ حِيَلي (ميكانيكي) متولد من جنسين مختلفين متعاكسين هما اشبه بقطبي المغنطيس

و يتضح مما تقدم انهُ لا بدّ للحمل من شرطين لازمين وهما بويضةٌ قابلة التلقيح ومنيّ ملقح . امَّا ما يزعمهُ تيت لايف وهو ان امرأةً ولدت توأمين بعد اقامتها تسع سنين في جزيرةٍ جرداء لا رجل فيها . وان ما اثبتهُ فرجيل وهو ان البويضات البشرية قد يجوز تلقحها بدون مساعدة رجل . فكل ذلك من الخرافات البحتة التي لا أثر لها من الصحة

اصدر مجلس نواب غرينوبل في سنة ١٦٣١ ميلادية حكماً يجوز لنا ان نعدهُ من اكبر الاغلاط الشرعية . وهو اثباتهُ ابناً شرعياً احد

الذكري شيئاً من طولهِ ، بل يزداد دخولهُ في المهبل الذي يتكيف امتداده . ولم يكن عنق الرحم مزعوجاً بادنى ضغط ما ، فهو يتشرب بالسهل الزرع المنوي الذي يدخل في جسم الرحم بدون ان يلاقي حاجزاً ، ويذهب منهُ لتلقيح البويضة البشرية . سيما وانهُ توجد شواهد شرعية متعددة عن نساءٍ كنَّ عقيماتٍ لقصر عضو ازواجهنَّ ، وقد اصبحن امهاتٍ بالاعتماد على هذه الكيفية

وفي التالي انهُ متى تجاوز طول قضيب الرجل طول مهبل المرأة فلا بدَّ للزوج من ان يقصّر عضوهُ الذكري بواسطة حلقةٍ من المطاط او سواهُ يضعها عند قاعدته . وبهذه الكيفية ينقص الولوج بمقدار كثافة الحلقة . لانهُ اذا مست حشفة القضيب المفرطة عنق الرحم فهو ينغلق متشنجاً ويحول دون التلقيح . سيما وان احتكاك الحشفة المتوالي في عنق الرحم لا يبطيء حتى يسبب التهاباً وداءً رديئاً في آلة المرأة التناسلية

او التي تضر باحد الزوجين او كليهما معاً . بحيث اظهر الاختبار مثلاً ان المباشرة التي يأتيها الزوجان وهما واقفان تسبب للرجل فيما بعد ارتخاءً في اعضاَئهِ السفلى وتعباً مستديماً في جميع بنيته . سيما وان ارتجاف الساقين وشللهما اللذين يبتلى بهما الرجال الكهول تكون هذه الكيفية في الغالب هي المسببة لهم ذلك

لا يُسمح فقط بالمباشرة الجنسية من خلف في الثلاث الحالات التالية ، بل يجب ايضاً الأمر بهـا والاعتماد عليها . وذلك عند ما تكون المرأة حاملاً او كثيرة السمن وليس لقضيب الرجل الطول الكافي. بحيث انهُ عند ما تكبر معدة المرأة الحامل وتهبط نحو جانب الفخذين تصير المباشرة الطبيعية عسرةً جدًّا . فيجب والحالة هـذه ان يمتنع الرجل عنها وذلك لخير الحامل ومحمولها . لانهُ من البديهي ان ثقل حركات الرجل من الجائز ان تجرح الحامل ، فاذا لم يستطع الرجل الامتناع عن الفعل التناسلي فيجب ان يأتيه من خلف . وفي مثل ذلك اذا كانت المرأة سمينة وطول القضيب غير كافٍ لعمل التلقيح

امَّا اذا كانت القناة المهبلية طويلةً لا يناسبها طول القضيب أي ان تكون خلقتهُ قصيرةً جداً . فينتج عن هذا التفاوت في النسبة بين اعضاَء الزوجين التناسلية ان الزرع المنوي عوضاً من ان يبلغ عنق الرحم ليتشربهُ ، فهو يسيل خارج الفرج ولا يحصل التلقيح . ففي الكيفية الخلفية التي يُشار بها في مثل هذه الحالة لا يفقد العضو

[illegible]

[illegible]

ارضآء الزوج والمحافظة على تعلقهِ بهنَّ . ولتتأكد الزوجات انهُ يجب عليهنَّ ان يلبّين بطيبة خاطرٍ و بدون ترددٍ ما يطلبهُ الازواج منهنَّ بعنفٍ وايعلمن بان الرجل اذا اتقدت فيهِ الشهوة يصبح شرساً واحياناً وحشياً ولتكن المرأة حكيمة باطفآئها لهيب هـذه الحمى الجنسية المستعرة نارها فيهِ ، فتلك خير وسيلةٍ تتقي بها النتائج السيئة التي يجوز ان تلاقيها من جرآئها . وهذه هي خير النصائح لمن يرغب في المحافظة على سلام وسعادة الحياة الزوجية

٢

نصائح للرجال

على الرجال الذين يرغبون في المحافظة على مودة نسآئهم ان يخففوا من تعنتهم واستبدادهم في قضآء اميالهم . وعليهم قبل ان يطلبوا بشكلٍ تنفيذي ما تأمرهم بهِ اهوآؤهم ، ان يتلطفوا مع زوجاتهم بالعبارات الحبية التي بهـا يختبرون حالتهنّ الطبيعية واستعدادهنَّ العقلي . ثمَّ ان يلاحظوا ايام البؤس ويحترموها ولا يزعجوا نسآءهم باهوآئهم والضغط عليهنَّ في تلك الاثنآء التي تكون نفوسهنَّ حزينة وحواسهنَّ غير مستعدةٍ للتلذذ والانبساط . فمتى وجدوا فيهنَّ نفوراً وكرهاً فلا بأس من تأجيل ذلك الى فرصةٍ اخرى . واياهم ان يتخذوا العنف والغلظة فيما لا يسمحن لهم بهِ ، بل عليهم ان يحترسوا من ذلك و يتجنبوه . لان المرأة التي يغضبها زوجها من الجائز ان

التناسلية على قدر ما تتأثر منها امرأتهُ وتشاركهُ بها . ومتى شملتها سكرة اللذة في ذات الوقت الذي تشملهُ فيهِ ، فيخال لهُ ان حياتهُ تتطاير منهُ وتستتر في اطيب الملاذ . وذلك في اثناء النهيج السابق للاختلاج الغرامي الذي يشترك بهِ كلا الاثنين معاً

يوجد كثيرٌ من النسآء اللواتي يذبن غراماً وغيرهنَّ بعكسهنَّ ليس للحب تأثيرٌ فيهنَّ ، واللواتي يستسلمن للفعل الجنسي بدون ميل لهُ كأنهنَّ قطع الجليد . فمثل هؤلاء النسآء يكنَّ خطراً على ازواجهنَّ لانهنَّ يسببن لهم ان يذهبوا مفتشين على الخليلات ليجدوا عندهنَّ لذتهم المنشودة التي لا ينالونها من نسآئهم . الأمر الذي يسبب الاختلافات الكثيرة التي تحصل بين الزوجين وتكون نتيجتها احياناً التقاطع والهجران او الطلاق . سيما وان غالب الرجال لا يراعون الحالة الجسمية والعقلية التي تكون فيها نسآؤهم . فهم يرغبون و يتطلبون ان تقضى اهواؤهم كيفما كانت الحال ومهما اختلفت الظروف ، وكم من شقاقٍ استحكمت حلقاتهُ بين الزوجين وكان هذا الامر سببه

فعلى الزوجات ان يعملن بهذه النصائح و يقضين رغائب ازواجهنَّ ليزدادوا تعلقاً بهنَّ . واذا اتفق ولم يكن عندهنَّ في ذلك الحين الميل الذي يرجوهُ الازواج منهنَّ ، فليضغطن على انفسهنَّ مرضاةً لهم . ولا بأس اذا استعملن لدى الاقتضآء المكر وتظاهرن بمظاهر الانشراح ، فان مكراً كهذا مباحٌ لهنَّ متى كان في قصد

وفي التالي ان شدة اللذة في الجنس الواحد او الآخر تتوقف على مزاج الشخص وسنهِ واستعدادهِ وسلوكهِ والمحيط الذي يكتنفهُ ويعيش في وسطه . ومن ثمَّ تتعلق شدة الشعور والتهيج الشهواني بمخيلة الشخص الوقادة وبمقدار الاميال الحبية التي يشعر بها نحو الآخر

وصفوة القول ان اللذة التي يشعر بها الرجل هي اقصر مدةً لكنها اشد مفعولاً ، وان لذة المرأة هي اقل شدةً لكنها اطول مدة — ومما هو كقاعدةٍ وبرهانٍ قاطعٍ بوجهٍ عامّ ، انهُ كلما كانت الملاذ اشد تأثيراً كلما كانت اقصر مدةً . وانهُ من جملة ما أشار اليهِ الاقدمون برموزهم انْ المشتري وجينون قد اتخذا تيريزياس الذي كان حاوياً كلا الجنسين كحكمٍ ليقضي لهما بايٍّ من الرجل والمرأة يشعر باكثر لذةٍ في الفعل الجنسي . وقد اجاب تيريزياس على ذلك بان المرأة هي التي تشعر بالاكثر . ولقد اساء هـذا الجواب جينون فانتقمت منهُ بحرمانهِ حاسة النظر . امَّا ما عناهُ هذا العرّاف من دون شك بقوله : هو ان مجموع اللذة التي تذوقها المرأة بالنظر الى مدتها تفوق جملة اللذة التي يشعر بها الرجل . وهذه هي الحقيقة الساطعة التي لا ريب فيها

نصائح للزوجات

يود الرجل ان تقتسم زوجتهُ هناءهُ وسعادتهُ ، وتزداد ملاذهُ

الى تركيب اعضآئها التناسلية . مع ان الرجل لا يستطيع ذلك ما لم يسبق لهُ الانتصاب . واذا نظرنا الى المرأة الشهوانية فنجدها في الغالب مدفوعةً الى مزاولة الفعل الجنسي متوالياً . امَّا من جرآء مخيلتها الفاسدة او بحدة دماغها بدون ان تلاقي في ذلك تعباً . واذ ذاك يلزمها جملة رجالٍ لارضآئها ، لان رجلاً واحداً مهما كان نشيطاً ومستعداً لا يكفيها . وكل هذا لا يبرهن ابداً عن انها تشعر بحاجةٍ اشد من الرجل وعلى كون لذتها اوفر حدةً منه . بل بعكسهِ ان اهوآء الرجل اكثر تسلطاً عليهِ وهو الذي يتطلب دائماً منها . واكبر برهانٍ على ذلك قضايا الاغتصاب التى تشغل المحاكم فهي دائماً موجهةٌ ضدهُ وصادرة احكامها في حقه

ويرتأي فينيت عكس ذلك ولا اخالهُ مصيباً وقد ذكر « انه اذا كان الرجل اشد حرارةً من المرأة وحائزاً على باقي الصفات التي ينعتونهُ بها فليس هو مع ذلك اكثر شهوةً منها . لان الحب لا يزعج بالاكثر الاَّ ضعاف العقول . وان حب الرجل منظمٌ بحكم عقلهِ بخلاف حب المرأة الذي هو بلا نظامٍ ولا قياس . وان تصوّر النسآء احدّ من الرجال وهنَّ غالباً مقيمات في البطالة وقد توفرت لهنَّ اسباب الحب . ومما لاحظهُ على ذلك انهُ اذا كانت الحيوانات الاكثر شهوةً هي الاصغر جسماً والاقصر عمرًا وهذا مما لا يقبل الشك . فالمرأة هي اذاً اكثر شهوةً من الرجل لانها بوجهٍ عامّ اصغر جسماً واقصر عمراً منه »

ولقد اثبت الفيسيولوجيون ومن جملتهم العلاّمة مولّر ان الرجل يشعر بلذة الحب الجنسي باشد تأثرٍ مما تشعر بهِ المرأة . غير ان مدة لذتهِ اقصر منها بكثير . وهم يستندون في دعواهم هذه على الاعتبارات التالية

يأتي الرجل الفعل الجنسي دائماً بصفةٍ رئيسية و بكونهِ هو الداعي اليهِ ، متى كانت اعضاؤُهُ مستعدةً له . وتضطر المرأة ان تسمح لهُ بهِ بدون ان تكون اعضاؤُها قد بلغت ذات الحالة التي هو فيها . فينتج عن ذلك ان عملها يكون من قبيل المطاوعة لهُ اذا كان فعلهُ قصير المدة . و بعكسهِ اذا طالت مدتهُ فان رضرضة الشفرين الصغيرين ودغدغة البظر والاحتكاك اللطيف الذي يحصل في المهبل ، يزيد تهيج آلتها التناسلية و يبلغ في مجموعها منتهى حالته . وعندئذٍ لا تبطئ الشهوة عن التدفق من هذا التهيج العمومي . ولمّا كانت المرأة تمتلك جهازاً تناسلياً اوسع نطاقاً مما للرجل ومخيلةً احدّ وشعوراً اعظم ، فهي تختلج وترتجف في اثناء القران الجنسي وتتلذذ منشرحةً في كل المدة التي يدوم فيها التهيج التناسلي

امّا هياج لذة الرجل فليس لهُ سوى مدة القذف فقط . ذلك لان الحركة الارتعاشية التي هزت مجموع بنيتهِ يعقبها على الأثر هبوطٌ عامّ على نسبة شدة اللذة التي ذاقها وشعر بها . امّا ما يظنهُ البعض بان المرأة هي اكثر اتقاداً وشعوراً باللذة من الرجل . فهذا من قبيل الوهم المتأتي عن كون المرأة مستعدةً دائماً لقضاء الفعل الجنسي بالنظر

المرأة لدى الافراز الذي تفرزهُ غدد مهبلها . وهو في بعض النسآء ذوات المزاج الشهواني اقرب شبهاً بالقذف الذي يحصل للرجل . والذي بهِ تتأثر المخيلة والشعور التناسلي على التبادل . ذلك لان الاشخاص ذوي المخيلة القابلة التهيج و بالمثل أوائك المتمتعين بنشاط تناسلي فائق الحد ، فهؤلآء تلازمهم الاهوآء والتصورات الغرامية وهم يبحثون دائماً على قضآئها . و يُشاهد اكثر هؤلآء الاشخاص بين سكان الحواضر وار باب الترف والبطالة

امَّا في الارياف والقرى حيث يكون الرجال والنسآء منكبين على الاعمال البدنية ، فتكون المخيلة فيهم قليلة النموّ ، لذلك لا تلازمهم الشهوات وتبلغ منهم درجة اهل الحضر . ذلك لان رجال البادية يقضون الفعل الجنسي بشكلهِ الطبيعي قضآءً للحاجة ، ولا تشعر النسآء على العموم سوى بانشراح اقل او اكثر نشاطاً بالنظر الى مزاجهنَّ ، وغالبهنَّ لا يتأثرن ولا تظهر عليهنَّ علامات اللذة ، ولا يمنعهنَّ ذلك من ان يحملن و يلدن مواليد كثيرة . لانهُ ليس للذة التناسلية علاقةٌ بالتلقيح كما يجد المطالع ذلك فيما يلي ، بل هي ضرورية فقط لايجاد الجاذب بين الجنسين الذي عليهِ يتوقف دوام النسل

ينفق الرجل من خصائصهِ العقلية والجسمية في سبيل الجماع اكثرما ينفقهُ في سبيل باقي اعمال حياته . لانهُ يقتضي للجماع انفاق القوى العصبية اكثر من سواه . وتظهرلذة الرجل التناسلية باسمى حالتها بتهيجٍ ارتعاشي وتشنجٍ عمومي يعقبها في الحال هبوطٌ وضعفٌ في قوى عضلاته

في امكانك ان تردهُ الى حالتهِ السابقة . ومن العبث ان تحاول شحذهُ واصلاحهُ ، لان تعبك يذهب سدىً و بدون فائدة . إقلع عن مخيلتك ذكرى النشاط التناسلي الذي ذهبت ايامهُ ولم يعد لهُ من معاد ، واصغِ سمعك لهاتف العقل الذي يشير عليك بان توجه خصائصك نحو الافعال النافعة . فاذا احتقرت نصائحهُ وما زلت تلقي بنفسك في مهاوي الشهوات الجنسية فالويل لك ، لان الاهواء المهيجة يزداد رسوخها في دماغك بدون ان تستطيع اقصاءَها عنك . وستشعر عن قريب بالنتائج السيئة التي تجنيها بالرغم عنك ولم يعد في امكانك التخلص منها الاَّ بالموت

القسم الرابع

﴿ في الملاذ الجنسية هل هي اشد في الرجل أم في المرأة ﴾

تضاربت اراء المتقدمين والمتأخرين في ايٍّ من الرجل والمرأة اشدهما لذةً وان لم يرجَ من هذا البحث امرٌ هامٌ او فائدةٌ تذكر. امّا في يومنا الحاضر فلم يعد احدٌ يهتم بهذه المسألة بعد ان اظهر الاختبار الفيسيولوجي حقيقتها واتى على حلها

امَّا اللذة الجنسية او الاهتزاز التناسلي فهي نتيجة تهيجٍ فائق في الاعضاءِ التناسلية تحصل في الرجل عند القذف او الانزال وعند

التناسلية تضعف فيهِ من يومٍ الى آخر. اذ يبتدي بالبحث عن الخليلات ليقضي معهنَّ ملاذهُ التي حلّ الضعف بها والتي سيفقدها عن قريب . غير ان ذلك يكون داعياً لضعفهِ وفقد قواهُ باسرع وقت . بحيث يقل فيهِ الانتصاب و يتعسر عليهِ شيئاً فشيئاً وان دماغهُ يطلب قضآء اللذة واعضآءهُ التناسلية ترفضها ولا تساعدهُ عليها . فوقتئذٍ يطرق باب المهيجات الاكثر سفالةً و بغآءً لتمكنهُ من قضآء شهواتهِ وليقدم على مذبح الزهرة تلك التقدمات الحقيرة التي لم يعد يملك سواها . وحبذا لو علم ذلك الشيخ الجاهل المتحرق على قضآء الشهوات الجنسية بان كل مرةٍ يقدم فيها ذبيحةً الى هذه الإلهة يكرّس لها قطعةً من قواهُ المنهوكة وحواسهِ الكايلة . ألم يشعر بتعب جسمهِ وضعف اعضآئهِ على مدةٍ طويلة بعد قضآئها . سيما وان اللذة التي يتطلبها و يرغب فيها لم تعد تشبه لذة ايامهِ الماضية التي لم يكن يصحبها وجعٌ ولا ألم

لمَّا شاخ سوفوكاس الفيلسوف كان اذا سألهُ سائل ألا تزال تبيح لنفسك ملاذ الحب . فكان يجيبهُ على ذلك اني قد تركتها من زمنٍ بعيد وابتعدت عنها بكل ارتياحٍ نظير ابتعادي عن صديقٍ شرس ومتوحش . ذلك ما اوردهُ شيشرون في كتابهِ عن الشيخوخة . ويوجد مثلٌ اسباني مفادهُ انهُ اذا تركت الزهرة شهراً تركتك ثلاثة اشهر

فيا ايها الشيخ المغترّ الجاهل إعلم بان سلاحك قد تلف ولم يعد

سن الهبوط — وذلك من سن الخمسين الى الستين وهي المدة التي لم يعد الجهاز التناسلي متسلطاً على الاعضاء ، وقد اصبحت الضروريات التناسلية فيها اخف من ذي قبل ، والانتصاب اقلّ عزماً ، الى ان يصير في نهايتها رخواً وقصير المدة . فلكي ينتصب القضيب يتطلب عادةً مهيجات مادية وعقلية . فضلاً عن انهُ يسقط في الحال لاقل اشمئزاز وخوف . واذ يكون الرجل في هذا العمر قد احرز ثروتهُ ونال مركزهُ في الهيأة الاجتماعية ، فيبتدي بان يبحث على قدر طاقتهِ لينعم بهما في اواخر ايامهِ وخريف عمره

سن الشيخوخة الاولى — وهي سن التأسف والحسرات ، تبتدي نحو الواحدة والستين وتنتهي بالاكثر في اواخر السابعة والستين الى السبعين . وفي تلك الاثناء لم يعد يشعر الرجل الا نادراً بضرورة الميل الجنسي ، وان العاقل من لا يهيج امياله بالافكار والتصورات الشهوانية ، لعلمهِ بان كل لذةٍ يأتيها من هذا القبيل تؤثر في مجموع بنيتهِ وتنقدهُ قوى اعصابهِ ، وتسبب لهُ آلاماً في العضلات تلازمهُ طويلاً ولا تفارقهُ بسرعة . فلهذا يقتضي لهُ ان يتجنب على قدر استطاعتهِ تلك اللذة المضنية التي لم تعد من ملاذ عمره

سن الشيخوخة الثانية — تبتدي بسن السبعين واحياناً قبل ذلك وتنتهي بالهرم او الموت وهي مدة العلل والاوجاع ، وفي اثنائها لم يعد الرجل كفؤاً للتناسل وقد تغضّن اديمهُ وابيض شعرهُ وتقوس

القسم الثاني

جدولٌ في النشاط التناسلي وانحطاطه حسب ادوار الحياة الفيسيولوجية

سن الحداثة — تنمو الاعضآء التناسلية في هذه السن وتستمرّ بكمآء اذا لم تلاقِ بعض الملامسات المعيبة التي توقظ فيها الاحساس من غفلته

سن الصبا — وذلك من سن العاشرة حتى الرابعة عشرة وفيها تكون الاعضآء ذاهبةً دائماً في نموّها ، وينتصب القضيب بين حين وآخر ولكن بدون ان تظهر فيهِ الشهوة بعد . هذا اذا كان بعض المراهقين الذين اعتادوا مزاولة العادة السرية لم يعدوا رفقآءهم الصغار. وتسمى هذه المدة بسن الاستمنآء التي ينمو فيها المخيخ باتلاف الدماغ وهي التي تدفع نحو القبر كثيراً من الصبيان المبتلين بهذه العادة . وسيأتي الكلام في جملة اماكن من هذا المؤلف على نتائج الاستمنآء واضرارهِ السيئة

سن البلوغ — تبتدي هذه المدة بسن الرابعة او الخامسة عشرة وتنتهي بسن الحادية والعشرين . وفي هذه المدة لم تكن الخصيتان بلغتا نموّهما الكامل لكنهما مع ذلك تفرزان السائل المنوي . وتتولد الشهوات في الشخص في هذه الاثنآء وينبهها فيهِ وقوع

في حبل أجله . وان الشواهد المتعددة على وفاة شيوخٍ كثيرين في اثناء او عقبى مباشرةٍ جنسية ليست بنادرة

امّا التعاليم الصحية الخاصة بالمرأة فهي بوجه التقريب نظير السالفة وهي الخاصة بالرجل ، ما خلا بعض تعديلٍ في السن والمزاج . ذلك لان المرأة وان يكن في استطاعتها ان تطيل مدة الفعل الجنسي وتأتيهِ تكراراً اكثر من الرجل ، لداعي ان ما تفقدهُ يقلّ عما يفقده . فهي مع ذلك يجب عليها ان تكون قنوعةً بملاذ الزواج ، وهذه القناعة هي التي ستحفظ لها في مستقبل ايامها غضاضة ملامحها التي يتلفها سريعاً افراطها بالملاذ الجنسية . لانّ الشهوات السرية التي يأتيها بعض النسآء النافرات من ازواجهنّ والمعرضات عنهم ، هي افعالٌ خطرة تنبه اعصابهنّ وتجعلهنّ في استعدادٍ للسوائل البيضآء ، ولتهيّج اعضآئهنّ التناسلية واصابتهنّ بالادوآء العصبية . فعلى المرأة العاقلة ان تكتفي بما يستطيعهُ زوجها ولا تطلب زيادةً على ذلك . واذا اتفق وكان زوجها نشيطاً قويًّا ميالاً للافراط بالجماع ، فيلزمها والحالة هذه ان تكون حكيمةً وتبذل غايةَ مجهودها وسلطتها لتخفف حدتهُ وتخمد نيرانه . وذلك بتفهيمهِ واقناعهِ بان افراطهُ بالفعل الجنسي ليس هو فقط متلفاً لخصائصهِ التناسلية قبل اوانها بل انهُ مضرٌ بالنسل الذي يخلفهُ ايضاً

من سن العشرين الى الثلاثين — يستطيع الرجل المتزوج ان يقضي الفرض الزوجي مرتين الى اربع مرارٍ في الاسبوع ، وذلك ان يترك يوماً للراحة بين مرة وأُخرى . امَّا ما يأتيهِ الشبان الاغرار بافراطهم بالفعل الزوجي مراراً متكررة في اليوم فهؤلآء يجب عليهم ان يستعدوا للأسف والحسرات في مستقبل ايامهم

من سن الثلاثين الى الاربعين — يجب على الزوج ان يكتفي بمرتين فقط في الاسبوع

من الاربعين الى الخمسين — ان يقتصر على مرةٍ واحدة فقط

من الخمسين الى الستين — ان يقتصر على مرةٍ واحدة كل خمسة عشر يوماً . وابعد من ذلك اذا لم يكن بشعر بضرورة الجماع

ومن الواجب أن يمتنع الرجل عن الجماع عند حلول الشيخوخة الثانية ، بحيث ان الرجل الستيني يترتب عليهِ ان لا يذهب الا نادراً الى مذبح الزهرة ليقدم عليهِ تقدمتهُ الحقيرة . لان الزرع المنوي في اثنآء هذا الدور من الحياة يبطئ جدًّا في تكوّنهِ ، فيجب على الرجل السبعيني والحالة هـذه ان يمتنع عن المباشرة الجنسية التي تنهك قواه وتضر بمجموع بنيته . وان يحترس من تلك الاهوآء الزرَّارة التي يولدها فيهِ التصوّر الشهواني الذي يطرأ على مخيلته . وان يتبصر في حقيقة الأمر ، وهو ان الانتصاب الضعيف الذي يلاقيهِ والذي يصحبهُ الألم اكثر من اللذة ، لا بدَّ من ان يضغط على صحتهِ ويقصر

مشعل حياتهِ قد مرَّ باحشآء المرأة مع السائل المنوي ليشعل حياةً جديدة

ويحصل في اعضآء المرأة التناسلية ذات التهيج لكنهُ على اوسع مسافة . اذ ينتصب البظر و ينتفخ الشفران الكبيران والصغيران و يفعل نسيج المهبل القابل النعظ مفعولهُ ، وان غشآء المهبل المخاطي المتهيج من جرآء احتكاكهِ بالعضو الذكري يفرز باشتراكهِ مع باقي الغدد افرازاً لزجاً ليطري المهبل و يساعد على ولوج القضيب . و يأتي هذا الافراز احياناً غزيراً ومتدفقاً شبه سائلٍ لبني ، الأمر الذي دعى كثيراً من الاشخاص القليلي الالمام بالفسيولوجية البشرية ان يخالوا جهلاً منهم ان للمرأة آلةً قاذفة . مع انهُ لا يحتوي مطلقاً جهازها التناسلي على حويصلاتٍ منوية او مجاري قاذفة

امّا اللذة التي تشعر بها المرأة في اثنآء الجماع فيعود قسمٌ كبيرٌ منها الى الدغدغة الحاصلة فوق البظر والى الاحتكاك في نسيج المهبل والشفرين الصغيرين القابلة النعظ وهي التي تزيد في اللذة . غير ان الاهتزاز الشهواني هو اخف في المرأة من الرجل ، لكنهُ بعكس ذلك اطول مدةً فيها . و يصادف ان بعض النسآء تتأثر ملتذةً لادنى مباشرةٍ وهنَّ العصبيات ذوات التصور الحادّ . مع ان العدد الاكبر منهنَّ وهنَّ الليمفاويات الدسمات الاجسام ذوات الجهاز العصبي القليل التأثر يتطلبن مداعبةً طويلة المدة ليحصل معهنَّ الاهتزاز التناسلي . سيما وان الحدة المفرطة و بعكسها البلادة الزائدة بالنظر الى الملاذ الحبية يضران كلاهما بعمل التلقيح . وسنأتي على بيان هذا في فصلٍ آخر

هي ادخال العضو الذي يصبّ السائل الملقّح ووظيفة المرأة هي قبوله .
ويرافق المباشرة دائماً شعور لذةٍ ما خلا بعض الاحوال المرضية التي
تكون الاعضاء التناسلية مبتليةً بها . ويفقد الرجل جانباً عظيماً من
قوتهِ العصبية ويحصل لهُ اهتزازٌ شديد في اثناء القذف وهو ما يدعوهُ
ابن سينا بدرجة الانزال . امّا القوة العصبية التي تفقدها المرأة فهي
اقلّ من الرجل الّا ان اهتزازها يكون اطول مدة

ولكي تأتي المباشرة مثمرةً يجب ان يكون القضيب أو العضو
الذكري مركزاً للاحتقان الدموي الذي يسبب لهُ الانتصاب ويخصهُ
بالصلابة والعزم ، وهما الضروريان لتمزيق ودفع الحواجز التي يمكن ان
تعترض سبيلهُ وتمنع ولوجهُ في اعضاء المرأة . ومتى تمّ الولوج يمتد
تهيج القضيب الى جميع اقسام العضو التناسلي . بحيث تفرز الخصيتان
السائل المنوي بغزارةٍ وترسلهُ الى الحويصلتين المنويتين ، وتنقبض
هاتان الحويصلتان وتصبهُ في المجرى القاذف ، وهذا يدفعهُ الى
الاحليل او المجرى البولي . ويبلغ في تلك الاثناء التهيج اقصى غايتهِ ،
اذ تقذف تلك التقبضات الارتعاشية على دفعاتٍ متوالية بالسائل
المنوي الى خارج الاحليل فيتشرب منهُ عنق الرحم . ومتى انتهى
القذف يتوقف تهيج القضيب ويتبدد احتقانهُ شيئاً فشيئاً ثمّ يعود
الى ارتخائهِ السابق . واذ ذاك ينتهي دور الرجل . ويعقب تنهداتهِ
الغرامية انحطاطٌ في قواهُ وذبولٌ مستعذب تتبدد فيهِ اللذة بين
امواج الشهوة ، فيخال الرجل كما ارتأى ذلك جالينوس ان شهاباً من

[illegible]	٥١ «
[illegible]	٨ «
[illegible]	٠٥ [illegible]

[illegible]	٥٨ «
[illegible]	٥ «
[illegible]	٠٥١ [illegible]

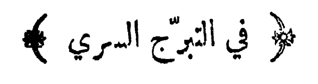
امّا خير الغسولات وافضلها لهذه الاعضآء فهي المآء الطبيعي المضاف اليهِ بعض نقط مآء الكولونيا الحقيقي . ويجب على النسوة اللواتي يرغبن في المحافظة على غضاضة اعضآئهن ان يحترسن من استعمال المجهزات القابضة او الخلول العطرية فهذه ضررها اكثر من نفعها، لانها تيبّس غشآء المهبل المخاطي وتصلبهُ، وتبدّل لون الشفرين الصغيرين الوردي باللون الرصاصي

جعل بعض الامم الشرقية أمر نظافة الاعضآء التناسلية من الفروض الدينية فكان ذلك داعياً لنجاتهم من علل اليمة متنوعة اتلفت من امم الغرب خلقاً كثيراً . غير اننا اذا نظرنا الى النظافة في الامة المصرية بوجهٍ عامّ فنراها مهملةَ جداً اذا ما قلنا مفقودةً بالمرة . مع ان الدين الاسلامي الذي يدين بهِ غالب الاهلين والذي من احاديثهِ ان النظافة من الايمان يأمر بها . ولولا صفآء جو مصر المتواصل وانبساط اشعة الشمس المطهرة على الأرجآء المصرية لفتكت جراثيم العلل بالاهالي فتكاً ذريعاً

تدل ظواهر نسآءٍ كثيراتٍ على كونهن نظيفاتٍ جداً، وذلك لاعتنآئهنَّ بأمر ما ظهر من اعضآئهنَّ وملابسهنَّ . اما ما استتر منهنَّ وما اختفى فيكون في حالة توجب الأسف والاشمئزاز

تُبتلى اعضآء المرأة بالسوائل البيضآء فتفقدها رونقها وغضاضتها وثباتها، ثمَّ تجعلها مترهلةً متسعة كامدة اللون . فضلاً عن انها تضعف الجسم وتكسف لون اديم البشرة . فهي اذاً من الدّ اعدآء المرأة لانها

الفصل العاشر



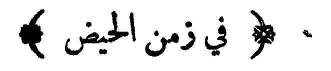
في التبرّج السري

يقول المثل الافرنجي ان المرأة التي تمتلك النظام والاقتصاد والنظافة هي خيرٌ من التي تمتلك الحسن والغنى ، وهذا القول هو الحقيقة بعينها التي لا تحتمل ادنى شكٍ ولا ريب

ولا تقتصر النظافة على اطراف الجسم الظاهرة وما وقعت عليهِ العين من ملبوسٍ وزينةٍ فقط ، بل يجب ان تتناول جميع الجسم من اديمهِ الى سائر منافذه . وعلى الاخص اعضاء المرأة التناسلية التي يلزمها اشد العناية والاهتمام . ذلك لان الافرازات الغددية والمخاطية التي تندي المهبل والفرج بدون انقطاع ، اذا كانت المرأة لا تغسل اعضاءها يومياً فتتكوّن منها مادةٌ نتنة تنبعث منها الروائح الكريهة التي تدعو الزوج الى النفور منها والاعراض عنها . وذلك بخلاف النظافة والغضاضة اللتين اذا تحلّت بهما هذه الاعضاء كانت من الاسباب التي تجذب الرجل وتقربهُ من امرأته

٣٠ درجة بالمقياس المئيني (سنتيغراد) وذلك على مدخل الفرج . وكذلك ان تسقط رجليها بمآء الخردل ، وتعمل كاسات هوآء على خارج الفخذين ، وتتخذ بعض المسهلات والحقن المهيجة . وبالتالي تعرّض فتحة فرجها لبخار مآء مغلي وتجاه نارٍ حامية وكل ذلك لتهيجه . واذا لم تنجع هذه الوسائل المتنوعة ولم ينتظم الحيض الشهري فلا بدَّ من استعمال الطريقة السابقة

القسم الثالث



في زمن الحيض

ان الزمن المتوسط الذي فيهِ تتم وظيفة الحيض هو من خمس وعشرين الى ثلاثين سنة وذلك في النسآء الاوروبيات ونسآء الجهات المعتدلة في اسيا اللواتي يبتدي معهنَّ الحيض من سن الثالثة عشرة حتى الثامنة عشرة وينقطع فيهنَّ من سن الاربعين الى الخمسين . اذ تكون المدة المخصصة لتناسلهنَّ هي من خمس وعشرين الى ثلاثين حولاً وما هذا التقدير الاَّ تقريبي ويحتمل شواذّاتٍ كثيرة

ويبتدي الحيض في نسآء الجهات الحارّة من سن التاسعة الى الاثنتي عشرة وينتهي من سن الخامسة والثلاثين الى الاربعين ما خلا الشاذّات منهنّ

او قلة انتظامٍ في حيضها ، فخير وسيلة لحفظ صحتها ان تتلافى ذلك باقرب ما يمكن ولا تنتظر الى الشهر التالي كما تفعل نسآء كثيرات اللواتي ينتظرن الطبيعة اتجهز لهنَّ الدوآء بدون ان يمدنها باقل مساعدة . مع انهُ يترتب على كل امرأةٍ حكيمة وعاقلة ان لا تتأخر في مثل هذه الحالة عن مشاورة طبيبها وقيامها بتنفيذ ما يصفهُ لها بكل دقةٍ وانتباه

وليس للصفات الطبية المختصة بمعالجة الحيض واعادة سيرهِ بانتظام محلٌ في مؤلفٍ كهذا . ومع ذلك اننا نورد واحدةً منها تلك التي اقرّها الطب واتت بفائدةٍ عظيمة وهي هذه

توضع قبل بضعة ايام من حلول مدة الحيض عادةً اربع علقاتٍ صغارٍ على الفرج في القسم الداخلي اي فوق الشفرين الصغيرين . وفي وقت ما تسقط العلقات تسد الثقوب بكريات اغاريقون[١] كي تمنع خروج الدم وتوقف سيلانه . ثمَّ توضع على اعلى الفخذ وداخلهُ لزقة خردلٍ تستمر الى ان يحمر الادم جيداً . وبالتالي تُستعمل مرتين في اليوم وعلى مدة ثلاثة ايام حقنٌ مهيجة في المهبل وهكذا تركيبها :

سائل الامونياك (روح النشادر)	٤	غرام
مغلي الشعير المبرّد	٢٥٠	»

ومن النادر ان لا ينتظم سيلان الحيض بعد هذه المعالجة

ويكره كثيرٌ من النسآء وعلى الخصوص الفتيات وضع العلق ، فيجوز والحالة هذه قبل استعمالهِ ان تعمل المرأة حماماً مجلسياً حرارة مآئهِ

(١) هو نوع من الفطر الاغاريقي (Agaric)

التمثيل و يفرطن بالمشروبات الحارة كالشاي والقهوة وسواهما . بعكس القرويات بوجهٍ عامّ اللواتي يتمتعن بصحةٍ جميلة لا تحلم بها نسآء الحواضر الكبرى

ويجب التثبت من حالة الحيض قبل الزواج اذا كان سيرهُ طبيعيًّا وبانتظام ، لانهُ ما عدا ذلك لا بدَّ من وجود علةٍ او تشوهٍ في تركيب الاعضآء التناسلية . سيما وان انتظام الحيض هو ميزان الصحة والدليل على قابلية التناسل . وان خلل الحيض او زيغانهُ او انقطاعهُ من الاعراض السيئة التي يجب مقاومتها واصلاحها في الحال

ولا بأس من ايراد بعض الاسباب التي تسبب الخلل للحيض . منها الاغذية الرديئة الحارّة او المضعفة ، والافراط بالمشروبات الكحولية او الخل والشاي والقهوة والفواكه الغير الناضجة والمسهلات والمدرّات الطمث . والافراط بالملاذ التناسلية والرقص والتعرّض فجأةً لتقلب الطقس ، وشرب المثلجات عند ما يكون الجسم مبتلاً بالعرق ، وتسقيط الرجلين في المآء البارد والتعرض للاحزان والاكدار المزعجة والمهيجات الملازمة وهلمَّ جرًّا . . . .

وقد شاهدوا ان للجنون تأثيراً عظيماً على وظيفة الحيض. ففي ١٩٢ مجنونة من سن السابعة عشرة الى السادسة والاربعين اللواتي لاحظهنَّ الاستاذ سكين مدة ستة اشهرٍ متوالية ، وجد ان منهنَّ ٢٧ فقط كنَّ يحضن بانتظام و٣٠ لم يحضن ابداً وما تبقى منهنَّ كنَّ يحضن بغير انتظام

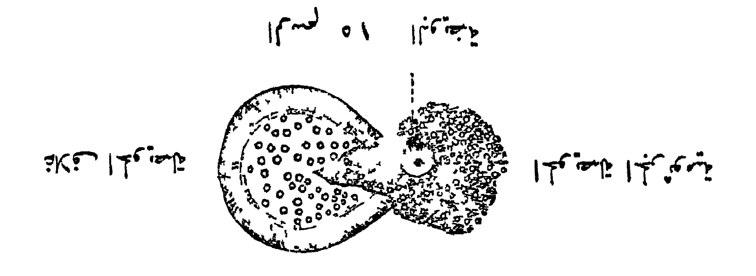
وقد اسلفنا القول انهُ من حين ما تشعر المرأة بتأخرٍ او خلل

الامم الشرقية ان يحجزوا المرأة مدة حيضها . وتحمل المرأة العمومية في جهاتٍ كثيرة من جنوب افريقيا علامةً تنبّه الرجل بالابتعاد عنها . وكذلك يؤشر طبيب الحكومة في القطر المصري في الشهادة التي يعطيها للمومس بعد الكشف عليها انها حائضٌ اذا وجدها طامثاً

القسم الثاني

﴿ في خلل الحيض الشهري وزيغانه ﴾

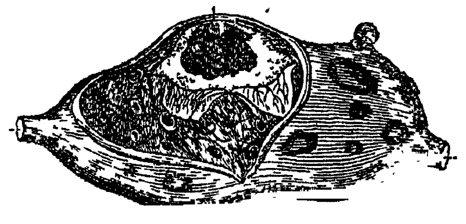
يتعرض الحيض لانواع الخلل وعدم الانتظام ويكون في مثل هذه الاحوال مضرًّا بالصحة وبالتلقيح معاً . وقد يزيغ الحيض عن مجراهُ الطبيعي فيخرج من الانف والنقط الدمعية وحلمة الثدي او الحلمتين معاً . ومن البنان وباب المستقيم وغير جهات من الجسم ويدعونهُ بالحيض النيابي . وكذلك لا يجري الحيض مطلقاً بانتظام في النساء المترفات . بل ينقطع في البعض منهنَّ عند ظهورهِ تقريباً . ثم يظهر ثانيةً بعد عشرة او خمسة عشر يوماً . ومنهنَّ من لا يحضن الاَّ قليلاً جداً وغيرهنَّ مقداراً وافراً وهنَّ اللواتي يسقطن في هزالٍ مضنٍ من فرط الدم الذي يفقدنه . وتُشاهد انواع هذا الخلل على التقريب في النساء المتمدنات المترفات اللواتي يحيين الليالي في المراقص ودور



وهذا هو العمل الذي يدعونهُ ببيض النسآء الشهري (انظر الرسم ١٤)

البيض الشهري

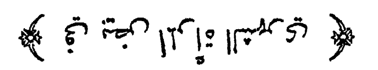
تمزق حويصلة من حويصلات غراف وخروج البويضة المسببة الحيض



الرسم ١٤

ويحدث عمل المبيض ومرور البويضة في البوق انتفاخاً في غشآء الرحم المخاطي وتحلباً دموياً في سطحهِ يسيل الى الفرج ويخرج منه . واذا استأصلوا المبيضين بعمليةٍ جراحية إمَّا لعلةٍ او لتقوم المرأة مقام الخصي الذكر، كما يجرون مثل ذلك لبعض النسآء في الهند . فوقتئذٍ ينقطع الحيض ولا تعود تأتي لهنَّ العادة الشهرية بتاتاً

ويقول دوبي يجب على العلمآء الذين يذكرون انَّ في كل مبيضٍ من ١٥ الى ٢٠ بويضة ان يضيفوا الى ذلك ما خلا البويضات التي تحدث فيما بعد . لانهُ بالنظر الى سنة البيض الشهري اذا كانت المرأة لا تمتلك سوى اربعين بويضةً فقط ، فهي تصبح عقيمةً بدون ادنى ريبٍ بعد اربعين بيضاً . اي بعد بلوغها بثلاث سنين وبضعة اشهر ، وهــذا ضربٌ من المستحيل . وحقيقة الامر ان المبيض هو عضوٌ غددي يأتي وظيفتهُ نظير باقي الغدد ، فكلما نضجت فيهِ



ثمَّ انهُ متى كان الرأس قلقاً والاعضاء تعبةً فمن الصواب أن تؤجل المباشرة الجنسية الى يومٍ آخر . ذلك لان التعب الذي يحدثهُ هذا الفعل لا بدَّ من ان يضاعف تعب الزوج الموجود فيهِ

وكذلك يجب على الاشخاص المصدورين وهم عادةً مولعون بالحب الجنسي ان يرتدعوا عن الاميال الحبية جهد طاقتهم لانها تسبب اعظم الاضرار لضعفاء الصدور

ثمَّ انهُ وان يكن في استطاعة المرأة أن تستسلم للجماع تكراراً واكثر تواتراً من الرجل ، فهي مع ذلك قنوعةٌ في الغالب واقل تشوقاً منه . ولا شك بانها مصيبةٌ في ذلك ، سيما وقد برهن الخبيرون على ان اللواتي يفرطن بهِ كنَّ عرضةً لادواء المبيضين والرحم المؤلمة ولتلك العلة الهائلة التي يدعونها بالسرطان

يذكر اولو الخبرة ان المأكولات والمشروبات التي تحمي الدم وتعجّل في دورتهِ ، لا تفعل في الشخص الاَّ تهيجاً وقتياً فضلاً عن انها تجعلهُ في استعدادٍ لضعف الباه والعنّة . وعليهِ فالاشخاص الذين يفرطون بالمشروبات الكحولية والاطعمة الحارّة فانهم يفقدون قبل الزمان المعتاد قواهم التناسلية . وكذلك تناول الاغذية المضعفة والمشروبات الشديدة الحوضة فهي بالمثل تخمد حرارة القوى التناسلية

و يترتب على الزوج ان يحترم بعض الحالات الجسمية والعقلية التي تكون فيها زوجتهُ ، وهي نظير مدة الحيض الشهري والتعب وانحراف المزاج والاكدار وارزاء الحياة . . . . . وان لا يتطلب منها

...غير المعتدلة ، فهي من اكبر اعداء البالغين واشدها ضرراً بهم . واياهُ ان يتعمد الافكار المهيجة والهواجس الغرامية والمنظورات المنبهة . بل عليهِ ان ينتظر العضو التناسلي ليستيقظ من غفلتهِ من تلقاء ذاته. وهي الوسيلة التي يحتفظ بها على خصائصهِ الطبيعية زمناً طويلاً

سألوا ابو قراط الحكيم كم مرة يستطيع الرجل ان يباشر في الاسبوع . أجابهم مرة واحدة . قالوا وإن كان هذا قليلاً . أجابهم مرتين . قالوا وإن كان هذا قليلاً ايضاً . أجابهم ان روحكم فيكم اذا شئتم فخرجوها منكم

وفي هذا المعنى قال ابن سينا في ارجوزتهِ المشهورة :

احفظ منيّك ما استطعت فانهُ   ماء الحياة يراق في الارحام

وقال في موضع آخر :

ثلاثٌ هنَّ من شرك الحِمامِ   وداعية الصحيح الى السقامِ
دوام مدامة ودوام وطيءٍ   والقاء الطعامِ على الطعامِ

فليحذر الزوج الصراع الحبي حالاً بعد الامتلاء من غذاءٍ وافر. ذلك لان التشنج الشديد الذي يحدثهُ الانزال اي القذف المنوي في مجموع الجسم ، قد يتفق ان تتوقف من جرائهِ الوظيفة الهضمية ويتسبب عنهُ امتداد الامعاء وداء النقطة احياناً

ويجب ان يمتنع المرء عن الفعل الجنسي في حالة انحراف الصحة وتوعك المزاج أو المرض . لانهُ اذا كان الجماع صحياً للاشخاص الاصحاء فهو بعكسهِ مضرٌ بالاشخاص المرضى والمهزولين

الفصل الثامن

في صحة الاعضاء التناسلية والتعاليم المختصة بالعمل الجنسي

اذا رغب المرء ان يحفظ اعضاءهُ التناسلية صحيحةً ونشيطة ، عليهِ ان لا ينهكها بعملٍ متواتر متواصل . بل عليهِ ان يعتني دائماً بنظافتها وطهارتها وذلك بغسلها يوميّاً ليزيل عنها الاقذار التي تفرزها والمواد التي تعلق بها . وكذلك يلزم للمرأة بنوعٍ خاصّ ان تستعمل النظافة باعتناء ومراراً متكررة ، لان تركيبها يستدعي ذلك . وخير الغسول ما كان بالمآء البارد او الفاتر حسبما يقتضيهِ الفصل ، ولا بأس اذا اضيف اليهِ بعض نقط كولونيا جيدة . ويجب ايضاً عدم استعمال الخلول وسائر المجهزات العطرية القابضة فانها تيبس وتجعد وتغير لون اغشية الاعضاء وتفقدها الى الابد تلك الغضاضة الجذَّابة التي تمتلكها

على الزوج العاقل ان يتخذ باعتدالٍ الملاذ الزوجية وإياهُ ان يفرّط بها . ذلك لان الافراط يخبّل الجسم ويؤثر على العقل . ومجمل القول انهُ اذا اراد الزوج ان يضاعف ملاذهُ ويطيل مدتها ، فعليهِ ان يقتصد بالانفاق منها ولا يعمل على تبديدها

الذكور . و يقال انهُ اذا اجروا عملية الخصي في رجل بالغٍ تبقى لهُ جميع الشهوات والاحساسات التي كان متمتعاً بها قبل خصيه

ونحو القرن الحادي عشر دخل فن الخصي في البلاد الرومانية فكان يُشاهد والدون قساة القلوب عديمو الشفقة يخصون اولادهم ليلحقوهم بدور التمثيل حيث يقومون بتمثيل ادوار النسآء ليكتسبوا بذلك مرتباً كبيراً

امَّا في عصرنا الحاضر فقد بطل فن الخصي في الممالك المتمدنة ولم يعد للخصيان وجودٌ الاَّ في بعض سرايات تركيا والقطر المصري ولم يزل مع ذلك عددهم وافراً لا يستهان به . بحيث انهُ لمَّا قاموا بخلع السلطان عبد الحميد وجدوا في قصرهِ يلدز ما ينيف عن مائة وخمسين خصياً

غير ان الفحش والبغآء والامراض التناسلية التي تزداد انتشاراً من يومٍ الى آخر في امهات المدن ومواطن التمدين ، والتي تسبب دآء العنّة لكثيرٍ من الاشخاص قبل السن المعتادة ، هي نوعٌ من الخصي الاختياري الذي سيأتي الكلام عنهُ في فصل العنّة

بل انهم كانوا يخصون جميع الاشخاص الذين يصادفونهم . و بعد ان ارتكبوا جملة جرائم من هذا القبيل قامت الامة ضد هؤلاء المجانين اعداء الطبيعة الالداء وقتلت الرؤساء منهم فتفرق باقي الاعضاء

ذكر المؤرخ بروكوب ان سادات بلاط الامبراطور يوستينيانوس كانوا يتطلبون كثيراً من الخصيان الفتيان حتى ارتفعت قيمة هؤلاء وبيعوا بثمن غال . فلما شاهد احد ملوك الاباسج رواج تجارة الخصيان وكونها من التجارات الاوفر ربحاً فكان يغتصب بالقوة اولاد رعيته الجميلي المنظر ويأمر بخصيهم وتصديرهم للبيع في اسواق القسطنطينية

وزاد فن الخصي وحرمان الرجل من خاصية جنسه انتشاراً عظيماً ولاقى نجاحاً باهراً في مدة خلفاء المسلمين . ولما كان السلطان يفوض الى الخصيان خدمة نسائه وحراسة سراياته . فكانت الامراء واعيان الدولة يقلدونه و ينسجون على منواله . حتى صارت الخصيان تعد بالمئات والآلاف . وانتشرت عادة الخصي في اكثر جهات اسيا وافريقيا وكم من الضحايا البشرية ذهبت في سبيلها وكرست على مذبحها

ولم تتوقف غيرة رجال الشرق المستبدين عند هذا الحد بخصيهم الذكور فقط بل انهم تجاوزوه الى ابعد من ذلك وهو خصيهم الاناث . بحيث انهم كانوا يشقون بطن الفتيات و يستأصلون المبيضين منهن ليجعلوا هؤلاء التعيسات عديمات الشهوة الجنسية . وكذلك يقطعون بظرهن من اصله ويجمعون الشفرين الكبيرين ويخيطونهما حتى يتملكوا مخلوقات لا جنس لها ولا شهوة وتفوق الخصيان

جرآء ذلك قبل مضي اربعين يوماً على هـذه العملية يحكم على الخاصي بالموت »

وزعموا بان كهنة الإلهة قيبيل كانوا يخصون انفسهم قبل دخولهم في خدمة الكهنوت . وقد سقط جميع المؤرخين في هذا الخطأ وذلك لاعتقادهم بالاحاديث النقلية . غير ان الحكيم الذي يغوص على الحقائق و يستنتج بالبرهان لا تنطلي عليهِ تلك الأكاذيب . اذ يعلم ان الرقص الخلاعي والتهيج الحبي اللذين كان يأتيهما هؤلاء الكهنة لا يتفق ابداً مع حياة الخصيان الخاملة والبليدة

واقد دفع الاخلاص والتقوى كومبالوس الى ان يخصي ذاتهُ لينجو من الاهوآء الخطرة التي كانت تثير فيهِ باعث الشوق نحو ملكتهِ وذلك ما اشار اليهِ القديس بولس . وفي القرن الثاني للميلاد اتبع اوريجيانوس المتحمس مثل نديم انطيوخس سوتر ليبرهن عن عفتهِ لكل من شكَّ بها . ثمَّ كان لهذين الخصيين المشهورين كثيرٌ من المقلدين حتى اضطر احد الباباوات ان يبدد هذه الطريقة التي سرت عدواها بين تلاميذ اوريجيانوس . ثمَّ ظهرت في مدة حكم الامبراطور أركاديوس فرقة الابيليان وهم الذين نذروا على انفسهم بان يعيشوا مع النسآء بدون ان يولد لهم بنون . ولم يعد لهؤلاء الملحدين واعدآء الطبيعة من اثر من حين ما علموا بالقانون الذي وُضع لقصاصهم

وظهرت من ثمَّ في جهات جزيرة العرب بدعةٌ أخرى أشدّ هولاً مما تقدمها . لم يقتصر انصارها المعتوهون على خصي انفسهم تدريجياً

الخصى — نشأ في الشرق فن الخصي اي حرمان الرجل من جنسه . فقد ذكر ديودور عن السريان والمصريين انهم كانوا يقضون بالخصي كقصاص للفساق والذين يقترفون جناية باسيفاس ويقال ان الماديين هم اول من اتبع نساءهم بلفيف الخصيان . وقد تبعهم على الاثر اهل اشور وفارس. بحيث كانت سادات اسيا يأمرون بخصي عددٍ عديد من الابناء التعساء ليدخلوهم في حاشيتهم . كما انهُ لا توجد حتى يومنا الحاضر سرايةٌ او حرمٌ الاَّ وفيهما عددٌ من الخصيان القائمين بخدمة النساء وحراستهنَّ. ولمَّا انحطت مدينة رومية في زمن قياصرتها الأواخر كان اغنياء الرومانيين يشترون خصياناً وخناثاً للخدمة الجنسية . واصبحت في اثناء حكم امبراطرة اليونان تجارة الخصيان صفقةً رابحة . حتى اضطر يوستينيانوس ان يقضي بالخصي على اؤلئك الذين يخصون بنيهم — وقد حكم البرلمان الباريسي بموجب شريعة تاليون وهي العين بالعين والسن بالسن على الذين خصوا ابيلار بان يخصيهم الجلاد — وكانت الشريعة الساليكية [1] تقضي بالخصي على العبيد الذين يماجئونهم مضجعين مع سيداتهم — وكانت شريعة غليوم الفاتح تقضي بالخصي على كل امرءٍ اغتصب ابنةً بكراً — امّا الشريعة الفرنساوية الحالية فقد حرّمت الخصي في البند ٣١٦ من قانونها الجنائي وهذا نصه « ان كل شخصٍ اتى جناية الخصي يحكم عليهِ بالاشغال الشاقة المؤبدة . واذا مات الشخص المخصى من

(١) شريعة فرنساوية قديمة كانت تحرم على النساء وبنيهنّ تبوء عرش المملكة

بل انهم يختنون الإناث ايضاً . وذلك بقطعهم المستطيل من الشفرين
الصغيرين وجملة البظر تقريباً . ومما يتلاحظ ان الشفرين الصغيرين
في نسآء هـذه الجهات يتمددان أخصه بعد الوضع تمدداً قبيحاً .
ويستطيل في نسآء الهوتنتوت الشفران الصغيران ويتمددان ويتدليان
على الفخذين حتى انهما يعيقان الفعل الجنسي ، ففي حالاتٍ كهذه
يستحسن قطعهما

الخزم — وهو ان يثقبوا قلفة الرجل من جهة الى أخرى او
شفري المرأة الكبيرين ويدخلوا في الثقبين امّا حلقة او فرع قفل
صغير وذلك لمنع الاشخاص عن الجماع . ولدى بعض الامم في افريقيا
وآسيا طريقة للخزم اضبط . وذلك ان يأتوا كما تقدم القول بسلخة
اديمٍ لكل شفر ويخيطوهما بهما ولا يتركوا سوى فتحةٍ ضيقةٍ لمجرى
البول والحيض . وبعد ما يلتحم الشفران ينسلون الخيطين فتستمر
الابنة مسدودة الفرج ومحرومة منهُ الى يوم الزواج . ومتى جآء ذلك
اليوم يشق الزوج بمديته صلة الالتحام ويقطف ببربريتهِ وخشونتهِ
زهرة البكارة التي حفظوها لهُ بهذا الشكل الوحشي

ولم يحفل اليونان بمثل هذه الوسائل الخشنة بل انهم كانوا اوفر
أدباً واكثر ثقة بنزاهة نسآئهم من ثقتهم بمزالج واقفال خدورهنَّ .
ولا شك بأنهم كانوا محقين في ذلك

امّا الرومان الذين فاقوا جميع الامم بالفحش والغيرة على النسآء
فكانوا يعملون لعبيدهم وبالمثل لبنيهم انواع الخزم المختلفة . بحيث كانت

العادة كانت موجودةً قبل موسى بزمان ومتبعةً عند الاشوريين والبابليين والاثيوبيين والمصريين والسريان . . . . وقد جارى موسى العادة المتبعة عند هؤلاء الشعوب . ولم يكن القصد من الختانة الاَّ تجنب التهيج الذي يسببهُ الافراز المجتمع حيال تاج الحشفة المغطاة دائماً بالقلفة . الاَّ انهُ ليس جميع البشر يولدون وفتحة قلفتهم ضيقة، وليس الجميع قذرين معرضين عن النظافة . فاذا كانت الختانة مفيدة للبعض فهي عديمة الفائدة للآخرين . لا بل ينتج عنها شيء من الضرر على قول البعض لانها تسبب تصلّب اديم الحشفة وعنهُ تنتج قلة الاحساس عند الجماع التي ربما الجأت الرجل الى التماس مهيجاتٍ اكثر مفعولاً ووسائل غير مشروعة

كان المشترعون الاقدمون يحترمون اعضاء الرجل التناسلية حتى ان فوهي لم يسن شريعة خاصة بقلفة الشعوب الصينية . وترك زوراستر الفرس احراراً في محافظتهم على القلفة . وحرَّم سولون وليكورغ على اليونانيين الختانة . وكذلك بولس الرسول لم يعلق عليها اهمية بل انهُ ارتأى في جملة مواضع من رسائلهِ ان اتباعها او تركها سيان

ولم يشدد في امر الختانة الاَّ المشترعان موسى ومحمد وهما الاذان أمرا في تضحية القلفة . وقد ساعد الاسلام والاصطلاح على انتشار الختانة في القسم الاكبر من آسيا وفي سائر افريقيا تقريباً

امَّا الاثيوبيون والمصريون واقوام البنان وقسم كبير من القبائل الافريقية وجملة شعوب في الهند فانهم لا يكتفون بختانة الذكور

(٨)

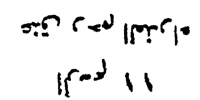
بعفاف الابنة وسيرتها الماضية . فان هذه العلامة هي كثيرة الالتباس ومما تجوز الحيلة فيها . وحبذا لو ابطل الناس الهمج عادة اشهار منديل البكارة بعد الزواج وهي العادة التي لم تزل موجودةً عند يهود الجزائر وتونس وعرب البادية وعند عامة المصريين وهي من اقبح العادات وادناها

فض البكارة — يحصل في البنات الجيدات التركيب لدى فض بكارتهنَّ تمزيقٌ قليل في مدخل المهبل او سلخٌ جزئي . ويكون التمزيق غير متساوي الاطراف يسيل منهُ دمٌ طفيف . واذا اتفق في بعض الحالات الاستثنائية وكان القضيب فائق الحد المعتاد واولجهُ الزوج بعنف فيحدث رضاً وتمزيقاً في ثنيات المهبل يتسبب عنهما نزيف دمٍ قليل لكنَّ ذلك نادرٌ جدًّا

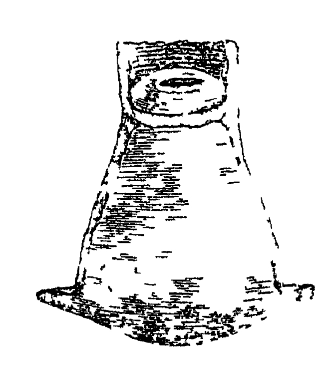
وتتولد بعد فض البكارة على اطراف غشاء المهبل الممزق او المسلوخ حبيبات تسمى باللحيمات الآسية (انظر الرسم ٨) لكنه يعسر جدًّا تمييزها وسط تجعدات وحبيبات مدخل المهبل المتعددة . ويرافق فض البكارة غالباً تمدّد مدخل المهبل ورضٌ واحمرار ، واحياناً انتفاخٌ واحساس متناهيان في الاعضاء التناسلية

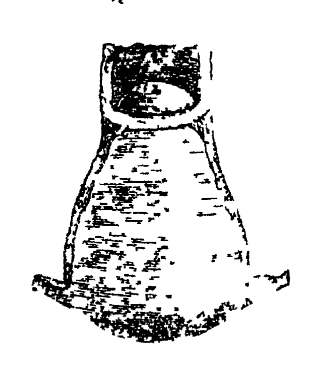
ومن جملة علامات البكارة التي كان يعتمد عليها الرومان الاقدمون ، هي ان يقيسوا عنق الفتاة ليلة زفافها قبل اختلائها مع العريس بخيطٍ . ثمَّ يحفظونهُ الى ثاني يوم ليقيسوا بهِ عنقها ثانيةً عند خروجها من خدرها . فاذا وجدوا ذات القياس فيستدلون بذلك على كونها قد اضاعت بكارتها من قبل . واذا لاحظوا انهُ لم يعد الخيط

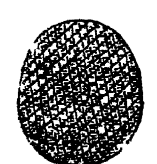
[illegible]



١٨

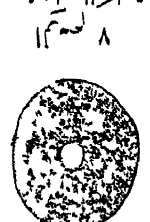












بعضَ جهات افريقيا فانهم يكتفون بان يخزموا العذارى الفتيات . وذلك بان يدخلوا حلقةً معدنية حيال الشفرين الكبيرين بكيفيةٍ يمتنع معها ادخال اي شيءٍ فيهنَّ . و يتخذ الجركس لبناتهم حزاماً جلدياً يسد فتحة الفرج ولا يدع فيهِ غير خرقٍ صغير لخروج البول والطمث الشهري . و بعد نهاية حفلة العرس يشهر العريس مديتهُ و يقطع بها حزام البكارة

امَّا الامم المتمدنة فتعتبر البكارة بحقيقة قيمتها و بذات افضليتها لكنها تدع الابنة ان تحافظ عليها باختيارها ولا تلجئها الى تلك الوسائل الوحشية القاسية

غشاء البكارة — ان ما اتفقوا على تسميتهِ بغشآء البكارة ليس هو بالحقيقة غشآء ، بل انهُ ثنيةٌ من غشآء المهبل المخاطي مكونةٌ عند مدخل القناة الرحمية وفيها فتحةٌ سفلى تكون اثرية في سن الطفولية ثم تتسع شيئاً فشيئاً في زمن البلوغ لتكون مخرجاً لدم الحيض

غير ان هذا الغشآء الذي كان معتبراً في كل الازمنة دليل البكارة هو غير منتظم ولا يجري دائماً على وتيرةٍ مضطردة . بحيث يزداد تارةً نموّ هذه الثنية فتعود شبه غشآءٍ قائم بذاتهِ ، وتكون طورا قليلة النموّ وفيها فتحةٌ سفلى واسعة — ففي البنات العذارى المعرّضات لحيضٍ شهري غزير او الى السوائل البيضآء او الى الالطاف (اي العادة السرية) تزول على التقريب فيهنَّ هذه الثنية . وان الشواهد والاختبارات تثبت ذلك في كل يوم

[illegible]

[illegible] (1)

[illegible] (1)

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الحواس فقط ، بل لخوفهم من غضبها ايضاً الذي يعقبهُ ذلك القصاص الهائل وهو داء الغلمة . وكانوا يستشهدون على ذلك ببنات الملك بروستوس اللواتي ابتلين بهذا الداء القبيح لانهنَّ احتقرن عبادة الزهرة ولم يقدّمن لها الكرامة الواجبة . فكنَّ يتجولن وهنَّ نصف عاريات في جهات البيلوبنيز تفترسهنَّ تلك النار المتأججة في اعضائهن التناسلية ولم يكن في استطاعتهنَّ اطفاءها

وكان للاله برياب في امهات مدن اليونان مذابح وتماثيل كثيرة ، وقد كتبوا على بعض تماثيلهِ اسم هرمس . وهي مركوزة كفاصلٍ في الطرقات والاحياء . وكانت تحتفل النساء في برياپيس من اعمال طروادة وفي ادرنة وقورنثية واثينا بعيد هذا الإله . وذلك بملاذٍ قبيحة كنَّ يشتركنَّ بها مبادلةً . امَّا الاثيناويون وهم الشعب الارقى مدنيةً من باقي الشعوب اليونانية فقد اكثروا في مدينة اثينا وحدائقها تماثيل الإله هرمس برياب . وقد اتفق ان القبيادوس بن كلينياس وهو في عصرهِ من الذين يهزأون بمعتقدات العامَّة ، بينما كان خارجاً ليلاً مع بعض الشبان الاغرار من محل انسٍ اوعز الى رفقائهِ بأن يكسروا العضو التناسلي الهائل لكل تمثال كانوا يصادفونهُ في طريقهم من تماثيل الإله برياب . ولمَّا فعلوا ذلك كان الاستياء ثاني يوم في المدينة عظيماً الأمر الذي سبب الى القبيادوس ان يحكموا عليه بالموت . وهذا اكبر دليل على الاحترام الذي كانوا يقدمونهُ الى رمز التناسل

الكهنة خدام الهيكل — ويعتبر البراهمة المرأة نظير الحقل والرجل كالبذار فاذا بُذر الحقل سبع سنين وظلّ عقيماً فانهم يتخلون عنهُ ليستثمروا غيره . اي يطلق الرجل زوجتهُ بعد سبع سنين اذا لم تلد لهُ نسلاً ليتزوج بسواها

وكان قدماء المصريين يحفرون على جميع ابنيتهم ومعالمهم رموز التناسل البشري ويغلب على الظن بان غايتهم من ذلك هي اكثار النسل واسترقاقه على مقتضى شريعة البلاد. امّا هيرودوتس وفيثاغورس وافلاطون وغير فلاسفة يونانيين الذين علموا بما كانت تشير اليهِ هذه الرموز قد لزموا جانب الصمت ولم يشيروا الى ما كان يجري في تلك الازمنة من هذا القبيل . امّا التاريخ فانهُ يذكر لنا ما كان يلاقيهِ الرجال والنساء من الجلد في هيكل إزيس وان الغاية التي يلتمسونها من الجلد امرها معلوم . وفي التالي كان المصريون يقدمون نوعاً من العبادة الى العضو الذكري الذي كانوا يسمونهُ فالوّس . وكانت تلك العبادة تستجلب جمهور الناس الى مندس وممفيس والبفانتيس حيث كانت تجري هنالك الافعال القبيحة التي ليس في وسعنا ان نأتي على لمحةٍ منها

وكذلك كان الاشوريون والبابليون والفرس يكرمون الزهرة باسماء مختلفة نظير سالمبو، ميتراس، ميليتا، اترغاتيس وهلمّ جرًّا . . . وانهُ في الهياكل العديدة المخصصة الى هذه الآلهة كان الفالوّس يتقبل العبادات والتقدمات التي يأتيها جمهورٌ كبير شغفٌ بالملاذ الجنسية

[illegible]

(١)

الفصل السادس

﴿ نظرة فيسيولوجية ﴾

في التأثيرات التي احدثتها الاعضآء التناسلية في الامم المتقدمة والمتأخرة

كانت جماعات الامم في الاعصر الخوالي يقدّمون عبادتهم واحترامهم الى الكائن الذي يتوسمون فيهِ الخير او الذي يهابون شرّهُ ويحذرون سطوته . ومن هـذا القبيل ايضاً كانوا يقدمون اعظم الاحترام الى الاعضآء التي هي مصدر كيانهم وعلة وجودهم والتي بزغت لهم منها الحياة . سيما وانهُ لم يكن رسم هذه الاعضآء يطرف ابصارهم و يغض جفونهم و يلحق بهم العار . بل انهم عرفوها واجمعوا رأيهم عليها كونها من الاعضآء المخصصة لولادة البنين ودوام النسل واللذة الجنسية . وعلى ذلك كان الهنود يقيمون اعياد اللينغام او العضو الذكري و يمثلونهُ بآلةٍ كبيرة يحتفلون بها دينيًّا . وكان العبقريون (ارباب الفنون) يصبون البرونز و ينحتون الحجارة الفاخرة ليصنعوا منها اشكال اللينغام التي كانت النسآء يتخذنها زينةً لهنَّ . فضلاً عن المتعبدين والنساك الذين كانوا يعلقونها في اعناقهم ويزينون بها شعورهم

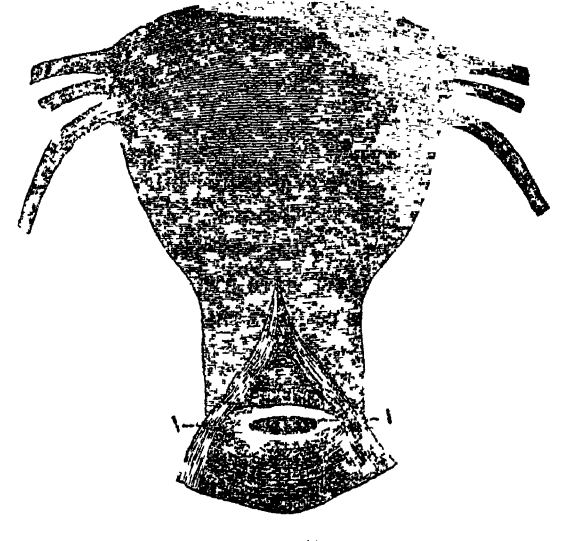
الاعضاء التناسلية لا تبلغ نموَّها الكامل في سن البلوغ فان الرحم بنوعٍ خاصّ يستمر في نموّهِ المتوالي حتى سن العشرين

وها قد بسطنا للمطالع بيان الاوايل العجيبة التي تعمل لتخليد النسل وتسلسل المخلوقات الانسانية فلا يهزأ بهذا البيان الاَّ الاشخاص المرآءون العديمو الشعور الذين يغضون اجفانهم لدى نظرهم رسومها ويصمون آذانهم وقت التكلم عنها ، وهم يأتون من ضروب الموبقات التي يندى لها جبين الانسانية خجلاً وحياءً . هذا واننا في عصرٍ قد سطعت فيهِ انوار العلم والعرفان فلم يعد للخجل السطحي والحياء الكاذب موضعٌ في قلوب المطالعين الذين اكثرهم من محبي الحقائق لا الاوهام . ولم يعد يعيب هذه الاوايل التي كانت في كلّ زمن معتبرةً كاشرف عضوٍ في تركيب بنيتنا ، الاَّ المتطرفون بالتعبد الكاذب والورع الباطل وذوو العقول السخيفة

ولقد أصاب مونتاين بقولهِ جهاراً : « أليس بالحقيقة بهماً اولائك الذين ينعتون الفعل الذي وهبهم الحياة بالفعل البهيمي » مع ان الاقدمين كانوا اكثر منا حكمة وأقل وسواساً ، وهم الذين كانوا يقدمون التعظيم الى الاعضاء التناسلية و ينصبون لها التماثيل في الهياكل والمنازل و يتقلدون رسومها للزينة . وليس الوثنيون هم الذين كانوا يحترمونها ويجلون قدرها فقط بل ان التوراة والانبياء وجهت اليها اعظم المدائح وأعلنت عنها كونها جديرة بالاعتبار والاحترام

كانت شريعة موسى تحكم على المرأة التي تمسك الرجل من

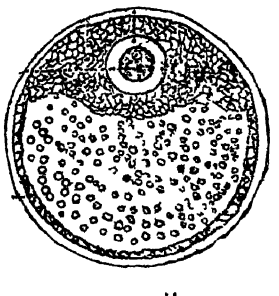
جسم الرحم



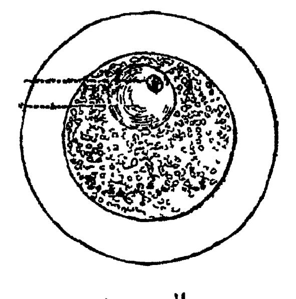
الرسم ٧

الانكماش والتقبض . فهو يتسع مدة الحمل بمقدار حجم الجنين و يتقلّص عند الوضع ليدفع الجنين مع محتوياته الاخرى الى الخارج . فهو المعمل العجيب الذي تم فيهِ في مدة تسعة اشهرٍ ادوار وتطورات الجنين البشري . الى ان يدفعهُ الى هذا العالم مبرهناً عن عظمة الطبيعة وأفعالها الغريبة المدهشة (انظر الرسم ٧)

امّا الوظائف التي يقوم الرحم بتأديتها وهي نظير الحيض والحمل وكذلك الشعور المتناهي المتخلق بهِ هذا العضو جعلت ابوقراط ان ترتأي كون الرحم هو المسبب لجميع ادواء المرأة . واذا كانت



الرسم ٥
الحويصلة التي داخلها
البويضة الانسانية



الرسم ٦
بويضة خارجة من حويصلتها يملؤها السائل
المحي مغلفة بمنطقتها الشفافة وداخلها النواة
الجرثومية المحتوية على الهنة الحية

البوقانه — وهما قناتان مخروطتا الشكل طول كلٍّ منهما من اثني عشر حتى اربعة عشر سنتيمتراً . يتصلان من جهتيّ الرحم وينفتح كلٌّ منهما من الطرف الآخر على شكل مضربٍ حول المبيض . ليقبض على البويضة ويأتي بها الى الرحم في اثناء الحيض الشهري . وذلك بحركةٍ هدبية يأتيها الغشاء المخاطي الذي يبطن القناة

الرحم — وهو كيسٌ عضلي بشكل كمثراةٍ مفلطحة مركزهُ في التجويف الحوضي بين المستقيم من خلفهِ والمثانة من أمامه . طولهُ نحو سبعة سنتيمترات ، وعرضهُ ثلاثة ، وزنتهُ خمسة وثلاثون غراماً وما فوق ، وذلك بالنظر الى المرأة اذا كانت عذراء أو متزوجة وصحيحةً أو معتلة . ويبطن داخلهُ غشاءٌ مخاطي وفي اسفلهِ ثقبان متطرفان يتصلان بالبوقين . ويبتدي مقدمهُ بعنقٍ مستطيل يتصل بالمهبل ، وهو يتألف من اليافٍ عضلية مرنة قابلة التمدّد وأخرى قابلة

ميل الرجال اليها . وكذلك القضيب المتناهي في الطول من الجائز ان يجرح عنق الرحم ويسبب لهُ اضراراً خطرة . وبعكسهِ القضيب الصغير جداً فانهُ سبب قلة الميل وأحياناً عدم حصول التلقيح . ويمكن معالجة هذا الاختلال وعدم التناسب بالوسائل الصحية المبينة في فصل العقم

المبيضان — هما مجموع البويضات البشرية ومركز كلّ منهما في ثنية كلّ من الرباطين العريضين اللذين يرتبط بهما الرحم من كلتا جهتيه . ويكون طول المبيض الواحد نحو ثلاثة سنتيمترات ، وعرضهُ سنتيمتر ونصف ، وكثافتهُ ثلاثة ارباع السنتيمتر وثقلهُ من اربعة الى ثمانية غرامات

ويكون سطح المبيض مسنّماً قليلاً في النسآء القابلات الحمل . ويتألف من خمسة عشر حتى عشرين حويصلة تدعى حويصلات غراف باسم مكتشفها الاول . لكنهُ يتلاحظ بالمجهر عددٌ كبير من النقط الصغيرة التي سوف تتكوّن منها الحويصلات لتحلَّ محلّ التي تطرحها المرأة في اثنآء كل حيض

امَّا البويضة الانسانية فانها مادّة بروتوبلاسمية كروية الشكل لا ترى الاَّ بالمجهر ، تتألف من غشآءٍ خارجي شفاف داخلهُ المح او السائل وفيهِ كريات وحبيبات عائمة . وداخل المح تُشاهد الهنة الجرثومية القابلة التلقيح (انظر الرسم ٥ و ٦)

ويشاهد عند مدخل المهبل تمددٌ من الغشآء المخاطي يسمى بالبكارة ، ففي النسآء العذارى اللواتي لم يباشرن الملامسة والمقارنة الجنسية يكون هذا المدخل فيهنَّ ضيقاً . سيما وانهُ بالاشتراك مع باقي تجعدات المهبل يحصل التهيج واللذة في اثنآء الجماع . وكلما كانت البكارة أي هذا الغشآء أو التمدد اظهر واكثر تصويراً في المرأة كلما ثبت أدبها وتأكدت عفتها . وبعكسهِ اذا كانت أثرية ، فيستدل في الغالب على ان هيكل الزهرة فيها قبل تقدماتٍ كثيرة . وينفتح في اعلى المهبل المبول او الصماخ البولي وهو في النسآء اعرض واقصر بكثير مما في الرجال

ويتمدد المهبل تمدداً هائلاً أثنآء المخاض ويرجع بعد الوضع شيئاً فشيئاً الى حالتهِ السابقة . فاذا اعتنت المرأة بذاتها فانهُ يضيق لدرجةٍ لم يعد يظهر فيها انها كانت والدة . وبعكسهِ اذا اهملت الاعتنآء الصحي او اضرتها تلك الصفات التي تصفها لها عادةً النسوة الغبيات فتنجذب اعضآؤها التناسلية بشدَّةٍ عند الوضع وتفقد خاصتها القابضة وتستمر متسعةً بكيفيةٍ غير مستحسنة وشكلٍ غير مقبول . وسيجد المطالع في الفصل الثاني والثلاثين من هذا المؤلف بيان الاعتنآء الصحي الذي يجب على الوالدة ان تشمل بهِ اعضآءها التناسلية لدى الوضع لتحفظ بهِ غضاضتها وتعيدها الى سابق عهدها

ولا بدَّ من حالةٍ نسبية بين الاعضآء التناسلية لكلا الزوجين ، فالمهبل المتسع جداً هو احياناً سبب عقم المرأة وعدم ميلها الجنسي وقلة

تاريخ الانسان الطبيعي الذي شرحنا فيهِ شواذّ الاعضاء التناسلية وتاريخ الخناث الاكثر شهرة (١)

اشتهرت نساء ليزبوس في الاعصر الخوالي بطول وانتصاب بظورهنَّ حتى كنّ يأتين فيما بينهنَّ ملامساتٍ شهوانية قبيحة . وقد اصبح طول البظر والشفرين الصغيرين إرثيًّا في بعض جهات اسيا وافريقيا واخصهُ في القطر المصري ، حتى انهم يقطعونها لكي لا تعيق الفعل الجنسي . ويسمون هذه العملية بختانة الاناث التي بها يتساوي الجنسان ولم يعد ثمة داعٍ لان يعيّر احدهما الآخر

المهبل — هو قناةٌ غشائية يبلغ طولها من ثمانية عشر حتى عشرين سنتيمتراً ، وعرضها من ثلاثة الى ستة سنتيمترات ، تبتدئ منفتحةً من جهة الفرج السفلى وتنتهي مشتبكة في عنق الرحم . وتتكوّن من غشائين احدهما وعائي كثير التمدد تغطيهِ عضلة المهبل القابضة ، والآخر مخاطي يغشيهِ عددٌ وافر من الثنيات والغدد اللعابية . وتقيم عند مدخل المهبل بين ثنيات غشائهِ المخاطي غدتان صغيرتان تفرزان سائلاً دسماً ضارباً الى البياض لترطيبهِ وتطريته . ففي اثناء الجماع أو من جراء الملامسة أو التصور ايضاً تفرز هاتان الغدتان سائلاً قليلاً أو غزيراً بالنظر الى مزاج الانثى وتركيبها . حتى ان النساء الشهوانيات في اثناء التهييج الجنسي يقذفن هذا السائل على دفعاتٍ متقطعة

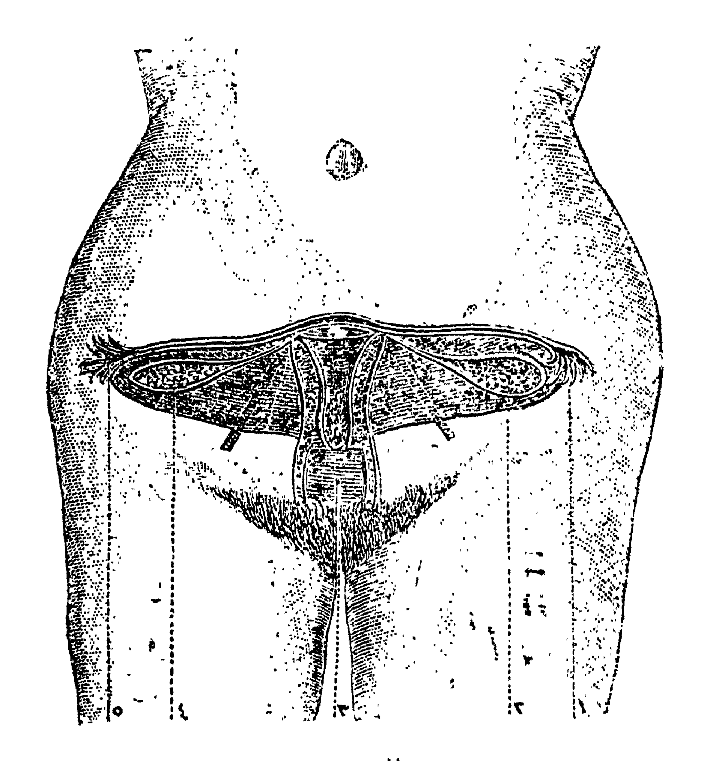
---

(١) هو الكتاب الجليل الفائدة الذي يبحث في نشوء الانسان وترقيه ، وفي تواريخ المخلوقات الشاذة محتوياً على قصصهم الغريبة ورسومهم المدهشة

طالا في نسآئهم. وكان فيما مضى اشخاصٌ كثيرون يتعاطون هذه العملية ويتجولون في الاحيآء والمنعطفات منادين باعلى صوتهم « القصاص القصاص يا نسوان » فكان الزوج الذي طال في زوجتهِ هذان الشفران يدخل القصاص الى منزلهِ ليقص القطعة المتدلاة منها ، وفي بضعة ايام كان يلتحم الجرح فيها

البظر — وهو عضو الشهوة في المرأة ومصغّر القضيب الذكري لهُ ذات التركيب والشكل لكنهُ يخالفهُ بعدم وجود المجرى البولي فيه . وهو متكوّن من جسم كهفي وحشفةٍ وقلفة وعضلتين قابلتي الانتصاب . ويكون ذابلاً وساكناً في اثنآء الراحة وينتصب لادنى لمسٍ واحتكاك . وهو مجلبة اللذة التناسلية وقت المباشرة الجنسية . فاذا قطعوهُ بعمليةٍ جراحية من بعض النسآء اوكان فيهنَّ اثرياً في منتهى الصغر ، فتقل فيهنَّ اللذة التناسلية ويكون شعورهنَّ بها جزئياً وليس كلياً

ويبلغ البظر في بعض النسآء على غير المعتاد طولاً فائق الحد . فقد شوهدت ابظارٌ كان طولها من ستة الى عشرة سنتيمترات وحجمها غليظاً يشبه العضو الذكري تماماً . وقد اورد الاستاذ بكارفي وقائع الجامعة الطبية الباريسية حادث امرأةٍ كانت ذات بظرٍ طويل نظير قضيب الرجل ولم يكن يقل انتصاباً عنه . على انهُ اذا اتفق وكان حجم البظر فائق الحد فيكون في الغالب نقصٌ في باقي الاعضآء التناسلية ، وهذا هو سبب الخنوثة التي وفيناها حق البيان في كتابنا



الرسم ٤

اعضآء المرأة التناسلية

١ و ٥ البوقان — ٢ و ٤ المبيضان — ٣ الفرج والمهبل والرحم

و يكتسبان لوناً سنجابيًّا في كثيرٍ من النسآء المتزوجات وعلى الخصوص اللواتي ولدن البنين . امَّا في بعض جهات افريقيا وعلى الخصوص في نسآء البوشيمان فانهما يمتدان اكثر من المعتاد حتى يبلغ طولهما من ثمان الى عشر عقد ، و يتدليان على الفخذين و يكون نظير ذلك في نسآء الهوتنتوت وكان المصريون من عرب واقباط يقصون هذين الشفرين متى

القسم الثاني

﴿ في اعضآء المرأة التناسلية ﴾

هي في الخارج فتحةٌ عمودية تدعى فرجاً محاطةٌ بالشفرين الكبيرين ويليهما الشفران الصغيران والبظر ومدخل المهبل الخارجي . وهي في الداخل المهبل والرحم والبوقان والمبيضان . انظر الرسم ٤ ومما تجب ملاحظتهُ في هذه الاعضآء ان حسن تركيبها وسهولة اجراء وظائفها هي من الشروط الاسياسية التي لا بدَّ منها لحصول التلقيح والحمل . وبعكسهِ أن ادوآءها وقلة نظامها بوجه التقريب مجلبة العقم دائماً

الشفران الصغيران — يقيمان داخل الشفرين الكبيرين ويتكونان من الغشآء المخاطي الذي يبطن داخل الفرج ، ويمتدّان الى رأس البظر وتتكوّن منهما حشفتهُ ويتحدان بقيده . ويتخللهما نسيجٌ قابل الانتصاب وهما يتضخمان باللمس والدغدغة . ويختلف قياسهما بالنظر الى سن الانثى ونوعها في العالم الانساني والاقليم الموجودة فيه . فهما صغيران ولونهما وردي ولا يتجاوزان فلق الفرج في العذرآء الفتاة ، ويطولان ويخرجان من الفرج ويفقدان لونهما الوردي ويذبلان

الذي يحيط بالقناة الفرجية لهُ خاصية تقبضية تحصر القضيب لدى الجماع وتسبب المرأة شعوراً زائداً . الاّ ان ذلك في النسآء نادر

الجماع او الفعل الجنسي — تكون الحياة لدى الجماع كأنها مجتمعةً في الجهاز التناسلي وتبلغ جميع الوظائف العضوية معظمها في اثنآئه. بحيث تسرع الدورة الدموية ، ويخضلّ اديم الجسم ، و يتقطع النفس ، وتتهيج الغدد العصبية ، وتبلغ حاسّة اللمس اقصى درجات شعورها ، وتتقبض جميع العضلات السفلى وعضلات الحوض وتهتز متشنجة . وفي وسط هذا الاختلاج العامّ يحصل قذف المنيّ او الانزال على دفعات متقطعة . وتصحب القذف في البعض تنهداتٌ عالية وتشنجاتٌ شديدة . وفي البعض اصواتٌ ورجفاتٌ تقرب من الصرع شبهاً . وامّا النسآء اللواتي يتقن بحدّة الى الشهوة التناسلية يشعرن احياناً بتشنجات تماثل نوب الهيستريا . لذلك يترتب على الرجل والمرأة ذوي المزاج التناسلي الحادّ ان يترويّا في الامر لتعديل حدة هياجهما التي تضر دائماً بالغاية المقصودة من الزواج

و ينقضي الهياج بعد القذف بهنيهةٍ و يسكن الانتصاب و يعقبهُ الفتور بسرعة كلما اشتدت اللذة وزادت حدتها . واذ ذاك تبطيء الدورة الدموية والتنفس ، وتكمد العينان بعد ان كانتا قبل قليلٍ برّاقتين ، و ينكمش الجفنان ، و يضعف الصوت ، و يقل ثبات الساقين ، وتنتهك قوى الجهاز المحرك ، و يشعر الشخص بضعفٍ عامّ يصلحه الغذآء وتجدد قواه الراحة والنوم

لنسيج الاحليل والحشفة من النفوذ وقابلية الترشيح . و يفقد الانتصاب قليلاً من عزمهِ نحو سن الاربعين والخامسة والاربعين ، لان هذا النسيج لم يعد هكذا نافذاً وان كان الدم لم يزل يملأ الاجسام الكهفية جميعها . امَّا في الرجال الذين بلغوا سن الخمسين وما فوق فهؤلآء يتضخم قضيبهم بامتلآء اجسامهِ الكهفية امتلآءً غير كامل . ولم يعد انتصابهُ عمودياً لداعي بعض ما فقدهُ الاحليل والحشفة من نشاطها السابق

وكذلك يزداد عزم الانتصاب او يقلّ بالنظر الى تركيب العضو الذكري ، لان انتصاب القضبان القصيرة والغليظة اشدّ عزماً واطول مدةً من انتصاب القضبان الدقيقة والطويلة . وان افضل القضبان انتصاباً هي ذات الشكل المغزلي اي الغليظة القاعدة والتي تدق تدريجاً حتى تبلغ الحشفة . فهذه تحتفظ بخاصية الانتصاب حتى سن الشيخوخة ان كان اصحابها لم يفرطوا في ماضي ايامهم واتخذوا الفعل الجنسي باعتدال . امَّا القضبان الدقيقة القاعدة الغليظة الرأس فهذه بعكسها تصاب بضعف الانتصاب باكراً

ولا يتمتع القضيب وحدهُ بخاصية الانتصاب ، بل انهُ يحدث لبعض اعضآء الجسم شيءٌ من ذلك . لكنه بكيفة جزئية متى تهيجت بواسطة الدغدغة أو الفرك . وهي حلم الاثدي ، وفي النسآء الشفران الصغيران وغشآء الفرج الوعآئي وعلى الخصوص البظر . فهذه جميعها تتضخم وتتصلب لدى اللمس او الفرك . سيما وان غشآء بعض النسآء العضلي

ومن السهل ان يضغط الرجل قضيبهُ بواسطة مشدٍّ ليحصل من ذلك انتصابٌ وقتيٌّ ، فاذا كرّر هذا الضغط واستعملهُ بين وقتٍ وآخر فلربما تسبب عنهُ انتفاخ الاجسام الكهفية وعاد الانتصاب الى الأشخاص الذين فقدوهُ من مدة . ذلك لأن الاعضاء التناسلية التي قُضي عليها من زمنٍ بعيد براحةٍ تامَّة ، تفقد الخاصة التي عليها مدار وظائفها ، وذلك ما يحصل عادةً للعلماء والاشخاص الغارقين دائماً في بحر من التفكر والتأمل العويصين . بحيث ان مجموع نشاطهم الحيوي يتجه الى دماغهم و ينسون انفسهم انهم رجالٌ و يستمر عضوهم التناسلي في هزالٍ مطبق

ومما يساعد على الانتصاب ايضًا تضخم الاحليل والحشفة وكذلك المخيخ والنخاع الشوكي . لان الاشخاص المصابين بالارتخاء الظهري هم محرومون من الانتصاب بالكلية

ولقد اظهرت اختبارات لونجي وسيكالا تأثير المخيخ والنخاع الشوكي في الانتصاب . وليس هذا التأثير هو الفعّال وحدهُ ، بل ان الدماغ بجملتهِ والجهاز الغددي والمجموع العضلي لها ايضاً نصيبٌ في ذلك

نسب علماء التشريح المتقدمون سبب الانتصاب الى الاجسام الكهفية والعضلات الناصبة ، ولم يحفلوا كثيرا بانتفاخ الاحليل والحشفة . مع ان الاختبار قد أظهر جلياً كون الانتصاب الشديد والنشيط في زمن الشبيبة ، والانتصاب العامودي وهو الاتمّ ، لا يحصل الاَّ بما

(٥)

المنيّ — هو سائل ثخين القوام ليفي ضارب الى البياض ذو رائحةٍ موَثّرة تشبه رائحة مآء الجافل او زهر الشاه بلوط (ابو فروة) وهو يتركب من ثلاث مواد . الاولى : المادة السائلة . والثانية : الدموية او الآلية . والثالثة : من جراثيم تسمى بالذرات المتحركة او البزيرات المنوية

امّا البزيرات المنوية فشكلها ليفي ولكلٍ منها رأسٌ بيضي وذنب متحرك وتراها العين بواسطة المجهر مضطربةً متحركةً بسرعة تارةً الى الأمام وطوراً الى خلف ، متبعةً خطةً ليست بواحدة . بحيث يمر البعض منها فوق البعض وتشتبك وتصطدم وتفترق وتضطرب متواصلاً بدون انقطاع ، وهي كأنها صور مصغرة عن نقف الضفدع انظر الرسم ٢ و ٣

الرسم ٢
البزيرات المنوية التي تشاهد بالمجهر في نقطة من الزرع المنوي

الرسم ٣
البزيرات المنوية مكبرة

وتعيش الجراثيم الكائنة في نقطة المنيّ جملة ساعات في الهوآء الطلق . وتعيش مدة اربع وعشرين ساعة اذا اعتني بحفظ النقطة في حرارة تشبه حرارة الجسم . اذ تختلف حياتها نظراً للاحوال التي تكون

خصاهم فهم يكونون بعكس ذلك عنينين

المجاري الناقلة — تتكوّن من المجاري الصغيرة الاصلية التي تستحيل عند مخرجها من الخصية الى اثني عشر مجرىً واسعاً ، وهي المجاري الناقلة التي تنتهي بالبربخ وهو القناة الطويلة الناقلة التي يبلغ طولها نحو سبعة امتار . وتبتدي من المجاري الناقلة وتنتهي بالقناة الناقلة او الحبل المنوي

الحبل المنوي — تذهب من ذيل البربخ قناتان لكل خصيةٍ واحدة منهما . وهما الحبل المنوي الذي يمر بالقناة الاربية ومنها الى الحوض فلى قرب عنق المثانة ، حيث يصير بين المستقيم من الوراء والمثانة من الامام . وينفتح في الحويصلتين المنويتين

الحويصلتان المنويتان — يكون حجم كلٍّ من الحويصلتين المنويتين بحجم الجوزة الصغيرة ، ومركزهما بين المثانة والمستقيم ، ووظيفتهما خزن السائل المنوي وتقديم مقدارٍ معيَّنٍ منهُ عند الانزال . وهما يفرزان مادة مخاطية لزجة تمتزج بالمنيّ وتخرج معه

القناة القاذفة — وهي مجرى قصير يذهب من الحويصلة المنوية ويجتاز البروستاتة وينفتح في اعلى المجرى البولي في نقطة تدعى بالحبل الحقيقي. ففي اثناء التشنج التناسلي تدفع الحويصلة المنوية في القناة القاذفة جزءاً من السائل الذي تحويه . وتفرغهُ هذه القناة على التعاقب في المجرى البولي . ومنه يندفع الى الخارج بواسطة تشنج العضلات القاذفة

بالصفن مكوَّنٍ من خمسة اغشيةٍ يفصل الأخير منها داخل الخصية الى ثلاثمائة او أربعمائة فصيصٍ أو مخدع صغير . وتتركب المادة التي تملئ هذه الخلايا من اوعيةٍ منوية مشتبكة يجمعها نسيجٌ خلوي رقيقٌ جداً . واذا قدرنا طول المجاري المنويّة المقيمة في كل فصيص بخمسة امتارٍ فقط ، فيزيد طول مجموعها عن الكيلومتر ونصف . وتتبع المجاري المنوية لدى خروجها من فصيصاتها سيراً ملتوياً وتتجه نحو مؤخر الخصية ، حيث ينقص عددها وتزداد سعتها الى ان تنتهي بالبربخ

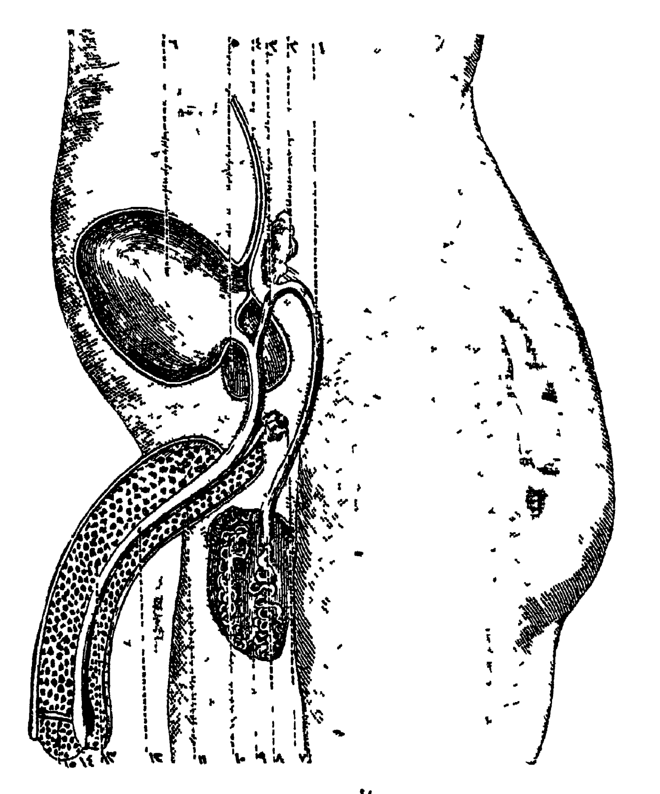
ويكون طول الخصية في البالغين خمسة سنتيمترات وعرضها ثلاثة ، واليسرى منهما مدلاَّةٌ اكثر من اليمنى بقليل ، ووزنهما معاً من ٢٥ الى ٣٢ غراماً في البالغين

أمَّا الخصيتان فهما شاهدا الرجولية ورمزا القوة ، ولم يكن مباحاً في الشريعة الرومانية فيما مضى ان يأتي الرجل شهادةً اذا كان محروماً منهما . وقرر البرلمان الفرنساوي من مدة مائتين سنة تقريباً ضرورة خَصيتين لعقد الزواج . وتُشاهد في بعض الاولاد خصيةٌ واحدة فتكون الاخرى لم تزل في بطنهِ ولم تهبط منه . وربما بقيت الاثنتان معاً في البطن كما يشاهد غالباً في الخناث . امَّا اذا ذبلت احداهما او انجرحت أو انقطعت ، فالاخرى تقوم مقامها . اذ يحوي كلٌّ منهما جميع الخصائص المجتمعة في الاثنتين . وشوهدت اشخاصٌ كان لهم اكثر من خصيتين أي ثلاث أو اربع والوقائع الطبية مشحونةٌ من امثال ذلك . غير ان هؤلاء عوضاً من ان يثمروا كثيراً لداعي تعداد

اقسام اصلية . اولها : الحشفة وهي مكوَّنة من نسيجٍ اسفنجي قابلة الانتصاب ومغطى قسمٌ منها بالقلفة التي يصل بينهما الفيد من الأسفل . وان معظم الشعور باللذة التناسلية مركزهُ حيال الفيد وتاج الحشفة . ثانيها : الاحليل وهو يبتدي من عنق المثانة وينتهي برأس الحشفة بفتحة صغيرة عامودية تدعى بالصماخ البولي . سيما وان نسيج هذه القناة هو قابل الانتصاب وما الحشفة الاَّ تمددٌ منه . ثالثها : الاجسام الكهفية وهي مكونة من نسيجٍ خلوي رقيق الحواشي تتخلل تشبكاته أوعيةٌ دموية كثيرة التمدد . وتتصل جميع هذه الخلايا ببعضها البعض بكيفية يملئها الدم دفعةً واحدة ويحدث فيها الانتصاب . غير ان الذي يجعل للجسم الكهفي صفةً خاصة بهِ ، هو ان الاوردة والشرايين لا تتقابل فيهِ ابداً بشبكةٍ شعرية دقيقة نظير باقي اعضاء الجسم ، بل ان مرور الدمِ الوريدي في الشرايين يحصل فجأة . بحيث تُشاهد بالعين المجردة تشعبات الشرايين متقابلةً بفوّهات الاوردة المتسعة

غدة البروستاتا — وهي التي تحيط باسفل الاحليل أو القناة البولية وتقذف في اثناء التهيج التناسلي سائلاً لبنياً يدعى بالمذي وهو الذي يسبق قذف المنيّ ويصحبه . وان هذا السائل البروستاتي هو الذي يقذفهُ الخصيان ليس الاَّ .

الخصيتان — وهما غدتان بيضيتا الشكل تقيمان في كيسٍ يدعى



الرسم ١

اعضاء الرجل التناسلية

١ الحبل المنوي — ٢ الحويصلتان المنويتان — ٣ القناة القاذفة
٤ الحالب — ٥ البروستاتة — ٦ المثانة — غدة كوبر — ٨ راس البربخ
٩ الخصية — ١٠ البربخ — ١١ البصلة الاحليلية ١٢ — الاحليل —
١٣ الجسم الكهفي — ١٤ الصماخ البولي — ١٥ الحشفة

القضيب — ويسمى ايضاً بالذكر وهو عضوٌ يبلغ طولهُ من ٧ الى ٩ عقد وقطرهُ من ١٢ الى ١٥ خطاً [1] ويتركب من ثلاثة

---

(١) تقسم العقدة الى ١٢ خطا

مواطنيهِ والجنس البشري عموماً . سيما وان الرياضة العقلية هي موردٌ لجملة انواع المسرة والسعادة التى يكون الانسان الجاهل محروماً منها

فعلى الرجال والنسآء ان يروضوا عقولهم جيداً اخصهُ بالأدبيات والحكم ، لان الانسان وان تلألأ بجمال منظرهِ وروائع ظواهره ، فهو لا يستطيع ان يعجب عشرآءهُ ويدهش رفقاءهُ الاَّ بحسن خلالهِ وجميل بواطنه . لان العقل هو الذي يجمّل المرء ويحيي قواهُ وينعش جسمه . وان المرأة التي حرمتها الطبيعة بعض الشيء من الزينة الطبيعية لها في العقل اكبر مجالٍ لتتحلى بعددٍ عديد من الخلال والمزايا النبيلة التي تفوق كثيرا البهآء والجمال الظاهريين . سيما وان العقل هو الوسيلة الوحيدة التي يكتسب بها الانسان كلّ شيءٍ على وجه البسيطة من حبّ وشرف ومجد وثروة وهنآء وسعادة وامثالها

—⁂—

جسمهُ افقياً . و يكون الرأس مرتفعاً قليلا عن مساواة الجسم

امّا خير الوسائل للحصول على النوم المطلوب فهو عمل الجسم وهدوء البال في اثناء النهار ، وان يسود السلام في وسط الأسرة والعشيرة اللتين يتيم الشخص بينهما

في الرياضة العقلية

ان التفوق الذي احرزهُ الرجل والمرأة على سائر المخلوقات الحية سببهُ نموّ عضوهما الدماغي نموًّا اعظم مما سواهُ جعلهما ان يكونا سلطاني الخليقة . فيترتب عليهما والحالة هذه ان لا يهملا شأن هذا العضو بل يروضاهُ و يشحذاهُ ويجتهدا بدون انقطاع في توسيع دائرة افكارهما وتصوراتهما . وذلك بواسطة الدرس والمطالعة وقدح زناد الفكر والقياس والاستنتاج . شرطاً ان يكون ذلك باعتدالٍ وان يتوقف المرء عن اجهاد الفكر متى شعر من نفسهِ بالوهن والتعب

امّا الرياضة العقلية فانها تتناول جميع خصائص العقل كالذاكرة والحاكمة والمخيلة وهلمّ جرًّا . . . . وهي تسمو بالنفس وترفعها عن الدنايا وتنمي فيها الشعائر النبيلة والخلال الكريمة ، وتسير بالانسان في الطريق المستقيمة ، وتجعلهُ ان يكون محبوباً عند قومهِ نافعاً لابناء جلدتهِ معززاً بين انسبائهِ وعشرائه . فضلاً عن انها تقوى الاسباب التي يرتبط بها الزوجان وتحملهما على ان يخصا بنيهم بالتأديب الحسن والتربية اللائقة . وهو الفرض المقدّس الذي يلتزم به كل امرئٍ نحو

زعمهم بان السبات من خمس الى ست ساعات كاف للمتقدمين في السن ، ومن ست الى سبع ساعات للذين في مقتبل العمر . وان الذي ينام ثمان ساعات يخصص للكسل ساعةً من يومه

امّا الوسائل الصحية التي تكسب المرء نوماً هادئاً ومفيداً فاننا نجملها في البيان الآتي

— لا تنم والمعدة مثقلة بكثرة المأكولات

— اقص عن ذاكرتك الافكار المكدّرة التى ضيقت عليك النفس في اثناء النهار فانها باعثة على الاحلام المزعجة والكوابيس المضنية

— لا بأس من مطالعتك قليلاً بعض الفكاهات قبل التقدم الى الرقاد فانها تدعو اكثر الناس الى النوم

— يجوز للأشخاص العصبيي المزاج المعرّضين في بعض الاحيان الى الأرق المستطيل ان يستحموا بماءٍ فاتر قبل النوم . لكنهُ يجب عليهم ان لا يلجأوا الى هذه الوسيلة الاَّ بعد ان تكون قد خابت لديهم باقي الوسائل الصحية

— يجب ان تكون غرفة النوم متسعةً منزهةً عن الرطوبة خاليةً من الروائح على اختلافها حتى ومن الطيبة ايضاً . ومما هو معلوم ان روائح الزهور والعطور تسبب اضطراباً للنائم وآلاماً في رأسهِ حتى والأرق ايضاً

— و يقتضي ان لا يكون الفراش وثيراً او صلباً جداً ، ولا كثير الحرارة أو البرودة . وهو كافي الاتساع ليستطيع المرء ان يمدّد فيهِ

لها الضرر . فالافراط فيه ايضاً ليس هو باقل من ذلك اذى ومضرة . ذلك لان الانسان الذي يكثر من النوم ترتخي قواهُ ويحل فيهِ الكسل و يفقد نشاطهُ و يذبو حدّ شعورهِ وتقل دورات جسمهِ ويعسر فيهِ تمثيل المواد وتنسد احياناً مجاري بدنه . ويكون ذلك باعثاً على التغيير العظيم الذي يحلّ فيهِ والنزلات الشديدة التي تنتابهُ وتتوالى عليه

في الوقت المناسب للنوم

نرى الطبيعة ذاتها تدل المخلوقات الحية على الوقت المناسب الذي يجب ان تخصصهُ لليقظة والنوم . وفي نظرها ان الوقت المناسب للعمل هو منذ شروق الشمس حتى غروبها . والوقت الافضل للراحة هو عندما يفد جيش الليل ويرخي سجوف ظلامهِ على الارض . غير ان بعض الطبقات في الهيأة الاجتماعية تعكس الآية وتقلب النظام الطبيعي ، وذلك باحيائها الليل ونومها النهار . الأمر الذي يؤثر على صحتها تأثيراً فعّالاً ويسبب لها بعض الاضرار . ويكفي لذلك ان يقابل المرء بين وجوه سكان المدن ووجوه القرويين ليقضي حكمهُ في اي الاشخاص منهما يمتلكون افضل الصحة والتركيب .

مدة النوم

يجب ان تكون مدة النوم بوجهٍ عامّ من ست الى سبع ساعات ولا يجوز مطلقاً ان تتجاوز الثمان . ويزعم البعض ولعلهم مصيبون في

في اليقظة والنوم

يمتثل جميع المخلوقات الحيّة من النبات حتى الانسان الى سنّة اليقظة والنوم الطبيعيين . ذلك لان اليقظة هي مدة الحياة العملية او انفاق القوى ، والنوم هو مدة الحياة الطوعية او تجديد القوى . وهذا الأخير هو ضروري على الاطلاق لراحة الوظيفة المحركة وتجديد القوى العصبية التي يفقدها المخلوق في اثناء اليقظة . بحيث انهُ كلما كان النوم اهدىء واقل اضطراباً كلما زاد بهِ تجدد القوى . و بعكسهِ لا تتجدّد قوى البنية بهِ مطلقاً متى كان شاقًّا ومضطرباً . فيقتضي والحالة هذه ان لا يتوانى المرء في البحث عن الاسباب التي تقلق سباتهُ ليستظهر عليها بالوسائل الصحية والعلاجية . لانهُ اذا طرأ على النوم تغييرٌ او حلّ فيهِ نقصٌ فاذ ذاك تعتل الصحة على الأثر ويحلّ الضعف في قوى الجسم . ومما ذكرهُ الطبيب هوفيلان الشهير في ذلك : ان حرمان المرء من النوم يتلف قواهُ الداخلية والخارجية و يقودهُ الى شيخوخةٍ باكرة قبل اوانها

وعليهِ فالانسان الذي يستسلم مختارًا او مضطرًا لاعمالٍ جسمية او عقلية شاقّة ، ولا يخصص لهُ الوقت الكافي للنوم ليعوض بهِ عما كابدهُ من الاتعاب العقلية والجسمية . يضطر ان يحتمل النتائج السيئة الأليمة التي تنتابهُ من جرّآء تفريطهِ في قواهُ واهمالهِ أمر صحته

غير انهُ اذا كان تفريطهُ في النوم يعرّض صحتهُ للخطر و يسبّب

— لاتفرط بالغذآء بل بعكسه اترك المائدة وفيك شهوةٌ قليلة للطعام

— تجنب جميع المأكولات المتعددة الاصناف المتوفرة التوابل تلك التي تحدث الشهوة الصناعية . لان هذه الاطعمة تهيج المعدة لكنها تسبب لها فيما بعد الوهن والكسل

— تجنب الاغذية المتوفرة الألوان فانها مضنية للجسم

— لا تتخذ لك مشروباً غير المآء القراح وتجنب جميع المشروبات الكحولية والمخمّرة اذا كنت في غنىً عنها . لانهُ قد تبين ان استعمال المشروبات الكحولية وأخصهُ الافراط فيها تسبب للصحة اضرارًا كبيرة اكثر من الامراض العادية . ولا يقتصر مفعول هذه المشروبات على تهييج المعدة وتصليب غشآئها المخاطي واتلاف قوتها الهاضمة وابتلآئها في المستقبل باوجاعٍ وآلامٍ مزمنة . بل انهُ ما خلا ذلك يمتدّ تأثيرها السيء الى الدماغ و يبتديء العقل بان يتخدر رويداً رويداً و يصبح الشخص بليداً غبياً و يسقط في حالةٍ وحشية تشاهد امثالها في الغالب بين عامّة الناس

— اعمل حركةً رياضية قبل و بعد الغذآء لتحرك شهوة الطعام اولاً وتنشط وظيفة الهضم ثانياً

— لا تعرض ذاتك الى الاعمال العقلية ولا الى الملاذ الحبية في حالة الامتلآء

— واخيراً يجب ان يكون العشآء خفيفاً وقبل النوم بساعتين على الأقل

كلّ يومٍ يضيف تعباً جديداً الى تعبهِ الماضي . فاذ ذاك تختل موازنة قواهُ ويحلّ بهِ الوهن و ينتابهُ المرض على أثر ذلك لا محالة

في المأكول والمشروب

يجب ان يكون المأكول والمشروب من الاصناف الجيدة و يتناول منهما المرء بمقدارٍ معتدل ليأتي الهضم سهلاً وسريعاً . ولا شيء يضر بالصحة نظير الشراهة ، لان الافراط بالاكل والشرب يتعب المعدة و يسبب عسر الهضم ، ومن جرآئهِ تتأثر الاعضاء التناسلية ايضاً . حتى ان اشهر الاطباء من متقدمين ومتأخرين قد اختبروا ذلك واثبتوا فيما يختص بالمأكول والمشروب القواعد التالية او ما يناسبها

— اختر المأكولات الجيدة والسهلة الهضم

— اضبط على قدر الامكان الساعة التى تتناول فيها الطعام وإِيَّاك ان تكلف ذاتك الى الأكل بدون ان تشعر بالحاجة اليه

— كل بتأني وأمضغ جيداً حتى تمتزج اللقمة باللعاب و بذلك يقلّ اجهاد المعدة

— دع بين كل غذآءٍ وآخر برهة خمس أو ست ساعات ، لان المعدة تلزمها الراحة نظير باقي الأعضاء ذات الوظائف الدورية

— امزج على قدر المستطاع في مأكولاتك اللحوم بالخضر ، لانه لمّا كان الانسان يأكل كلا النوعين لم تعد تفيدهُ التغذية بالاقتصار على احدهما صرفاً . بل ان خير طعامهِ ما اشترك فيهِ النوعان باعتدال

يصيب بناتهنّ من جرآء المشدّات الصلبة فلا يسمحن لهنّ بملبوسها. وكذلك ان يمنع الازواج نسآءهم في اول ظهور علامات الحمل عن لبس هذه المنطقة القتّالة التي تلحق اذاها بالحامل ومحمولها معاً

في الرياضة والراحة

لا بدّ لعضلات الجسم من العمل وذلك لحفظ الصحة وسلامة البنية ، وان العمل هو المحرك لجميع الاعضآء والباعث على تنشيط قوى وظائفها . امّا بالنظر الى الاشخاص المترفين القليلي العمل فلا بدّ لهم من الرياضة وركوب الخيل والرقص ولعب الكرة والسفر والقنص وهي الوسائل التي تساعدهم على حفظ صحتهم ودوام نشاطهم — امّا السوقة والصناع فهؤلآء يأتون رياضتهم البدنية في اثنآء تأدية اعمالهم اليومية وهي لهم من الرياضات الجيّدة والمفيدة اذا كانوا لا يجهدون انفسهم كثيراً الى درجة التعب المفرط

وتلزمهم الراحة بعد قضآء اعمالهم ليستعيض جسمهم ما فقدهُ في الكد والجد . ويجب ان تكون مدة راحتهم على نسبة الاعمال التي أتوها والاتعاب التي كابدوها . حتى انهُ من الضرورة ان يتوقف المرء عن العمل متى أخذ النصب من جسمهِ مأخذهُ وابطأت حركاتهُ ولم يعد يستسهلها . وهذه هي القاعدة التي يجب ان يراعيها كل انسان ويتخذها مقياساً لهُ في العمل والرياضة اللذين يأتيهما . بحيث انهُ اذا كانت الراحة غير كافيةٍ ليعوض بها الانسان ما فقدهُ ، وكان في

القياس النسبي . وهذا الاصطلاح الضارّ هو المسبب لجملة اوجاع وادوآء يبتلي الشخص بها و يكون المشدّ هو الممثل ادوارها

تزداد اضرار المشدّ اخصهُ اذا كان رديءَ الصنع غير ملائم البنية . ولقد اتفق جميع اطبآء المعمور على ان المشدّات ذات القطع المعدنية أو القرنية هي مضرةٌ بالفتيات نظير ما تضر الأَقمطة بالاطفال . واذا ألفى المرء نظرةً في ساحات المدن ومجتمعات الحضارة على كثيرمن الصدور المهصورة القدّ المشوهة الشكل ، او على عددٍ وافر من الفتيات اللواتي بين سن الثامنة عشرة والعشرين وليس لجيدهنَّ على العموم حجم ومحيط بنات الريف ، ولا لاثدآئهنَّ البروز الكافي ، فضلاً عن كونها صغيرة الحلم ومرتخيةَ ومنرهلةً قبل اوانها ، فالمشدّ هو الملوم بذلك. واذا وجدنا بين ساكنات المدن نسآءً كثيراتٍ هزيلات الجسم مشوّهات القدّ وليس لهنَّ اثدآء ليغذين بها اطفالهنَّ ، فضلاً عن كونهنَّ امّهات ، فالى المشدّ يجب علينا ان نعزو بعض هذه النتائج المحزنة والشوائب الاليمة . واذا رأينا كثيراتٍ تغتالهنَّ يد المنون بدآء السل وهنَّ في شرخ الصبا ومقتبل العمر . فالمشدّ لا يخلو ايضاً من التهمة وليس هو بريئاً من ذلك

أمَّا اليوم فقد أخذت الرغبة تقل شيئاً فشيئاً في ترفيع القدّ وابتدأت السيدات بان يستعضن عن المشدات ذات القطع المعدنية والقرنية بمشدّات اخرى صحية ، تشد القدود بدون ان تضيق عليها وتعيق حركات الجسم . وأملنا بالامهات العاقلات ان يدركن عظم الضرر الذي

الفصل الرابع

﴿ في حفظ الصحة الجسمية ﴾

ان الافراط ونظيرهُ التفريط هما العاملان المضرَّان بالكيان البشري والمساعدان على هدمهِ واتلافه . ولا يحتاج هـذا القول الى دليلٍ او برهان . لانهُ من الامور الواضحة التي لم يعد ينكرها او يجهلها انسان . غير انهُ لسوء الحظ قلَّ من يعتبر بهـذه القاعدة و يتخذها قياساً لهُ يسير بموجبها في سبيل هـذه الحياة . بحيث ان مزاولة القوى الجسمية والعقلية والتمتع بها باعتدالٍ حسبما تقتضيهِ سن المرء ومقامهُ الاجتماعي ، تسهل عليهِ عمل الوظائف العضوية وتصون علاقاتهـا النسبية وتزيدهُ صحةً وسلامة . وتطيل لهُ ايام الشبيبة الجميلة ، وهي الكنز الذي يتلفهُ و ينفق منهُ قسمٌ كبيرٌ من البشر بدون حسابٍ ولا تروّي

في المسكن الزوجي

يجب ان يكون المسكن متسعاً مطلق الهوآء خالياً من الرطوبة بعيداً عن كل مستودعٍ تنبعث منهُ العفونة والنتانة

وعليهِ فالمرأة هي شريكةُ للرجل يجب عليهِ ان يؤانسها و يعتني بها ولا يهمل أمرها . وكذلك ان يحبها ويحترمها ولا يطعن بعفافها لوهم باطل يطرأ على مخيلتهِ ، أو حركة تبدر منها على غير انتباهِ منها فيشتبهُ فيها . لانهُ اذا اغضبها وابكاها وأساء اليها بغير حق فيكون أحط من الوحوش الضواري التي تلاطف اناثها ولا تؤذيها

ان تعمل دائماً ما يحرّمون عليها عمله . وكفى بهذا ان يحرّموا عليها أمراً حتى تلفاها تتقد رغبةً وميلاً لعمله . وهذا الضعف المتأصل فيها لا شك بانهُ آيلٌ اليها بالارث عن امها حوآء ! . . . . وعلى ذلك يفضل الفرنساويون لا بل كل رجل عاقل وحازم الانتهار والتهديد او العفو والتسامح على قفل النسآء وخذمهنَّ . الأمر الذي جعل نسآء فرنسا ان يكنَّ اكثر امانةً وصوناً من اغلب نسآء الامم وعلى الخصوص نسآء الامم المتمدنة

امَّا حزام العفة وان لم يلقَ انتشاراً عند الفرنساويين وقد قضى برفضهِ الرأي العام ولم يحفل بهِ ، فمع ذلك قد قام فيهم بعض الرجال المعتوهين وغالبهم من الشيوخ المسنين الذين رغبوا في استعماله . وقد حدث في تلك الاثنآء في فرنسا حادثٌ من هذا القبيل كانت لهُ ضجةٌ شديدة وجآء كبرهانٍ قاطع على عدم فائدة حزام العفة وقلة نفعه وهو هذا

زُفّت عذرآءُ مصونة الى رجلٍ كهل من علية القوم وخاصتها كان يصحبها معهُ الى الحفلات والمجتمعات العمومية التي اعتاد على الذهاب اليها منذ صباهُ ، ولم يعد في امكانهِ تركها والتخلي عنها . وقد تصادف ان زوجتهُ الفتاة اصبحت هدفاً لنظرات ضابط جميل الطلعة رشيق القدّ كان يتبعها دائماً بنظرهِ ويشملها بالتفاتهِ متتفياً خطواتها ايّان سارت وحيثما اقامت . امَّا هي فلم تكن تهتم لهُ وتوجّه اليهِ التفاتاً فلمَّا جاوز الحدَّ على غير جدوى منها ، تهددتهُ بالشكوى اذا استمر

الفصل الثالث

﴿ في علائق الزوجين الادبية ﴾

ان الاسباب التي يرتبط بها الزوجان يجب ان يكون مصدرها الود الخالص والحب المتبادل والعناية الزائدة والانعطاف الاكيد . ما خلا الامانة الصادقة التي يجب ان يتخذاها شعارهما والتي عليها تتوقف سعادتهما وهناء عيشهما . واذا تطرّأ لسوء الطالع على هذه الامانة وهنٌ أو حلَّ بها ضعفٌ لاسباب لم تكن بالحسبان فيلزم والحالة هذه ان يلجأ احد الزوجين الى الفلسفة و يستعين بها على اعادة تلك الامانة الى نصابها وسابق عهدها . ذلك لانها هي الرابط الأدبي الوحيد الذي يرتبط بهِ الزوجان ، والصخرة الاساسية التي عليها يرتكز بناء زواجهما . فاذا اتفق وفقدت هذه الصخرة فلا يلبث ذلك البناء حتى يتداعى على الأثر و يسقط بسقوطهِ الهناء والسعادة . لانهُ اذا شكَّ المرء في عفة زوجتهِ يسوقها الى الرذائل اذا كان فيها استعدادٌ لها ، و يجرحها جرحاً بليغاً لا يندمل مدى العمر اذا كانت عفيفةً ومصونة

فلا تلبث بقي الاعضاء حتى تتألم من جراء ذلك . ومتى اختلت الموازنة بين وظائفها تغيرت صحتنا وحلت فينا الادواء والعلل . وعلى ذلك فالفعل الجنسي هو ضروري للرجل والمرأة معاً . فاذا تخلّيا عنهُ بالكلية فيتضرران جسماً وعقلاً

ومجمل القول ان الاميال الجنسية اذا باشرها المرء باعتدال فهي ضرورية لحفظ نظام الصحة . ذلك لانها تلطف الاهواء الحادّة ، وتقلل من الضجر والقلق والخمول ، وتمنع الاحلام الثائرة التي تقلق النائم وتحرّم عليهِ لذة الكرى . وكذلك تسهل حركة الوظائف العضوية وتفرح النفس وتشرحها ، وتمنح الجسم الحرية والانعطاف ، وتجعلهُ نشيطاً وخفيفاً في تأدية اعماله ، وتحمل الرجل على الود وحسن الالتفات والكرم . بحيث انهُ مما يجب معرفتهُ والتصريح بهِ ان عذوبة الزواج هي خير مسكن وملطف لآلام ومرائر هذه الحياة

الرجل مهما كان ثائراً وغضوباً يصير محتشماً وانيساً بالقرب من المرأة.
و يشاهد المرء احياناً عذارى وايامى شرسات الطباع لا تلين اخلاقهنَّ
وترقّ طباعهنَّ الاَّ بالزواج

ولا أحد ينكر منافع الزواج الادبية ايضاً . فكم من النسآء الحكيمات
والعاقلات اللواتي اسعدن ازواجهنَّ ، وكم من الرجال العظمآء الذين
تسببت شهرتهم بما اتوه من الاعمال الباهرة وكان ذلك بمساعدة
زوجاتهم لهم . فصاحب الشريعة الاسلامية مثلاً قد استفاد من المساعدة
التي ابدتها نحوهُ خديجة زوجتهُ الاولى التي كانت لها الثقة التامة بهِ وهو
اذ ذاك في سن الخامسة والعشرين . وكذلك اناس كثيرون مدينون
الى زوجاتهم بجانبٍ عظيم مما احرزوهُ من الرفعة والمجد . وذلك نظير
ديزرائيل الوزير العظيم ، وميشيله المفكر الغويص ، ودوده الروائي الشهير
وكوري مخترع الراديوم وكثيرون غيرهم . وهذا بقطع النظر عن
العدد العديد من المشاهير الناكري الجميل الذين لم يعترفوا بما كان
لنسآئهم من الفضل واليد الطولى في أمر نجاحهم وشهرتهم

وفي التالي ان الزواج هو الوسيلة الوحيدة التي بها تنتظم الشهوة
التناسلية وتسير في الطريق الطبيعية لها ، وهو الذي في امكانهِ تعديلها
وتقنينها . وسيشاهد المطالع في هـذا الكتاب ان اطفآء الميل الجنسي
ونظيرهُ اطلاق العنان لهُ هما خطران عظيمان على الشخص وعواقبهما
وخيمة . ذلك لان قانون نظام البنية يقضي بان تمرن جميع الاعضآء
تمريناً معتدلاً متناسباً ، فاذا قضينا على احد الاعضآء منا براحة مطلقة

وتلهف . فلمَّا رأى اصحابهُ منهُ ذلك أخذوا يسكنون ثائرهُ بقولهم لهُ
ان فعل الزواج ليس هو بالخطأ والأمر المعيب . امَّا هو فقد اردف
والأسف ملؤ فؤآده بقوله لهم : انكم لم تصيبوا في دعواكم لان الذي
يبكيني هو عدم اتخاذي هذا الدوآء من زمنٍ مضى

اورد احد المؤلفين في كتابٍ لهُ عن فيسيولوجية الاهوآء
النفسية تاريخ فتاةٍ من اسرةٍ مشهورة بالتديّن الباطل ، كان اهلها
يدفعونها الى الرهبانية بالرغم عن ارادتها . ولمَّا كانت هذه الفتاة ذات
مزاج رحمي متقد ، فقد اصابها هزالٌ مفرط أخذت تنتقل على اثرهِ في
مراتب داء الهيستريا والغلمة ، وكادت تذهب ضحية اميالها المتقدة التي
كانت تحرقها وتفترسها . لولا ان اهلها شاوروا الدكتور أليبار في أمرها
وهذا لم يصف لها غير الزواج العاجل وفي نظرهِ هو الدوآء الوحيد لها .
وسيجد المطالع قصتها في الفصل الخامس عشر من هذا المؤلف

ذكر جالينوس تاريخ ذلك الرجل الذي تأثر جدًّا من وفاة
زوجتهِ وقد عزم على عدم اقترابهِ من امرأةٍ بعدها . الاَّ انهُ قد
أصيب بعد مدة بعسر الهضم وبالغم اللذين لا يعلم لهما سبباً . فاضطر
بعد ذلك الى ان يتجاوز عن نذرهِ ويهيم بامرأةٍ ثانية و يتزوجها وعلى
أثر هذا عادت اليهِ صحته

ومن جملة منافع الزواج انهُ يلطف الاخلاق و يدمث الطبائع .
حتى ان راضة الحيوانات يزلّون الوحوش الضواري و يكبحون جماحها
بتقريب احدى اناثها منها . فالنمر لا يظلُّ نمراً بقرب انثاه . وان

والد الشاب على تزويجه بها في الحال

وكذلك انطيوخس فانهُ كان يذوب صبابةً بستراطانيس سرّية والدهِ ، وكاد يواريه اللحد لولا ان يقف الطبيب ارازسترات على حقيقة سر هذا الفتى . وقد اعلم والدهُ سلوقس بان ولدهُ لا يستمر يومين في قيد الحياة اذا لم يحظَ بمن يعبدها و يتهالك في حبها . ولقد عمل الوالد باشارة الطبيب وسمح لابنهِ بان تزف ستراطانيس اليه . ووقتئذ نال الشفآء وعادت اليهِ صحته

كانت احدى بنات الاشراف تتهالك في هوى شابٍّ من السوقة وضيع النسب . وقد دعي جالينوس الطبيب لمعالجتها فاكد لوالدها بان ابنتهُ مشرفةٌ على الموت لا محالة اذا أخّر تزويجها بمن تهواهُ وتذوب في حبه . وقد ارتعدت فرائص الوالد لدى سماعهِ هذا القول ، لكنهُ اضطر الى تزويجها بهِ في ذات اليوم ، لينتشل حياة ابنتهِ من انياب المنون التي كانت تتهدد كيانها

ذكر ستوريخيوس في تأليفٍ لهُ عن الزرع المنوي ان شابًّا عاشقاً اقسم بنفسهِ لدواعٍ غرامية على ان يستمر عازباً طول حياته . وعلى ذلك فقد ابتلي بمرضٍ في جسمهِ وعقله . اذ كانت الفاظهُ واشاراتهُ من جرّآئهِ قبيحة للغاية لا تنطبق مطلقاً على القسم والنذر اللذين نواهما . ولمَّا عرض ذاتهُ على الطبيب فقد اعلمهُ هذا صريحاً بان دآءهُ قبيحٌ ليس لهُ سوى علاجٍ واحد وهو الزواج . واذ ذاك لم يعد في وسع المريض الاَّ ان يعمل بمشورة طبيبه . ولمَّا تمَّ زواجهُ طفق يبكي بحرقةٍ

يموت في المائة انسان				عازبين		مزوجين	
				رجل	امرأة	رجل	امرأة
من سن	٢٠	الى	٣٠	٤٥,١	٢٦,٥	٥,٦	٤,٧
»	٣٦	»	٤٥	٢٧,١	٢٤,٥	١٧,٩	١٦,٥
»	٤٥	»	٦٠	١٥,٦	١٩,٢	٢٩,٢	٢٢,٦
»	٦٠	»	٧٠	٨,١	١٥,٠	٢٢,٠	٢٢,٤
»	٧٠	»	٨٠	٤,٥	١١,٦	١٩,٤	٢٢,٩
»	٨٠	»	٩٠	١,٤	٤,١	٧,٠	٩,٦
»	٩٠	»	١٠٠	٠ ٠	٠,٧	٠,٨	١,٢

ومما اثبتهُ فلريت بناءً على مباحثهِ وتحرياتهِ في سجلات وفيات جملة عواصم ان من مائة منتحر يشاهد ٦٧ عازباً . واكد جورجه ان من ١٧٢٦ مجنوناً يشاهد ٩٨٠ عازباً . ويظهر من الاحصآئيات الجنآئية انهُ في كل مائة جان يشاهد ٦٢ عازبا

امّا الادوآء المتعددة المسببة عن عدم ايفاء الاعضآء التناسلية حتمها في السن التي قرنها الطبيعة لها ، فنهم يذكرون من ذلك دآء الشبق والانتصاب والغلمة والهيستريا والصرع والجنون . . . . ومن الجهة الاخرى الملنخوليا والهزال والارق والكابوس والاحلام الحبية والعادة السرية . . . . وكل هذه ادوآء رديئة تشوّه على العموم كيان المخلوق البشري وتتركهُ في اقبح المناظر

تحدث العزوبة في خصائص المرأة العقلية تأثيراً رديئاً ، حتى ان الفتيات والنسوة العوازب في ملاجئ المجانين يفوق عددهنّ حد التصور

الغرام ، بدون ان يكلفوا انفسهم تحمل اثقال الزواج الشرعي وايفاء مطالب الاسرة . فهم كالنباتات الطفيلية او الحيوانات الحامية اصحاب كسل وانانية . او اشبه ببعض الحشرات المضرة التي لا تجرأ على بناء عشٍ لها فهي تقيم في عش سواها . وكذلك العزّاب فهم خطرٌ على انفسهم وعلى المنازل التي يزورونها ومضرةٌ بالهيأة الاجتماعية التي هم جزء منها . واقد جار فرنكلين على العازب بتشبيهِ اياهُ بشقة المقص التي لا تصلح لشيء بدون شقيقتها فليرموها او يطرحوها في وعاء قطع الحدايد القديمة

يظهر من احصائيات كثير من الاطباء العلماء من فرنساويين والمانيين وانكليز ، ان الوفيات بين العازبين على تقدير مدةٍ من الزمن وهي من سن الخامسة والعشرين الى الخامسة والاربعين تبلغ ٢٨ في المائة ، مع ان بين الرجال المزوجين في ذات العمر والمدة ما هي سوى ١٨ في المائة فقط

ثمّ انهُ بالنظر الى ٧٨ رجلاً متزوجاً يبلغون سن الثانية والاربعين ليس الاّ اربعون عازباً يبلغون هذا العمر ، ويتسع الفرق كلما تقدم العمر . حتى انهُ لا يظل في قيد الحياة في سن الستين من مائة رجل غير ٢٢ عازباً يقابلهم ٤٨ متزوجاً . ويستمر في سن الثمانين تسعة اشخاص مزوجين يقابلهم ثلاثة عزّاب فقط

واليك الاحصاء الذي اجراهُ العالم كاسبر من برلين :

الفصل الثاني

﴿ في مفاعيل الزواج الطبيعية والعقلية ﴾

لاتوجد على الاطلاق ملذة اسرع حدوثاً واعظم وقعاً في النفس من ملذة الحب ، فهي في لحظة واحدة تبسط مجموع الجسم وتسر قوى النفس بدون ان يحتاج الأمر الى استاذ ليعلمنا فن الحب واساليبه . ذلك لان الطبيعة قد غرزته فينا وطبعته على صفحات قلوبنا

نرى ميل الجنسين للزواج شديداً جداً وهذا الميل بينهما كناموس الجاذبية بين الاجسام . وان سنّة اتحاد الجنسين في الزواج هي من السنن التي يتمتع بها عالم الاحياء . وان الرجل والمرأة هما المخلوقان الممتثلان لها ايضاً نظير باقي المخلوقات ، وليس في وسعهما اهمالها والتخلي عنها ، اخصه في ابّان العمر وسن الزواج . بدون ان يتأثر فيهما نظام البنية وتضطرب احوالها ويضطران ان يتحملا ما قل او كثر من الآلام والاهواء ومنازع الاشتياق . الأمر الذي يجعل للزواج تأثيراً عظيماً على صحة اجسام واخلاق وصفات كلا الجنسين

واذا رغب المرء ان يطّلع على اسباب هذه الافضلية التي يتمتع بها الاشخاص المتزوجون ، فضلاً عما يلازمهم من الهواجس ويحيط بهم من الاتعاب التي ترافق الحياة الزوجية عادةً فاننا نبينها في الآتي

اولا : ان ما يبديه الزوجان من النشاط الجسمي والعقلي حفظاً لكيان أسرتهما ورغبة في هنائهما ورفاهما ، هو ذلك الذي يشحذ غرار الوظائف العضوية ويحفظ في توازنٍ تام حالة التحليل والتمثيل اللذين عليهما مدار امر الصحة والعافية

ثانياً : يقضي الزوجان ملاذ الزواج باعتدالٍ وانتظام وهي الوسيلة التي تبعد عنهما الضعف والانحطاط وتكسب بنيتهما افرازاً جديداً وتزيل عنها الافرازات المتعتقة فيها والفائضة عليها

ثالثاً : يشترك الزوجان في احتمال مشاق الحياة والقيام باعبائها ، و يتشاطران سراءها وضراءها ، و يأتيان العناية والمساعدة اللازمتين لكل منهما ، و يتبادلان الحب والوداد والانعطاف والعزاء اذا اقتضى الأمر . وذلك مما ينشط فيهما الهمة و يشحذ العزيمة

فهذه هي بوجه عام منافع الزواج في اسمى حالاتها واجلّ مظاهرها وما على الذين يبغون الحصول عليها والتمتع بها ، الا ان يعقدوا زواجهم بحسب القوانين المقررة لها والمنصوصة عنها ، و يحترسوا من ان يهملوها او يفرطوا بها

بالعصبيين وهلمّ جرّا . بحيث قد تلاحظ ان النسل المولود من اختلاط كهذا يأتي متوفرة فيه القوة والصحة . لان الجمع بين مزاجين متعاكسين ينتج على العموم مزاجاً مختلطاً هو اقل استعداداً لقبول العلل الجسمية والعقلية التي من الجائز ان يكون الوالدان متخلفين بها

فعلى الوالدين الذين في يدهم أمر تزويج بنيهم ان يراعوا الشرائع التي اقرتها الطبيعة ولا يهملوها ، اخصةً فيما يتعلق بالسن والمزاج . ذلك لان هناء الزوجين وصحة وسعادة الأسرة متعلقةٌ بها ومتوقفة عليها

من المسائل الهامة التي قلما يحفل بها المتقدمون الى الزواج ويلتفتون اليها ، هي الحالة الصحية او المرضية التي يكون الخطيبان متصفين بها . ذلك لان جلّ ما يبتغيهِ المتقدمان الى الزواج في وقتنا الحاضر هو الاثراء والجاه والرفعة . وقلّ من يحسب حساباً لشوائب البنية والادواء الاقل والاكثر خطراً التي تحول دون هناءهما ، والتي لم يعد من ثمّ في الامكان تلافيها والتغلب عليها

وليس لنا ان نؤمل في يومنا الحاضر بان يسن الشارعون قانوناً يحرمون فيهِ زواج الاشخاص المعتلين وذوي العاهات والذين ينطوي جسمهم على جراثيم احدى العلل الوراثية الخطرة . اولئك الذين يأتي نسلهم ممثلا ذات العلل الموروثة التي تتسلسل بواسطتهم من السلف الى الخلف . ومن الواجب ايضاً منع الابنة عن الزواج اذا كان تركيبها الطبيعي رديئاً . بحيث قد اظهر الاختبار ان المرأة

يكن يتزوج قبل سن ٣٧ وفي اثينا قبل سن ٣٥ ولم يكن مباحاً للبنات ان يعقدن قراناً قبل سن العشرين . أمّا في الهند ففي استطاعة الرجال ان يتزوجوا في سن الرابعة عشرة والنساء في سن الثامنة . وقد اقترن صاحب الشريعة الاسلامية بزوجته عائشة اذ كانت في سن السابعة وابتنى عليها في سن التاسعة كما ذكر ذلك ابن عبد ربه في عقده وسواه . فيشاهد مما تقدم كم كان تقدير سن الزواج متبايناً عند المشترعين الاقدمين

أما في يومنا الحاضر فالقانون المدني الفرنساوي لا يسمح للرجل ان يعقد زواجاً قبل سن الثامنة عشرة الكاملة ، وللمرأة قبل سن الخامسة عشرة الكاملة . غير ان علماء الصحة والفيسيولوجيين لا يقبلون بتحديد المشترعين الاقدمين ولا المتأخرين بل انهم يبرهنون بشواهد متعددة عن الاضرار التي تنتج عن هذا التحديد . وفي رأيهم ان سن البلوغ شيء وسن الزواج شيء آخر

كان الجرمانيون الاقدمون لا يتزوجون قبل بلوغهم سن الخامسة والعشرين ولم يكن منهم من يعرف امرأةً قبل هذه السن . ولهذا كانوا ذوي بنية قوية ادهشت الرومانيين . ومما يُشاهد حتى يومنا الحاضر في القطر المصري وعلى الخصوص في الارياف ، انهم يزوجون بعض البنين او البنات وهم دون سن البلوغ . وكم شاهدت امثال هؤلاء الاحداث العرسان الذين كانوا يحضرون الى القاهرة مع اهلهم لمشترى معدات الزواج ومنهم من لم يبلغ السن التاسعة ، لكنهم

احشائهن وقلة اتساع حوضهن وضيق المخرج الذي سيجتازه الجنين عند مولده . كل هـذه الاسباب كثيراً ما تكون خطرة على المولود والوالدة ايضاً . ذلك لانه ليس من المحتمل ان فتاة لم تبلغ بنيتها نموّها الكامل في امكانها ان تلد مخلوقاً تام البنية ، وهو مما يستحيل حدوثه ولا من يوافق عليه . حتى ان كثيراً من الفتيات اللواتي قضوا عليهن بالقران الباكر ، كانت يد المنون في غالب الاحيان تنصف اغصان قدودهن الرخصة عقبى ولادات شاقّة . او ان تتسبب لهنّ من جرائها ادواء وآلام مبرّحة يضطر جسمهن اللطيف الى تحملها مدة طويلة من الزمن

امّا اليوم فقد ادركت الامم المتمدنة حقيقة الأمر ، وعلمت بمضار الزواج الباكر ، ولم تعد تلتفت الى سن الزواج التي حددتها الشريعة . بحيث اننا نشاهد في انجلترا وفرنسا وايتاليا و بلجيكا ان متوسط سن الزواج هو سن ٣١ للرجال و ٢٥ للنساء وذلك بناءً على الاحصاآت التي اجروها من هذا القبيل

الزواج المتأخر — ان اعضاء الرجل التناسلية الذي ناهز سن الخامسة والخمسين ، وكذلك المرأة التي بلغت سن الاربعين ، لم تعد تمتلك حيوية سن الشبيبة ونشاطها . ذلك لان النشاط الحيوي الذي استمر في كلا الاثنين مدة السنوات العشر الماضية مقيماً في اعضائهما التناسلية على حاله ، أخذ اليوم في تناقصه المتوالي المحسوس . وهذا الأ على سبيل الاطلاق العام . لانهُ بالنظر الى التركيب والمزاج

اعتبر الفلاسفة والشارعون في جميع الازمنة الزواج هو الحالة الطبيعية للرجل والمرأة البالغين سن الزواج . واعتبروا هذه السن بعد مرور جملة اعوامٍ على زمن البلوغ . اذ تكون اعضاء الجسم قد نالت معظم نموّها واصبحت صالحةً للقيام بوظيفة التناسل خير قيام . ذلك لان الزواج يتطلب سنًّا موافقة ونموًّا كاملاً وقوىً كافية وشعورًا اكثر ثباتًا من شعور الحب والغرام

كان يقول بول دي كوك ان من يتزوج زواج الحب هو نظير الشخص الذي يتيم في مكانٍ حرارتهُ أربعون درجةً بدون ان يفكر انهُ قد يمكن ان تسقط الحرارة الى ما تحت الصفر . وكان بول ستاهل يشبه المتزوج بدون حبٍ بشخصٍ ينفي ذاته باختيارهِ الى سيبريا بدون ان يحمل معهُ ما يوقد بهِ ناره

وليس الزواج بنافع ايضاً لاولائك الاشخاص الذين قد اتلفوا عمرهم وصحتهم ومالهم في مواطن الدعارة ومواخير الفساد. بل انهُ بعكسهِ يكون سبب شقاءهم ومجلبة تعاسة زوجتهم و بنيهم معاً . وماذا يرجي من امثال هؤلاء الاشخاص الذين قد قضوا زهرة شبابهم واجمل ايامهم في وهاد الغرور ومسارح الفحش

امّا بالنظر الى ما قررتهُ خبرة ارباب العلم من متقدمين ومتأخرين ان خير مدة للزواج ولثمرهِ معاً هي على العموم من سن الخامسة والعشرين الى الاربعين للرجل . ومن الثامنة عشرة الى الثلاثين للمرأة . وما خلا ذلك فالزواج المعقود قبل هذا العمر يعد زواجًا

فيهما الشعور بما يجب على كلّ منهما نحو الآخر وبما يلتزم به كلاهما نحو الأسرة . بحيث تحب الزوجة زوجها وتعتني به وبيتها ويلهو الزوج على ذلك بشغفه بها والذود عنها . ولا تقف منافع الزواج عند هذا الحد بل ما خلا ذلك هو الوسيلة الوحيدة لتنكب طرق الفساد وتجنبها ، والباعث الاكبر على تعديل الشهوات النفسية وتلطيف حدتها ، والواقي للاخلاق النبيلة من التسفل والابتذال ، وللشرف المكتسب من التدني والامتهان

امّا اذا الفتنا الطرف نحو الشرائع الطبيعية ، والمدنية الراقية ، وجدنا ان حقوق الزوجين في نظرها واحدة . وهو المبدأ الذي نشاهده في كل يوم يزداد رسوخاً وثباتاً . فاذا كان الرجل هو ملك المخلوقات البشرية فالمرأة هي ايضاً ملكتها المحبوبة . وعن هذه المساواة في الحقوق تتولد طاعة متبادلة وحياة زوجية متناسبة تسفران عن ظل سعادة وارف يتفيأ به لفيف الأسرة لترتع في رياض السلام والهناء

نرى انهُ من الغدر وعدم الصواب ان تحكم بقاء صلة الزواج مرتبطة ولا نفضي بحلها ، اذا خان احد الزوجين شريكهُ ونقض شرطاً او اكثر من شروط العقد التي تكفل الاثنين مراعاتها والمحافظة عليها . وصفوة القول ان عقد الزواج هو أمرٌ خطيرٌ للغاية لا يجوز للزوجين ان يوقعا بسرعة عليهِ قبل البحث واحكام الروية فيه . ويشير كتاب الحكمة الى ذلك بقوله « عليك قبل الزواج ان تتبصر جيداً فما تصنع لانهُ على هذا اليوم يتوقف أمر نجاتك وهلاكك

(۸)

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الحاضر الذين يستفيدون من تلك الكتابات و المؤلفات و يعممون بموجبها قليلين مع ما هي عليه من الاهمية والخطارة. ذلك لان السواد الاعظم من طلاب الزواج لا يلتمسون منهُ سوى اللذة والاثراء أو الجاه وقلَّ من يراعي فيهِ نواميس الزواج وشروطهُ الاصلية . فضلا عن قانون مدنيتنا العصرية الذي لم يشأ تقييد الحرية الشخصية في أمر الزواج بل انهُ اباح الزيجات التي لا يوافق عليها العقل ولا يسمح بها قانون الصحة والتي لا ينتج عنها غير الشقآء والتعاسة

***

تشتد فيَّ الرغبة بين حين وآخر ان اتحف ابنآء جلدتي الناطقين بالضاد بمؤلفٍ علمي يتشوق لمطالعتهِ الخاصّة فضلاً عن العامّة . لعلمي باننا في حاجةٍ قصوى الى المؤلفات العلمية وعلى الاخص الطبيعية منها. وهي التي توسع دآئرة عقل الامة وتبعث فيها روحاً جديدة وتجتث منها كثيراً من الافكار السخيفة والميول التعصبية والعادات الخرافية والوهمية التي هي منشأ انحطاطها وداعيةُ لشقآئها وتعاستها . وذلك باطلاعها على النتائج العلمية والأمور الحقيقية التي توصل اليها بحث العلمآء واثبتها البرهان وأيدها الحس والاختبار

وبعد أن اعملت الفكرة في انتخاب الموضوع وتقديم الاهم على المهم، رأيت اننا في حاجة قصوى الى مؤلفٍ يبحث في نواميس الزواج الطبيعية وشروطهِ الصحية والفيسيولوجية شامل لاحكم الارآء واصح

ويشتغلون بمسائل ومؤلفات لتحسين فنون الصناعة والزراعة ونتاج الحيوان . ولا يلتفتون الا من شذ منهم وندر الى فن الزواج وتحسين نسل الانسان . وفي الحق انهم ملومون على هذا القصور والتقصير لانني لم اجد لهم فيه وجهاً للمعذرة

كان قدماء مشترعو اليونان وحكماؤهم وفلاسفتهم يسنون الشرائع ويضعون القوانين ويصدرون الأوامر الخاصة بالزواج والتي بها يتحسن النسل وترتقي الامة . وهم يفرضون اشد العقوبات والقصاصات على مخالفيها والعابثين بها . حتى ارتقت الامة في زمانهم بتركيبها الجسمي والعقلي وفاقت سائر الامم المعاصرة لها . فلماذا لا نجاريهم في مضمارهم وننسج على منوالهم ونحن في عصر قد اتسعت فيه دائرة العلوم والفنون والاكتشافات حتى لم تعد تذكر بازائه تلك الاعصر الخوالي

قام في الاعصر المتأخرة بعض جهابذة العلماء والفيسيولوجيين الغربيين وانشأوا كتابات متعددة ومؤلفات خطيرة فيما يختص بالزواج أو الحب الجنسي . واسهبوا بها في بيان المنافع التي يجنيها البشر من زواج يأتي منطبقاً على النواميس الطبيعية والشروط الفيسيولوجية . والمضار التي يبتلي بها اولئك الاغرار الذين لا يراعون له قانوناً . لا سيما وانهُ المدار الذي عليهِ يتوقف ارتقاء النسل أو تسفله ، والباعث على تقدم الامة أو تأخرها . وقد ايدوا ذلك بالادلة والبراهين والشواهد والاختبارات والاحصاءات الثابتة الاكيدة التي لا تحتمل الشك ولا تدع ريباً لمستريب . لكنهُ لسوء الحظ لم يزل حتى يومنا

كان الحب الجنسي او الفعل التناسلي و بكلمة وحدة [illegible]
عملاً طبيعياً صرفاً . فلا بدَّ من ان يكون له قانون ونظام كسائر
الاعمال الطبيعية

تأتي العجماوات الفعل الجنسي بغريزتها طبقاً للناموس الذي
سنتهُ الطبيعة والزمن الذي حددتهُ لها . ولما كان الانسان في عصوره
الاولى اشبه بالحيوان واقرب عهداً بالبهم فلا شك بانهُ كان يقضي
الفعل الجنسي عند ما كانت تشير اليه الطبيعة أو العقل بقضائه . لا
سيما وان عريهُ لم يكن باعثاً على تأثرهِ الجنسي وميله المتطرف . بل
كان طوع أمر الطبيعة في اهوآئهِ الحبية وحركاتهِ وسكناتهِ الجنسية .
حتى انهُ الى يومنا الحاضر كلَّما كانت الامة على الفطرة بعيدةً عن
الحضارة وعريقةً في البداوة كلَّما كانت اقل تطرفاً بالفعل التناسلي
واكثر ميلاً للزواج الشرعي

نرى الانسان كلما توغل في مجاهل المدنية وتعلق باسباب الانانية
كلَّما اعرض عن الزواج الشرعي ومال الى الفساد وتطرف بالفحش
والدعارة . أو قضى الزواج القانوني على عكس الناموس الذي سنتهُ
الطبيعة لهُ واقرهُ العلم وايدهُ الاختبار . ومع هذا نجد الطبيعيين
والمصلحين والشارعين وقادة الافكار وعلماَء الاجتماع صامتين وغير
مكترثين لهذا الداَء الجنسي او الخلل الاجتماعي . مع اننا نشاهدهم
بخلاف ذلك مهتمين بالامور التي هي دون الزواج واقل منهُ بكثير .
وهم الذين يقيمون المؤتمرات ويؤلفون النقابات ويوالون الاجتماعات

خطبة الكتاب

لأمرٍ لا تدركهُ العقول ولا تحدهُ الابصار ولا ينالهُ الخيال
نوعت الطبيعة مخلوقاتها الحية في نشئها وميزتها في التركيب والجنس
بتكوينها من ذكورٍ واناث . واحكمت بين الجنسين ذلك الجاذب
الشديد أو الميل الغريزي الذي يرتبط بهِ الاثنان و يتجاذبان ، وعليهِ
يتوقف التناسل واستمرار الانواع الحية في قيد الوجود

يلقي المرء منا نظرة على اعمال الطبيعة المدهشة وخلماتها البديعة
ومصنوعاتها السامية فيجد كل عمل من اعمالها وذرةٍ من ذراتها مؤيداً
بنظامات ونوامس ومواقيت يهتدي بهديها ويجري بموجبها ولا
يتعداها . واذا كان الانسان حتى عصرنا الحاضر لم يتوصل بما اوتيهِ
من عقلٍ وادراك ومعرفة الى حل رموز الطبيعة وكشف اسرارها
واستجلاء غوامضها . فهو مع ذلك قد بلغ بمباحثهِ الدقيقة واختباراتهِ
المتواصلة الى ادراك بعض السنن والقوانين التي اشترعتها الطبيعة
وسارت عليها في اعمالها وايدت بها كل فريقٍ من مخلوقاتها . ولمَّا

الطبعة الثانية

اوقفت الحرب العظمى حركة المطبوعات نظير ايقافها اكثر المصنوعات والاعمال ، بحيث قد ارتفعت اسعار الورق في سنيّ الحرب العظمى ارتفاعاً هائلاً حتى لم يعد يناسب طبع الكتب والمؤلفات المستحدثة او التي نفدت طبعتها السابقة

ولمَّا اخذت اسعار الورق بالهبوط شرعنا بطبع مؤلفنا هذا قانون الزواج بعد ما نفدت طبعتهُ الاولى منذ اكثر من ثلاث سنوات وطلبات القرآء تنهال على المكتبات في اثنآئها تباعاً من سائر الجهات لاقتنآئهِ ومطالعته

ولقد نقحنا الطبعة الثانية واضفنا اليها بعض الحقائق العلمية التي لم نهتدِ اليها في الطبعة الاولى . حتى اصبح مؤلفنا هذا شاملاً سائر الفوائد والبيانات الخاصة بالزواج ، التي يجنيها القرآء من مطالعته ، والتي لا غنى لطلاب الزواج والمتزوجين عنها . فعسى جماعة القرآء يقدرون كتابنا هذا حق قدرهِ ولا يضنون على انفسهم باقتنآئهِ واجتنآء فوائده

الياس النضباني

القاهرة في غرة يناير سنة ١٩٢٢



اكبر كتاب عربي

يحتوي على نواميس الزواج الطبيعية وشروطه الصحية والفيسيولوجية
واغرب حوادث العروسين الطبيعية والطبية
وآخر النظريات مما يختص بتعليل الحمل او الاذكار والايناث
وبيان الادواء المتعددة وطرق علاجها التي تبتلى بها الاعضاء التناسلية
وعنها تنشأ العنة والعقم
والتدابير والوسائل الصحية الخاصة بالحمل والولادة والمولود

وفيه ٣٢ رسماً

بقلم

الياس الغضبان

الطبعة الثانية منقحة ومضاف اليها

مطبعة هندية بالموسكي بمصر